

تاریخ بغیہ زیان ملوک تلمسان



مقتطف من
نظم الدر والعقیان فی بیان شرف بنی زیان
محمد بن عبد الله التتسی

حققه
محمود بو عیاد



صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007
يُهدى ويوضع في المكتبات ولا يباع

تاریخ بفی زیان ملوک تلمسان

مقتطف من
نظم الدر والعقیان فی بیان شرف بنی زیان
لمحمد بن عبد الله التنسی

حققه
محمود بو عیاد



التقديم

ان تاريخ دولة بني زيان او بني عبد الواد كما يسمون ايضا ، يعتمد على ثلاثة مصادر اساسية : الأول « بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد » والثاني « كتاب العبر ... » لأخيه عبد الرحمن والثالث « نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الاعيان .. » لمحمد التنسي . واذا قدر للأثرين الأولين ان ينشرا فيستفيد المؤرخون من محتواه ، فان النص الثالث بقي مغمورا في خيايا المكتبات الى يومنا هذا .

ومع ان اسم الحافظ التنسي قد ورد في اكثر من كتاب تراجم ، ومع ان اسمه جار على السنة المثقفين الى يومنا ، فان حياته وآثاره لم تلق عناية من مؤرخي المغرب الأوسط والدارسين للتراث الادبي لهذا الجزء من الوطن العربي ، والتنسي معروف عند الباحثين بالترجمة القصيرة التي خصصت له في كتب التراجم القديمة والتي جاءت كلها حافلة بتبجيله ، وبالأعجاب بغزارة علمه وبمكانته المرموقة بين معاصريه ، وعرف كذلك عند المؤرخين الذين يعرفون اللغة الفرنسية ، عن طريق القسم التاريخي من كتاب « نظم الدر » وهو الذي قمنا بتحقيقه . وقد نقله الى اللغة الفرنسية في اواسط القرن الماضي القسيس الفرنسي بارجيس ، اما مؤلفاته الأخرى فان بعضها في حكم المفقود وبعضها بقي مخطوطا لم يحظ باهتمام الباحثين .

وقد اقدمنا على دراسة حياة هذا الأديب والمؤرخ وفي الوقت نفسه الفقيه والمحدث لنخرج الى الوجود قسما من تراثه ايقانا منا بان هذا الكتاب اثر نفيس من تراثنا العربي الاسلامي سيسهم وضعه بين ايدي الباحثين في جلاء فترة هامة من تاريخ المغرب الأوسط اصطلح على تسميتها بالعصر الوسيط ، كما سيساعد على اكتشاف انتاج علم من اعلام هذه البلاد .

ويتألف هذا البحث من قسمين :

— القسم الأول خاص « بالتنسي وآثاره » : وقد اوردنا فيه ما تمكنا من الحصول عليه من معلومات عن المؤلف استخرجناها من المصادر المختلفة ،

ثم استعرضنا مؤلفاته ، فحللناها وقومناها مركزين اهتمامنا على أهم كتبه « نظم الدر والمقيان في بيان شرف بني زيان » وخاصة الباب السابع منه والمتعلق بتاريخ الدولة الزبانية ، وهو محور هذا الكتاب .

أما القسم الثاني فيحوي النص المحقق لهذا الباب السابع ، وقد اعتمدنا على عدة نسخ كما قابلنا النص بما سبقه من كتب تناولت الموضوع نفسه .

وقد وقع اختيارنا عليه ، فاقدمنا على تحقيقه لينشر منفردا لأنه أهم قسم من الكتاب ولأن ما سبقه في الأبواب الستة الأولى من تاريخ وعلى الخصوص ما يتعلق ببني هاشم ، ومنهم علي بن أبي طالب وأبنائه ، وتاريخ الإدارة الذين جعل التنسي بني عبد الواد من سلالته ، لم يأت بجديد يستحق ما يتطلب من جهود لإخراج نصه ومقابلته بأمثاله من كتب التاريخ . وهذا الباب السابع من ناحية أخرى وحدة متكاملة الأطراف يتيسر فصلها عن باقي الكتاب وعما سبقه من تاريخ وتلاه من أبواب في الأدب والملح والنوادر .

وقد ارفقنا النص المحقق ببعض التوضيحات من جداول وخرائط وصور ومخططات وكشافات .

وقبل الختام نود ان نوجه شكرنا للمحافظ العام للخزانة العامة بالرباط في المغرب الأقصى الذي مكنا من الحصول على ميكرو فلمات لبعض النسخ من المخطوط وللقيمين بتلك الخزانة الذين استقبلونا دائما بحفاوة وكرام كلما زدنا مؤسستهم العامرة من أجل البحث . جازى الله الجميع .

وفي النهاية نتمنى ان تكون قد وفقنا حقا الى رفع الحجاب عن الحافظ التنسي ، وهو كما قلنا علم من اشهر اعلامنا ، والى ازالة الحواجز التي كانت تحول بين المؤرخين وغيرهم من الباحثين وبين هذا الأثر القيم الذي ينشر لأول مرة .

الجزائر 30 مارس 1975

القسم الأول

محمد التنسي

حياته في آثاره

الباب الاول

حياة التنسي

1 - مولده ونسبه ووفاته :

رغم أن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي المعروف بالحافظ التنسي قد اشتهر اسمه في القديم والحديث ، وتردد ذكره في كتب المتأخرين مثل « فتح الطيب » ، « وأزهار الرياض » لأحمد المقرئ ، وأن ترجمته قد وردت في كتب التراجم مثل « نيل الابتهاج » لأحمد بابا ، « والبستان » لابن مريم ، « وتعريف الخلف برجال السلف » للحفناوي ، فاننا لا نعلم الا النزر اليسير عن حياته .

ان من الراجح أنه ولد بمدينة تنس (1) (*) مع أنه لا تتوفر لدينا نصوص تقطع بذلك ، واعتمدنا لاثبات مكان الولادة على اسمه أولا ،

1 - انظر عن « تنس » : الكشاف باسماء الأمكنة والانهار في آخر هذا الكتاب . ولم يكن مؤلف « تظم الدر والمقيان » أول عالم اتجبهته مدينة تنس ، فمن حل بتلمسان فقط من علماء تنس نذكر على سبيل المثال ابراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي المطماطي ، وقد انتهت اليه رئاسة التدريس والفنون في أنظار المغرب كلها « حسبما ذكر ابن مريم » (« البستان » ، ص 66) . وقد استقر بتلمسان في عهد يفراسن أي في النصف الاول من القرن السابع ، ومن اشتهر من علماء تنس في أواخر القرن السابع وبداية القرن الثامن أبو الحسن بن يخلف التنسي وقد حظي بمنزلة كبرى عند السلطان أبي يعقوب المريني وكان « فقيه حضرة » راجع ابن مريم « (« البستان » ، ص 132) ، وان وجود هذه السلسلة من العلماء وقد عاصر أولهم بداية الدولة الزيانية ، وآخرهم وهو صاحبنا محمد بن عبد الله التنسي قد عاش قرب أغول نجمها ، لدليل على استمرار النشاط العلمي بمدينة تنس طيلة قرون عديدة .

ومن معنى هذه العلامة (*) انظر فيما يلي : « منهج التحقيق » في الباب الاول من القسم الثاني .

وان كان هذا لا يكفي دائما . فان أفراد أسرة المقرئ على سبيل المثال ، قد احتفظوا باسمهم جيلا بعد جيل ، مع أن أحد أجدادهم هو الذي نسب الى مقرءة ، بعد هجرته الى تلمسان واستقراره بها واستمر أبناءؤه وأحفاده من بعده ينسبون الى قرية مقرءة (2) .

ودليلنا الثاني لترجيح مكان ولادة الحافظ التنسي هو نصان لأحمد المقرئ ، قال في الأول منهما : « حافظ عصره سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ثم التلمساني (3) فان حرف « ثم » يمكننا من التأكيد أن صاحبنا من مواليد تنس » . .

أما النص الثاني فهو أكثر جلاء اذ ذكر فيه المقرئ بوضوح أن التنسي من نزلاء تلمسان . قال : « الامام الحافظ عبد الله التنسي نزيل تلمسان » (4) ومادنا تكلم عن نسبة المؤلف ، فلننبه الى أن المقرئ قد اقرء بالقول ان محمد التنسي أموي (5) ولم يذكر هذه النسبة غيره من المؤرخين والكتاب ومؤلفي كتب التراجم الذين رجعنا الى كتبهم .

وقد عثرنا على نص للمؤلف نفسه ، يؤكد لنا أن التنسي كان يسمى فعلا بالأموي ويوجد هذا النص المكتوب بخط المؤلف ، وقد ذكر فيه اسمه الكامل ، وذلك في نهاية السفر الثامن من كتاب « فتح الباري في شرح صحيح البخاري » ، تصنيف ابن حجر العسقلاني ، ففي آخر هذا السفر يقول التنسي : « ... نسخ جميع الديوان المذكور لنفسه

2 - مقرءة : قرية بتواحي مسيلة بشرق الجزائر الحالية . واجع عن هذه القضية فتح الطب ، ج 5 ، ص 204 - 205 .

3 - فتح الطب ، ج 2 ، ص 574 . وقد ورد اسم التنسي على هذا النحو في الكتاب نفسه مرة في ج 3 ، ص 113 ، ومرة في ج 6 ، ص 513 .

4 - « فتح الطب » ، ج 6 ص 195 . وننبه الى أن القرئ قال هنا : عبد الله التنسي ، ولا تدوي من قصد بعبد الله بالتحقيق . فهل قصد ولد صاحب « نظم الدرر » وكان من رواية الحديث أيضا ، ان القرئ قصد الوالد اذ وصفه بالامام الحافظ ، وقد قرن دائما اسم صاحب « نظم الدرر والعقبات » بهذه الصفة كما سترى ، اما ابنة فلم يبلغ هذه الشهرة .

5 - قال المقرئ « فتح الطب » ، ج 2 ص 574 . « محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ثم التلمساني الأموي » ، ولم ترد هذه النسبة في غير هذا النص .

بخطه العبد الفقير الى ربه تعالى محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الأموي
ثم التنسي نفعه الله به ... » وهكذا لم يبق لنا شك في أن مؤلف
« نظم الدر » قد سعى بالأموي ثم التنسي غير أن هذا الاكتشاف
لا يبين لنا أيضا أصل التسمية بالأموي .

أما تاريخ ولادة المؤلف ، فإن الغموض الذي يحيط به أشمل وأكثر
كثافة ، من الغموض المحيط بالنسبة ، إذا لم نجد أي نص نعتمد عليه ،
فندكر تاريخا ونقطع به قطعا . وهكذا لا يبقى الا التخمين والاستنتاج
لتوصل الى ترجيح تاريخ ولادته .

أنا نعلم بالتحقيق أن التنسي قد توفي سنة 899 هـ / 1494 م .
وقد صرح بذلك أحمد بابا فقال : « في « وفيات » الوثريسي توفي
الفقيه الحافظ التاريخي الأديب الشاعر أبو عبد الله التنسي في جمادي
الأولى سنة تسع وتسعين وثمانمائة » (7) ، كما أننا نعلم على وجه
التحقيق أن بعض الشيوخ الذين أخذ عنهم صاحب « نظم الدر » قد
توفوا في العقد الخامس من القرن التاسع ، ومنهم ابن مرزوق الحفيد
الذي لقي ربه سنة 842 هـ / 1438 — 1439 م (8) ومحمد بن النجار
التلساني المتوفي سنة 846 هـ / 1442 — 1443 م (9) . وبما أنه من المتأكد
أن التنسي قد تتلمذ لهؤلاء الشيوخ وهو شاب ناشيء على عادة طلبة
العلم الذين كانوا لا يقدمون على الأخذ على أمثال هذين العالمين ،
الا بعد حفظ « القرآن » وإتقان بعض المتون ودراسة بعض العلوم
الأساسية (10) ، نستنتج أن صاحبنا قد توفي عن سن متأخرة . فإذا

6 - ان هذه النسخة الخطية للكتاب - فتح الباري - محفوظة بمكتبة جامعة القرويين
بفاس ، ولم نتوصل الى الحصول على صورة من خاتمة هذا المجلد ، فنحصل
هكذا على وثيقة تنقل خط التنسي غير أن غير الدين الزركلي قد نقل هذه الصورة
في المستدرك الثاني لكتاب « الأعلام » ، صورة رقم 1647 مدرجة مع صورة أخرى
ليما بين ص 208 و ص 209 ، فاعتمدنا عليها .

7 - « النيل » ، ص 354 .

8 - « البستان » ، ص 208 .

9 - « البستان » ، ص 222 .

10 - بقيت هذه الطريقة معمولاً بها في بعض الجامعات الإسلامية التقليدية والمعاهد
والزوايا الى عصرنا .

كانت سنة عندما كان تلميذا لهما ولأمثالهما ، تراوح بين 15 و 20 سنة ذلك في العقد الرابع من القرن التاسع نستنتج أنه ولد حوالي سنة 820 هـ / 1417 م ويؤكد نتيجة استدلالنا هذا . كلام للسخاوي في ترجمته للتنسي حيث قال : « بلغني في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بأنه حي مقيم بتلمسان جاز الستين » (11) .

كما أننا لا نعرف مكان ولادته على وجه التحقيق . ولا تاريخها ولا سنة يوم توفي ، فنحن لا نعرف أيضا كثيرا عن باقي حياته . ومما لا شك فيه أنه اشتغل بالتعليم والافتاء كباقي العلماء في تلك العصور . فأما التعليم فبدلنا على ذلك عدد تلامذته وسنذكر بعضهم فيما بعد ، وقد قال أحدهم وهو محمد بن العباس الصغير : « لازمت مجلس الفقيه العالم الشهير سيدي التنسي عشرة أعوام » (12) أما الافتاء فتثبت وقوعه قبل كل شيء ، قضية يهود توات الآتية الذكر ، في الفصل الخاص بآثار التنسي ، كما يثبت عدد الفتاوى التي نقلها الونشريسي في المعيار (13) ، « غير أننا نجعل ما اذا كان مؤلف « نظم الدر » قد تولى منصب افتاء أو منصب خطابة في مسجد على غرار أفراد أسرة ابن مرزوق وأسرة العقباني الذين ولاهم الملوك من بني زيان وبني مرين ، مثل هذه المناصب كما أننا نجعل تمام الجهل طبيعة العلاقة التي كانت تربطه بمعاصره الملك محمد المتوكل وبالقصر الملكي ، مع أنه ذكر في مقدمة كتاب « نظم الدر » ، أنه أقدم على تأليف هذا « التصنيف الملوكي » لأن نعماء هذا السلطان قد توات عليه ، عسى أن يقوم ببعض واجب حقه عليه حسب تعبيره . فما كانت طبيعة هذه النعم التي غمرت . والحلل التي ألبسه إياها ؟ أننا لا نعلم شيئا . فمن الممكن أن السلطان قد أنعم عليه دون أن يكون من خدام المملكة أو المقربين

11 - « الفوائد اللاحقة » ج 8 ، ص 120 .

12 - « البستان » ، ص 263 . وابن العباس من تلاميذ التنسي كما سترى بعد قليل .

13 - أحمد الونشريسي توفي سنة 14 و هـ / 1508 م . من أجل العلماء الذين أنجبهم المغرب الأوسط في القرن التاسع . واشتهر بكتابه الضخم « كتاب المعيار المغرب والجامع المغرب عما تضمنه فتاوى علماء إفريقية والاندلس والمغرب » . وقد طبع طما حجريا في فاس بالمغرب الأقصى سنة 1315 هـ / في 12 مجلدا .

من البلاط ، أو قضى له حاجة فعزم على أن يجمع له « تصنيفا ملوكيا أدبيا ... لييان شرقه في الحديث والقديم ... » (14) ، وزيادة على « نظم الدر » ، فقد عزم التنسي على تصنيف كتاب يذكر فيه سجايا هذا السلطان ، كما سنرى ذلك في الفصل الخاص بآثار المؤلف ، وهكذا نرى أننا لم نشر سواء في مقدمة الكتاب أو خاتمته ، على خبر يرشدنا الى نوع العلاقة بين محمد التنسي وولي نعمته السلطان محمد المتوكل .

وبقي لنا أن نتكلم عن مكان وفاة التنسي . فان كان الونشريسي قد ذكر تاريخ وفاة صاحب « نظم الدر » بالتدقيق وهو مصدرنا الوحيد لمعرفة ذلك التاريخ ، وقد نقل عنه أحمد بابا وابن مريم ، فانه لم يذكر أين توفي . فمن الممكن أن يكون ذلك بتلمسان اذ لم يذكر المترجمون له أنه غادر عاصمة بني زيان ، غير أننا نستغرب اختفاء اسمه في مجتمع عني بضرائح الأولياء وعلماء الدين عناية فائقة كالمجتمع التلمساني الذي أحاطها بالأسوار أو شيد عليها القباب ، ولم يبلغ بعضهم أحيانا مكانة الحافظ التنسي ، هذا وان ورود ترجمته « بالستان في ذكر الأولياء بتلمسان » (15) ، ليس بدليل على وفاته بتلمسان خلافا لما قد يتبادر الى الذهن ، اذ أن ابن مريم قد ترجم في كتابه للعلماء الذين أنجبهم عاصمة بني زيان ، وكذلك لمن استقر بها منهم ، ولمن قضى منهم بها شطرا من حياته فقط ، كترجمته للعالم الرياضي القلصادي (16) ، ووقع له أن ترجم لمن لم يحل لا بتلمسان ولا بالمغرب كترجمته لخليل بن اسحاق صاحب « المختصر » المشهور في الفقه المالكي (17) .

وهكذا نلاحظ أن حياة التنسي تكاد تكون مجهولة ، اذ لم يصلنا من أخبارها الا النزر اليسير .

14 - انظر في النص الحق المقدمة التي استهل بها التنسي كتابه .

15 - « البستان » ، ص 248 - 249 .

16 - « البستان » ، ص 141 - 143 . وعلي بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي من أئمة علماء القرن التاسع وعلى الخصوص في الرياضيات قضى شطرا من حياته في تلمسان حيث أخذ عن علمائها وتوفي سنة 891 هـ / 1486 م .

17 - « البستان » ، ص 96 - 100 .

2 - شيوخه وتكوينه وتلاميذه :

١ - شيوخه

ذكر أحمد بابا بعض العلماء الذين أخذ عنهم التنسي وهم : أبو الفضل ابن مرزوق ، وقاسم العقباني وأبو الفضل محمد بن الامام ، والامام الأصولي محمد النجار ، والولي ابراهيم التازي ، والامام ابن العباس (18) أما الآخرون فقد استخرجنا أسماءهم من تراجم أصحابها اذ كثيرا ما يذكر المترجمون شيوخ المترجم لهم وتلاميذهم . وبما أننا لا نجد معلومات عن العلوم التي أخذها التنسي عن شيوخه ، فاننا سنلجأ مرة أخرى للاستنتاج حتى نلم بها ، وذلك من خلال العلوم التي كان يدرسها بعض أشياخ التنسي ، والتصانيف التي خففوها ، وكذلك من الدروس التي ألقاها هو بدوره على تلاميذه ، وقأمل بهذه الطريقة الاقتراب من الحقيقة ، فتوصل لا على وجه اليقين وانما على الترجيح ، الى معرفة العلوم التي أخذها التنسي عن الشيوخ الذين جاء ذكرهم في كتب التراجم المختلفة ونذكر فيما يلي أهم أولئك الشيوخ واختصاصاتهم ان كان لهم اختصاص ، وما خلفوا من آثار . (19)

- محمد بن مرزوق الحفيد (20) :

فقيه ، أصولي ، مفسر ، محدث ، مجود ، لغوي ، عروضي . وقد بلغ المكانة القصوى في علوم الشريعة ، كما كان أيضا من المتصوفين ، ومن جملة العلوم أو الكتب التي قال تلميذه أبو الفرج بن أبي يحيى الشريف التلمساني ، أنه قرأها عليه : التفسير وصحيح البخاري وصحيح مسلم ، وسنن الترمذي ، وأبي داود ، و « الموطأ سماعا وتفقاها ، والعمدة من الحديث » (21) وكتاب سيبويه ، وألفية ابن مالك ، والمغني لابن هشام ،

18 - « النيل » ، ص 353 .

19 - وبنام حسب تواريخ وفياتهم .

20 - مر انه توفي سنة 842 هـ / 1442 - 1443 م . راجع ترجمته في « البستان » ، ص 201 - 214 .

21 - راجع « البستان » ، ص 205 .

أما في الفقه فقد ذكر انه قرأ عليه كتب الفقهاء المالكية المتداولة حينذاك بالمغرب ، كمؤلفات ابن الحاجب ، والجلاب وابن رشد ، وابن أبي زيد القيرواني ، وخليل بن اسحاق ، وبعض كتب الشافعية كالشيرازي والغزالي ، وبعض كتب الحنفية والحنابلة أيضا . كما ذكر عدة كتب في أصول الفقه وقرأ عليه أيضا قصيدة الشاطبي في القراءات ، وكتب أخرى في البيان « كالتلخيص » ، ولعله « تلخيص المفتاح في المعاني والبيان » للقزويني . وفي التصوف كتاب « الاحياء » للغزالي وقد جاء ذكر هذه الكتب والعلوم في كلام لأبي الفرج الشرف التلمساني نقله ابن مريم في ترجمة ابن مرزوق الحفيد (22) .

— احمد بن زاغو التلمساني (23) :

وصفه القلصادي « بأعلم الناس في وقته بالتفسير وأفصحهم ، فاق نظراءه وأقرانه في دلائل السبل والمسالك ، الى سبق في الحديث والأصول والمنطق ، وقدم راسخة في التصوف مع الذوق السليم والفهم المستقيم (24) » . ودرس القلصادي على ابن زاغو كما أخذ عنه أيضا يحيى المازوني (25) ، والحافظ التنسي ، وابن زكري (26) ، فقال العالم الرياضي عن هذه الفترة من حياته : « ولزمته مع الجماعة في المدرسة اليعقوبية (27) للتفسير ، والحديث ، والفقه شتاء ، والأصول ، والعربية ، والبيان ، والحساب ، والفرائض ، والهندسة صيفا ، وفي الخميس والجمعة

22 - « البستان » ، ص 204 - 206 .

23 - المتوفى سنة 845 هـ / 1441 م . راجع ترجمته في « البستان » ، ص 41 - 43 .

24 - « البستان » ، ص 42 .

25 - يحيى المازوني المتوفى سنة 883 هـ / 1478 م . راجع ترجمته في « النيل » ، ص 393 .

26 - احمد بن زكري المتوفى سنة 900 هـ / 1494 م .

27 - المدونة التي شيدها سنة 763 هـ / 1362 م أبو حو موسى الثاني بتلمسان ، ودفن فيها والده أبا يعقوب « أنظر ما قال التنسي عنها في النص المحقق » (ورقة

167) ، ونذكر باننا فضلنا عند الإحالة الى النص المحقق في آخر هذا الكتاب ، ذكر المخطوط الأصلي (أ) الذي اعتمدناه في التحقيق لان ذكر صفحات النص المطبوع يستلزم انتظار الانتهاء من الطباعة . وراجع أيضا وصفها في مخطوط « زهر البستان » (ورقة 84 و) .

28 - « البستان » ، ص 43 .

التصوف وتصحيح تأليفه » (28) . وقد خلف ابن زاغو عددا من التأليف في الفقه والفرائض وكذلك في التفسير، منها « مقدمة في التفسير » و « تفسير الفاتحة » الذي قال عنه أحمد بابا : هو « في غاية الحسن كثير الفوائد » (29) .

— محمد بن ابراهيم بن الامام (30) :

قال عنه صاحب « البستان » : « وقال الشيخ أبو العباس الوثرسي : ... ولأبي الفضل بن الامام قدم راسخة في البيان ، والتصوف ، والأدييات والشعر ، والطب » (31) وقد نقل له الوثرسي عدة فتاوي من فتاويه ، وله أيضا أبحاث في التفسير .

— محمد بن النجار التلمساني (32) :

وهو فقيه وأصولي وقد أخذ عنه العالم الرياضي القلصادي ، وقال عنه : « كانت له مشاركة في العلوم العقلية والنقلية » (33) ، وذكر علوما كثيرة ومتنوعة قرأها عليه كالتفسير والأصول والمنطق والبيان وغيرها .

— قاسم بن سعيد العقباتي (34) :

قال عنه أحمد بابا : « حصل العلوم حتى بلغ درجة الاجتهاد » (35) وقال تلميذه القلصادي : « انه افرغ بفني المعقول والمنقول » ، وذكر من العلوم التي قرأها عليه : الفقه والأصول ، والفرائض ثم ختم كلامه بقوله : « وحضرته في كتب متعددة في علوم شتى » (36) .

29 - « النيل » ، ص 63 .

30 - المتوفى سنة 846 هـ . 1442 م ، راجع ترجمته في « البستان » ، ص 220 - 221 .

31 - « البستان » ، ص 221 .

32 - مر انه توفي سنة 846 / 1442 - 1443 م . راجع ترجمته في « البستان » ص 221 - 222 .

33 - « البستان » ، ص 221 .

34 - المتوفى سنة 854 هـ / 1451 م ، راجع ترجمته في « النيل » ، ص 216 - 217 ، وفي « البستان » ، ص 145 - 146 .

35 - « النيل » ، ص 216 .

36 - « البستان » ، ص 217 .

— الحسن بن مخلوف الشهير بابركان (37) :

من العلوم التي كان يتقنها هذا العالم الذي اتصف بالزهد والتصوف ،
حسبما ذكر ابن مريم في ترجمته : الحديث وعلم الفرائض ، والحساب ،
وعلم الفقه : كان يدرس الرسالة لابن أبي زيد ، والمدونة لسحنون ،
ومختصر ابن الحاجب (38) .

— محمد بن العباس التلمساني (39) :

قال ابن مريم ان له من التأليف : « شرح لامية الأفعال » (في
الصرف) ، « وشرح جمل الخونجي » (في المنطق) ، « والعروة الوثقى
في تنزيه الأنبياء عن فرية الالقاء » ، وله عدة فتاوى نقل المازوني
والونشريسي « جملة منها » (40) .

ب — تلاميذه :

أما تلاميذه (41) فقد ذكر أصحاب التراجم عددا منهم ، وقد نبغ
بعضهم ونالوا شهرة كأحمد البرنسي الشهير بزرورق (42) ، وأحمد
بن داود الأندلسي (43) ، ومحمد بن سعد (44) ، وبلقاسم الزاوي (45)

37 — راجع ترجمته في « البستان » ، ص 74 — وانظر ما قال عنه النتسي في « نظم الدرر »
المحقق (ورقة 212 من المخطوط) .

38 — « البستان » ، ص 87 .

39 — المتوفي سنة 871 هـ / 1461 - 62 م . راجع ترجمته في « البستان » ، ص 223
— 224 .

40 — « البستان » ، ص 87 .

41 — وبيناهم حسب تواريخ وفياتهم أيضا .

42 — المتوفي سنة 889 هـ / 1484 م . وله تأليف كثيرة في الفقه والحديث ، والمقائد
والتصوف ، راجع ترجمته في « البستان » ، ص 45 - 50 .

43 — فقيه وكاتب ، ارتحل برفقة أبيه على القلصادي المتقدم الذكر من غرناطة الى
تلمسان بعد سنة 890 هـ / 1485 م . وأخذ من شيوخها ، ثم ارتحل الى بلاد
المشرق ، ولا نعرف تاريخ وفاته . راجع ترجمته في « النيل » ، ص 77 .

44 — المتوفي في سنة 901 هـ / 1496 م ، له : « النجم الثاقب فيما لأولياء الله من
الثاقب » وروضة السمرين في مناقب الأربعة المتأخرين « وهم الهواري ، وإبراهيم
التازي ، والحسن بن مخلوف ، وأحمد بن الحسن الفمائي » ، راجع ترجمته في
« البستان » ، ص 251 - 252 .

45 — فقيه توفي سنة 922 هـ / 1516 م ، راجع ترجمته في « النيل » ، ص 85 .
وقد قال انه من أكابر أصحاب السنوسي ، وكذلك في « البستان » ، ص 71 .

ومحمد بن العباس الصغير (46) ، غير أننا لم نتوصل الى استخراج معلومات كثيرة من تراجمهم عن العلوم التي نقلوها من شيخهم الحافظ التنسي ونسبتي قولاً لمحمد بن العباس الصغير ذكر فيه بعض ما أخذ عن أستاذه . وقد استشهدنا ببعض هذا الكلام فيما سبق لاثبات مزاوله التنسي التدريس ، قال ابن العباس « لازمت مجلس الفقيه العالم الشهير سيدي التنسي عشرة أعوام وحضرت اقراءه تفسيراً وحديثاً وفقهاً وعربية وغيرها » (47) .

ج - ثقافته :

وإذا قمنا بإحصاء العلوم والفنون التي درسها شيوخ التنسي أو درسها هو نفسه فيما بعد ، توصلنا الى أنه كان في إمكان التنسي أن يأخذ كل العلوم التي كانت متداولة في زمانه في جامعات العالم الاسلامي ، وهي العلوم التي كان يدرسها أسيادها ونرجع أنه أخذ عنهم أكثرها ، وإذا كانت الدلائل تنقصنا لاثبات تعلم بعضها ، فإن علمه الواسع وشهرته ، وسعة اطلاعه التي أبداهها في فتاويه وفي « نظم الدر والعقيان » ، تدعونا للاعتقاد بأنه أخذ أكبر قسط من كل هذه العلوم التي كانت متداولة في عاصمة بني زيان ، وقد ورد ذكر أكثرها في كلامنا السابق عن أسياد الحافظ التنسي . ومما يستوقف النظر أن علم الكلام لم يذكر من بين العلوم التي أخذها التنسي أو طلبه جيله عن أولئك الأسياد ، كذلك لم يذكر المترجمون لأسيادهم أنهم علموا الطب مع أن تلمسان كانت مشهورة بأطبائها (48) ، كما أننا نشك في ميل

46 - لقيه ومتصوف مر ذكره ، توفي سنة 1011 هـ / 1602 - 1603 م ، راجع ترجمته في « البستان » ، ص 263 ، وقد قال عنه ابن مريم في هذه الترجمة : « له قدم في النقل والمقول » .

47 - « النيل » ، ص 354 .

48 - وبيث لنا ذلك كون العالم المصري عبد الباسط بن خليل الذي رار تلمسان في حياة التنسي قد قصد عاصمة بني زيان للاخذ عن أطيائها . راجع مقالنا « رحاله مصري يزور الجزائر في القرن التاسع » في الاسالة ، عدد 25 سنة 1975 ، ص 124 - 135 . ومما قاله عبد الباسط بصدد حديثه عن لقي من العلماء في تلمسان : « ولقينا بها جماعة أخرى من الفضلاء والأدباء والأطباء منهم محمد بن علي بن فنوش أحد أطباء تلمسان في الزاوية واللواصة وسعيت من فوائدهم ، وحضرت دروس بعضهم ، ونقلت عنهم أشياء واجازوني .. » (الروض الباسم ، ص 44) .

مؤلف « نظم الدر » الى التصوف اذ أن المترجمين لم يشيروا الى هذا الميل ، خلافا لما فعلوا في تراجم أكثر أشياخه وتلاميذه . وهذا مع أنه كان تلميذ لابراهيم التازي أحد الصوفية المشهورين في عصره (49) .

واذا كان معاصروه والمترجمون له قد وصفوه بحفظ الحديث ، وأخبروا عن تبحره في الفقه ، فانهم حرصوا كل الحرص على اظهار علمه وميله الى التاريخ والأدب مع أن الاهتمام بالأدب كان قليلا في ذلك العصر الذي تغلب الدين على كل مرافق الحياة فيه ، فسمى الونشريسي في وفياته مؤلف « نظم الدر » : الفقيه الحافظ ، التاريخي ، الأدب ، الشاعر ، (50) .

وهكذا يظهر في وضوح أن معاصره قد لاحظوا الى جانب المامه الواسع بالحديث والفقه ، اختصاصه في التاريخ وميله الى الأدب منظومه ومنشوره ، واننا لا نتوقع هذا التكوين الأدبي عند شخص قد قضى حياته في وسط غلبت المسحة الدينية على ثقافته . واذا كان التنسي قد أخذ النحو والصرف ودرس العربية على أشياخه فما كانت وسائله للحصول على هذه الثقافة الأدبية ؟ اننا نرجح أن هذا الميل الى الأدب كان ظاهرة لم تنقطع بتلمسان على مر العصور ، وتستشهد على ذلك بوجود كتب غلبت عليها المسحة الأدبية في القرن الذي سبق عصر التنسي « كبنية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد » ليحيى ابن خلدون (51) وقد جاء زائرا بالأدب منظومه ومنشوره وفي القرن الذي تلاه « كفتح الطيب » لأحمد المقرئ (52) .

49 - توفي التازي سنة 866 هـ / 1462 م ، راجع ترجمته في « البستان » ، ص 58 - 63 .

50 - « النيل » ، ص 354 .

51 - توفي يحيى بن خلدون سنة 780 هـ / 1378 - 79 م .

52 - توفي احمد المقرئ سنة 1041 هـ / 1632 م .

3 - منزلته بين معاصريه :

فما لاشك فيه أن محمد التنسي قد احتل منزلة مرموقة بين معاصريه، مع أن أكثرهم قد بلغ مرتبة عليا في العلم والتعليم ، والافتاء كما رأينا وأن ما يسترعي الانتباه في هذا الصدد هو الانقلاب والنوع التي أطلقها معاصروه ، ومن تبعهم من العلماء والمترجمين . فبالإضافة الى الاطراء الشائع في أكثر كتب التراجم القديمة ، خص التنسي دون أكثر معاصريه ببعض النعوت . فأول ما يستوقف نظرنا هو أننا نجد اسمه مقرونا في أكثر الأحيان بكلمة الحافظ .

ومع أن الكلمة كانت مخصصة للعلماء الذين كانوا يحفظون الحديث النبوي (53) ويتقنون علومه ، فانها لم تطلق على عدد كبير منهم في أي عصر من عصور الحضارة الاسلامية . وان نمت أحدهم بالحافظ فإن الكلمة لم تقرن في أكثر الأحيان باسمه (54) ولم يكن هذا النعت الوحيد الذي خص به التنسي . وإذا رجعنا الى ترجمته المدرجة « بنيل الابتهاج » (55) ، نلاحظ أن أحمد بابا خصه بنعوت أخرى . فإذا نعت بالفقيه الجليل كما نعت غيره بالحجة ، أو المحقق ، أو العارف ، أو النحرير ، أو الحبر وهكذا ، فاننا نلاحظ أنه نعت التنسي على وجه الخصوص بالأديب المطلع (56) . ولم يصف أحمد بابا أصحاب التراجم بهذه الصفة الا نادرا . وهذا يدل على تأثير « نظم الدرر » وباقي مؤلفات التنسي في قوس الناس . أما ابن داود الأندلسي المتقدم الذكر ، وكان من تلاميذ التنسي ، فقد وصفه « ببقية الحفاظ وقوة الأدباء » وقد وأرد أحمد بابا هذا الوصف في ترجمة التنسي . ويؤكد

53 - قال السيوطي عن الحافظ (« الزهر » ، ج 2 ، ص 312) : « فاذا بلغ راوي الشرح الرتبة المطلوبة ، صار يدعى الحافظ ، كما ان من بلغ الرتبة العليا من الحديث يسمى الحافظ » . ويقول عبد العزيز بن عبد الله (« مجمع الحديث والمفسرين والقراء بالقرب الأقصى » ، ص 7) : « وهي القاب التمديل لا الحفظ » .

54 - ممن اشتهر بالشرح الاسلامي باقتران اسمه كلمة حافظ : ابن حجر العسقلاني ، والسخاوي .

55 - ص 53 / 3 - 345 .

56 - « النيل » ، ص 353 .

كلام آخر لابن داود هذا نقله أيضا أحمد بابا يقول فيه ان التنسي قد امتاز في عصره ، بالعلم والأدب ولم يقل بالصلاح أو بالزهد . قال أحمد بابا : « لقد ذكر عن الشيخ أحمد بن داود الأندلسي انه سئل حين خرج من تلمسان عن علمائها فقال : « العلم مع التنسي ، والصلاح مع السنوسي » (57) ، والرئاسة مع ابن زكري (58) . أما الونشريسي فقد وصفه كما رأينا في الفصل الخاص بتكوين المؤلف « بالفقيه الحافظ ، التاريخي ، الأديب ، الشاعر » (59) . كما أطراه معاصره السنوسي اطراء كبيرا لما اطلع على جوابه في قضية تواتر الآتية الذكر في الفصل الخاص بآثار المؤلف (60) .

وعندما نعود الى هذا الموضوع سنرى أيضا ان العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي توجه الى أكبر علماء عصره يستفتيهم في قضية يهود تواتر ويلتمس منهم تأييد موقفه في القضية . ويدل توجه المغيلي الى عالم تلمسان التنسي انه كان يعتبره من أجل علماء عصره وأكبرهم منزلة .

أما المقرئ الذي نعتة « بشيخ شيوخ شيوخنا » (61) فقد سماه « حافظ عصره » (62) وذكره في سلسلة الرواة الذين أخذ عن طريقهم الحديث النبوي الشريف قال في اجازة نظمها بدمشق لعالم يدعى يحيى المحاسيني (63) .

وقد أخذت جامع البخاري ومسلم عن حائز الفخار عسى سعيد وهو عمن يدعى بالتنسي قد أقاد الجمعا (64) عن حافظ الغرب الرضى أبيه (65) عن ابن مرزوق عن النبي (66)

57 - يعني : محمد بن يوسف السنوسي من اكابر علماء عصره في المغرب والمتوفي سنة 895 هـ / 1490 م . راجع ترجمته في « البستان » ، ص . 237 - 248 .

58 - مر ذكره . انظر تمليقنا رقم (26) .

59 - « النيل » ، ص 354 .

60 - « النيل » ، ص 356 .

61 - « نفع الطيب » ، ج 3 ، ص 113 و ج 6 ، ص 513 .

62 - « نفع الطيب » ، ج 2 ، ص 574 .

63 - المتوفي سنة 1053 هـ / 1643 م .

64 - يعني : ابن الحافظ التنسي .

65 - أي الحافظ التنسي مؤلف « النظم » .

66 - « نفع الطيب » ، ج 2 ص 438 .

الباب الثاني

آثار التنسي

مؤلفاته :

- ذكر المترجمون لمحمد التنسي التأليف التالية (1) :
 - 1 - « نظم الدر والمقيان في بيان شرف بني زيان » .
 - 2 - « الطراز في شرح ضبط الخراز » .
 - 3 - « راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح ، وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح » .
 - 4 - « الجواب المطول في قضية يهود توات » .
- ان هذه الكتب ان لم تكن موجودة في عصرنا ، فقد وجدت في يوم من الأيام . ولدينا الأدلة الكافية لاثبات ذلك ، وسنعرض هذه الدلائل عندما نقوم بالتحدث عن هذه الكتب واحدا بعد الآخر .
- وقد ذكر المترجمون للتنسي مؤلفات أخرى لا نعلم على وجه التحقيق اذا كان المؤلف قد كتبها فعلا . وان كانت وجدت في السابق فانها اليوم مفقودة . وهذه الكتب هي :

1 - ذكرنا هذه المؤلفات على الترتيب الذي سلكه أحمد بابا في ترجمته للتنسي (« النيل ») ، من 353 - 354) غير اننا فصلنا بين الكتب التي تأكدنا من أن التنسي قد صنفها والكتب التي لم نتأكد من انه قد ألفها حقيقة .

1 - كتاب في اسلام أبي طالب .

وقد ائتمرد السخاوي بذكره فقال . « وقيل انه صنف في اسلام
أبي طالب جزءا كما هو مذهب بعض الرافضة » (2) .

2 - كتاب في السلطان محمد المتوكل ، وقد أخبر عنه التنسي نفسه
في ثنايا « نظم الدر » . فقال : « لو اشتغلنا بذكر مناقبه ، وبيان ما خصه
الله به من صفات الحمد ، وخصال المجد ، وشرح قضايا ووقائمه ، لطال
الكتاب ، وخرجنا من الحد الذي رسمناه ، ولعل الله ينفس في العمر ،
فتصنف كتابا مفردا فيما يختص به أعلى الله مقامه ، نستوفي فيه جميع
ذلك » (3) .

اننا لم نشر على أثر لهذا الكتاب في المؤلفات الكثيرة في التاريخ والأدب
وفي التراجم التي ألقت بعد التنسي . وهذا يدعونا الى الاعتقاد أن
التنسي لم يؤلف هذا الكتاب كما كان ينوي .

3 - « فهرسة » . وقد ذكرها عبد الحي الكتاني ، فقال . « وله
فهرسة نزويها بأسايدنا الى أبي العباس المقرئ (4) ، وسعيد قدورة (5)
كلاهما عن عم الأول سعيد المقرئ التلمساني ، عن أبي عبد الله محمد
بن محمد بن عبد الجليل ، عن أبيه المذكور » (6) وهذه « الفهرسة »
لم توصل الى العثور عليها (7) .

2 - « الضوء الالامع » ، ج 8 ، ص 210 .

3 - انظر المنشور في آخر هذا الكتاب .

4 - مؤلف كتاب « نفع الطب » .

5 - من أشهر علماء الجزائر بالقرن الحادي عشر هـ / 17 م ولي الافناء بالجزائر العاصمة
وبوفاي سنة 1066 هـ / 1656 م ، راجع الحفناوي (« تعريف الخلف » ، ج1 ، ص 62)

6 - « فهرس الفهارس » ، ج 1 ، ص 194 .

7 - كنا نأمل العثور عليها في مكتبة عبد الحي الكتاني التي حجزها السلطات المغربية بعد
استقلال البلاد ، ونقلتها من فاس مقر الكتاني الى « الخزنة العامة » بالرباط .
غير اننا لم نجد الكتاب في الجرد الاول الذي وضع لمحتوى المكتبة ، واذا وجدت في
المستقبل يوم تتم فهرسة جميع الكتب التي تضمها مكتبة الكتاني ، فلنا أمل كبير في أن
تضيء لنا بعض الجوانب القامضة - وما أكثرها - من حياة التنسي . هذا وليس
لدينا أي دليل على أن الكتاني قد امتلك نسخة من هذه الفهرسة . فكل ما نعلمه
هو أنه « رواها بأسيده » .

4 - تعليق على « مختصر ابن الحاجب » وقد ذكره أحمد بابا فقال .
« وسمعت أن له تعليقا على فرعي ابن الحاجب » (8) . فإضافة الى
عدم تحقيق المترجم نفسه من صحة هذا الخبر ، لم يذكر هذا الكتاب
غيره

2 - تحليل كتب التنسي (9)

1 - الطراز في شرح الخراز (10)

ان « الطراز في شرح الخراز » هو شرح على « مورد الطمان في
رسم أحرف القرآن » وهو أرجوزة في 154 بيت في ضبط القرآن ،
نظمها سنة 703 هـ / 1303 م (11) محمد بن ابراهيم الشريشي أصلا ،
القاسي مولدا ودارا وضريحا ، المعروف بالخراز (12) . وما قام بشرحه
محمد التنسي هو قسم من أرجوزة طويلة خصص منها صاحبها الخراز ،
454 بيت للرسم ، والباقي وهو 154 بيت للضبط . وقد شرح التنسي

8- « النيل » ، ص 353 . وعثمان بن عمر بن الحاجب المتوفى سنة 646 / 1249 م .
من أكبر فقهاء المالكية وعلماء العربية ، ومن أشهر كتبه « منتهى السؤل والأمل في علمي
الاصول والجدل » ، وهو في أصول الفقه وقد قام هو بنفسه باختصاره وسماه
« مختصر المنتهى في الاصول » ونشر بولاق ، 1316 هـ) ، واشتهر ابن الحاجب أيضا
بكتابه المسمى « المختصر في الفروع » أو جامع « الامهات » ويعرف بين الفقهاء وأصحاب
التراجم بالمختصر الفرعي أو « ابن الحاجب الفرعي » أو « مختصر ابن الحاجب »
وقد نال الكتاب شهرة كبيرة عند علماء المغرب وقام بعضهم بشرحه وأشهر كتبه في اللغة
« الشافية » في الصرف والكافية في النحو .

9 - فضلنا تأجيل الكلام عن « نظم الدر » لأنه محور هذا البحث كله وكذلك حتى يكون
وحدة متماسكة مع النص المحقق الذي سيتلوه .

10 - اعتمدنا في هذا البحث على مخطوطين « للطراز » تملكها المكتبة الوطنية ويعملان رقم
390 ودرهم 391 . ويضم كلا المجلدين شرحا آخر « لمورد الطمان » كما سنرى .

11 - الطراز ، مخطوط رقم 391 ، ورقة (181 و) .

12 - قد تحدث ابن خلدون « المقدمة » ، ص 792) في باب العلوم وأصنافها عن الرسم
والضبط وأشار الى أرجوزة الخراز ، فقال عنها « واشتهرت بالمغرب واقتصر الناس
على حفظها » .

كما يدل ذلك عنوان تأليفه ، القسم الخاص بالضبط (13) • ومطلع
« مورد الظمان » هو :

الحمد لله العظيم المنى ومرسل الرسل بأهدى السنى

وقد استهل التنسي شرحه بعد الحمد والصلاة على الرسل بقوله :
« فاني لما رأيت من تكلم على ضبط الأستاذ أبي عبد الله الشريشي
الشهير بالخراز ، وجدتهم بين مختصر اختصارا مخلا ، ومطول تطويلا
مملا ، فشأقت نفسي الى أن أضع عليه شرحا متوسطا يكون أنشط لقارئه
وأقرب لفهم طالبيه ، فشرعت فيه مستعينا بالله تعالى وسميته « بالخراز
في شرح الخراز .. » (14) •

وأول بيت قام التنسي بشرحه هو قول الخراز :

هذا تمام نظم رسم الخط وها أنا أتبعه بالضبط

وقد اهتم الشارح بأدي ذي بدء بتعريف علمي الرسم والضبط والتمييز
بينهما فقال : « وهو (أي الخراز) يتكلم عليها (أي المصاحف) بوجهين
أحدهما ما يرجع الى بيان الزائد والناقص ، والمبدل وغيره والموصول
وغيره وهو المسمى بعلم الرسم وفيه نظم المؤلف ما تقدم • والموجه الثاني
ما يرجع الى علامة الحركة والسكون والشدة والمد والساقط والزائد وهو
المسمى بعلم الضبط ، وفيه نظم المؤلف هذا الذي تكلم عليه » (15) •

13 - قال حسين بن علي الزجاجي الشوشاني في « تنبيه العاقل على مورد الظمان »
وهو شرح على أرجوزة الخراز : هو « أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الأموي الشريشي
الشهير بالخرازي » (مخطوط رقم 391 ، ورقة (1 ط) ، وسماه بالخرازي أيضا
شارح آخر « لمورد الظمان » هو عبد الواحد بن عاشر وعنوان شرحه « فتح المنان
المروي بمورد الظمان » ، مخطوط رقم 390 ورقة (134 ط) . غير أن بعض القدماء
كأبن خلدون في « المقدمة » (ص 792) وأبن مريم في « البستان » ، (في عدة
مواضع : منها ص 27 ، و ص 248 ، و ص 262 الخ ..) والتنسي أيضا حسب
عنوان شرحه ، سموه الخراز من دون ياء . والاسم الكامل لقصيدة الخراز هو « مورد
الظمان في رسم أحرف القرآن » .

14 - « الخراز » ، مخطوط رقم 391 ، ورقة (140 ط) .

15 - المصدر السابق ، ورقة (141 و) .

ب - راح الأرواح ...

ان « راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح ، وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح » الذي ورد ذكره في ترجمة أحمد بابا للتنسي « بنيل الابتهاج » (16) هو اليوم في حكم المفقود ، وقد يتبادر الى الذهن أن هذا الكتاب الذي لم يعثر على أثر له في أي مكتبة من مكتبات العالم ، لم يؤلفه التنسي على غرار كتابه عن السلطان محمد المتوكل الذي وعد بتأليفه ورجحنا انه لم يؤلفه . غير انه يتوفر لدينا دليل قاطع يمكننا من الجزم بأن التنسي قد صنف بالفعل « راح الأرواح » ، وذلك ان المقرئ لم يكتف بذكره في « فتح الطيب » (17) و « أزهار الرياض » (18) ، بل نقل فقرة منه في كلا الكتاتين . وقد وصف فيها حفلة من الحفلات التي كان يقيمها السلطان أبو حمو موسى الثاني في كل مولد نبوي شريف بقصر « المشور » بتلمسان ، ولا بأس أن نقلها اذ هي النص الوحيد الذي بلغنا من هذا الكتاب ، قال :

« انه كان يقيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام ، بمشوره من تلمسان المحروسة ، مدعاة حفلة يحضر فيها الناس خاصة وعامة ، فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ، وبسط موشاة ، ووسائد بالذهب مغطاة ، وشمع كالاسطوانات ، وموائد كالهالات ، ومباخر صفر منصوبة كالقباب ، يخالها المبصر من تبر مذاب ، ويفاض على الجميع أنواع الأطعمة ، كأنها أزهار الربيع المنمنمة ، تشتمها الأنف وتستلذها النواظر ، ويخالط حسن رباها الأرواح ويخامر ، رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال ، وقد علت الجميع أبهة الوقار والاجلال ، وبمقرب ذلك يحتمل المسمعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ومكفرات ترغب في الاقلاع عن الآثام ، يخرجون فيها من فن الى فن ومن أسلوب الى أسلوب ، ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى

16 - ص 353 .

17 - ج 6 ، 513 - 515 .

18 - ج 1 ، ص 243 - 244 .

سماعه القلوب وبالقرب من السلطان رضوان الله عليه خزانة المنجاة قد زخرت كأنها حلة يمانية ، لها أبواب موجفة (19) على عدد ساعات الليل الزمانية ، فمهما مضت ساعة وقع التقر بقدر حسابها ، وفتح عند ذلك باب من أبوابها ، وبسرزت منه جارية صورت في أحسن صورة ، في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطورة ، فتضعها بين يدي السلطان بلطافة ، ويسراها على فمها كالمؤدية بالمبايعة حق الخلافة ، هكذا حالهم الى انبلاج عمود الصباح ، ونداء المنادي حي على الفلاح » (20) .

واذا قارنا هذا الوصف بالفقرة التي خصصها المؤلف في « نظم الدر » للموضوع نفسه ، لاحظنا أنهما متطابقتان في المعنى ، وأكثر ألفاظهما متشابهة ، الا أن النص المدرج « بنظم الدر » أكثر تفصيلا . وهذا ما لاحظته المقرئ قبلنا ، وقد نقل الفقرتين على التوالي وعلق على كلام التنسي في « نظم الدر » بقوله ، « هو أتم مساقا من كلامه في راح الأرواح » (21) .

وأما محتوى الكتاب فهو كما يدل عليه عنوانه بكل وضوح ، مجموع القصائد التي قالها أبو حمو والقصائد التي مدحه بها بعض معاصريه من شعراء المغرب ، وأشهرهم : محمد بن يوسف القيسي الشفري (22) ، ومحمد بن أبي جمعة الشهير بالتلالسي (23) ، ولكن

19 - في « أزهار الرياض » ، مرتبة ، والكلماتان لائقان ، يقال : أوقف الباب أوريجه بمعنى ألقاه .

02 - « نفع الطيب » ، ج ص 513 - 513 ، و « أزهار الرياض » ، ج 1 ، ص 243 - 244 .

21 - « نفع الطيب » ، ج 6 ، ص 515 و « أزهار الرياض » ج 1 ، ص 245 .

22 - قال القرني (« نفع الطيب » ، ج 7 ، ص 121) : « الفقيه الكاتب العلامة الناظم النائر أبو عبد الله محمد بن يوسف الشفري بابا كاتب السلطان أمير المؤمنين أبي حمو موسى بن يوسف الزياتي » . وأجمع ترجمته عند أحمد بابا (النيل ، ص 294) ولم يذكر فيها تلويح وفاة الشاعر . وسماه « محمد بن يوسف القيسي التلمساني عرف بالشفري » . أما يحيى بن خلدون فسماه في عدة أماكن من « البنية » : محمد بن يوسف القيسي الأندلسي (راجع على الخصوص ج 1 ، ص 44 ، ص 67 الخ ..) أما التنسي فسماه دائما محمد بن يوسف الشفري . انظر في النص الحق ورنة 160 على الخصوص .

هل اقتصر المؤلف في كتابه هذا على رواية الشعر ، فذكر القصائد في مدح أبي حمو ، والقصائد التي نظمها هذا السلطان نفسه من دون تعليق أو إضافة بعض الأخبار ؟ هذا ما لا يمكننا الاجابة عنه على وجه اليقين . ان النص الوحيد الذي بلغنا من « راح الأرواح » وكله ثر ، يدعونا الى الافتراض بأن المؤلف قد قدم لمجموع قصائده أو لبعضها ، بفقرات منثورة موضوعها السلطان أبو حمو . وتقرض أن الفقرة التي نقلها المقرئ كانت تتخلل في الكتاب القصائد الطويلة التي كانت تلقى بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي كل سنة بقصر المشور وكان الشعراء يخصصون أول قصائدهم لمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرها لمدح السلطان أبي حمو .

ومما قال التنسي في « نظم الدر » عن هذه الاحتفالات : وما من ليلة مولد مرت في أيامه الا وتظم فيها قصيدا في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأول ما يتتديء المسمع في ذلك الحفل العظيم بانشاده ، ثم يتلوه انشاد من رفع الى مقامه العلي في تلك الليلة نظما « (90) .

ج - الجواب في قضية يهود توات (25)

أصل المشكلة التي طرحت على التنسي وعلى غيره من كبار علماء عصره بالمغرب هو أن بعض المسلمين من توات وفي مقدمتهم الفقيه محمد

23 - قال منه المقرئ (نفع الطيب ، ج 7 ، 129) : « الحاج الطيب أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الشير بالتلاسي » ، ولم نشر له على ترجمة . هذا وقد نقل بعض القصائد لأبي حمو وللشعراء الذين مدحوه وفي مقدمتهم القيسي والتلاسي ، كل من صاحب « زهر البستان » ، ويحيى بن خلدون في « البقية » والمقرئ في « نفع الطيب » وفي « أزهار الرياض » .

24 - انظر النص المحقق في آخر هذا الكتاب ، ورقة 158 .

25 - توات ناحية على سفاف وادي الساوره في وسط صحراء الجزائر تضم عدة واحات أو قصور كما يسميها سكان الجنوب ، وأهمها في القديم تمنطيط وأهمها اليوم أدرار . وقد لعبت الناحية دورا هاما في العلاقات الاقتصادية والدينية والثقافية بين المغرب وبلاد السودان وجاء وصف « وطن توات » في « المبر » ، ج 7 ، ص 118 ، كما يلي : فيعد أن ذكر أن هذه الأرض واقعة « على ثلاث مراحل قبلة سجلماسة » قال : « .. وطن توات ، وفيه قصور متعددة تناهر المتن ، اخلة من الغرب الى الشرق وآخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيط وهو بلد مستبحر في العمران ، وهو ركاب التجار المترددين من المغرب الى بلد مالي من السودان لهذا العهد .. »

بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (26) قد تقموا على اليهود القاطنين بالناحية ، مخالفتهم للأوضاع التي حددها لهم فقهاء الاسلام على مر العصور ، وهذا ما سماه المغيلي « تعديا وطفيانا وترمدا على الأحكام الشرعية » (27) ، وزادت الأزمة حدة حتى كادت تنشب فتنة فيما بين المسلمين ، وذلك بعد أن شيد أولئك اليهود كنيسة لهم بتنظيم أكبر قهصور توات . وقد أثار هذا النبا فائرة بعض المتشددین الذين اعتبروه مخالفا للشرعية الاسلامية وأعتمدوا في ذلك على نصوص فقهية تسمح للذميين بإصلاح معابدهم وتمنعهم من تشييد معابد جديدة . فعزم الفقيه المغيلي ومن أيدته من سكان البلد على هدم الكنيسة الجديدة ، وقد خالف المغيلي بعض العلماء المحليين بدعوى ان اليهود ذميون لهم ما لأهل الذمة من الحقوق المنصوص عليها في كتب الفقه المشهورة وقد احتج كل فريق بأحاديث نبوية وأقوال السلف من صحابة وتابعين وعلماء ، غير ان كلا الفريقين لم يقو على فرض آرائه وجذب عامة الناس اليه .

هذا فيما يخص الظواهر التي أكتفت بذكرها بعض المصادر ، أما عن السبب الحقيقي لهذه الأزمة فيجب أن نرجع الى باقي القطر بالمغرب الأوسط وكذلك الى المغرب الأقصى حيث نجد أكثر اليهود لا يتقيدون فعلا بحدود الذمة التي نص عليها فقهاء الاسلام بالاجماع ، بل يتناول بعضهم الى أعلى المناصب السياسية ، وقد تواطأ معهم بعض المسلمين الذين كانوا يتعاملون معهم سواء في المدن أو في البوادي ، أما في بلاط بني مرين بفاس فقد أدى تعيين يهوديين في منصب الوزارة الى مجزرة كبرى ذهب ضحيتها عدد كبير من اليهود ، والى فتن وأهوال أدت الى

26 - لقيه توفي سنة 909 هـ / 1503 م ، وقد خلف مؤلفات كثيرة في الفقه ، والحديث ، والتفسير والمنطق ، والسياسة ، وقد اشتهر بمنأوانه ليهود توات وبالمجهود التي بذلها لنشر تعاليم الاسلام ببلاد الزنوج ، ومن أشهرها آلر ، كتاب « مصباح الأرواح في اصول الفلاح » الذي حققه رابح بونار ، والرسالة التي كتبها لسلطان « كانو » في امور السلطنة واجوبته من أسئلة الاسقيا محمد سلطان « غاوو » التي نشرها وحققها عبد القادر زبادية تحت عنوان « أسئلة الاسقيا واجوبة المغيلي » (الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1974) .

27 - راجع المغيلي ، مصباح الأرواح ، ص 27 .

اندثار دولة بني مرين وحلول أبناء عمومته من بني وطاس مكانهم (28) •
وذلك سنة 869 هـ / 1465 م •

وقد أثبت المؤرخ الفرنسي دي فورك (29) - وذلك اعتمادا على المحفوظات الاسبانية - مكانة التجار اليهود بالممالك الثلاث التي اقتسمت الامبراطورية الموحدية شمال افريقيا ، وقد كانوا يقطنون بالمغرب الأوسط حسب هذه الوثائق بهين ، وتلمسان ، وسجلماسة على وجه الخصوص •

ويلقي قاسم العقباني ضوءا على وضعية اليهود بتوات وعلى تركهم للزي الذي فرض ارتداه عليهم فقهاء الاسلام ، وبثبت لنا على الخصوص تواصل السكان من الاعراب مهم لارتباط مصالحهم جيما ، حيث قال :

« وما يفعله اليهود اليوم في الأسفار من ركوب الخيل في السروج الثمينة ، ولبس فاخر اللباس والتحلي بحلية المسلمين في لبس الخف والمهناز ، والتعمم بالمعائم ، فمحظور شنيع ومنكر فظيع ، يتقدم في ازالته بما أمكن ، وربما يعملون لذلك محلا ، زعمهم انهم يخافون على أنفسهم وأموالهم ان ظهر عليهم زيهم الذي يعرفون به ، وهم في ذلك كذابون لما شاهدنا من حصول الأمن القوي لهم عند العرب والحظوة الكبيرة لما يرجون من حصول النفع منهم ، فيرضى العربي أن يستأصل هو وجميع أهله في نجاة اليهودي الذي معه ... » (30) •

ولما حمى الوطيس بين الفريق المناصر للمغربي • والفريق المعارض له (31) ، واشتد الخلاف بينهما ، راسل كلا الفريقين أكبر العلماء بفاس ، وتونس يستفتيانهما في القضية ويطلب كل فريق تأييد موقعه ضد موقف

28 - راجع تفاسيل هذه الأحداث على الخصوص عند ابن القاضي ، « دورة الحجال » ، ص 392 - 393 ، وفي « الروض الباسم » ، ص 49 - 55 •

29 - راجع :

30 - راجع الونشريسي ، « المعيل » ، ج 2 ، ص 198 - 199 •

31 - كان عبد الله المصنوني قاضي توات على رأس من خالف الفيلي •

الفريق المخالف لتعاليم الشريعة • وقد كان محمد التنسي في تعداد علماء العصر الاجلاء الذين قصدهم الفريقان (32) •

ذكر الوثرسي في «الميار» مختلف الأجوبة التي تلقاها الفريقان وقد انقسم أصحاب الأجوبة الى مؤيدين للمغيلي والى مخالفين لموقفه وكان محمد التنسي من جملة من وافق المغيلي الموافقة الحاسمة ، وايد موقفه الصارم بالدلائل والحجج ، وقد نقل الوثرسي في «الميار» فقرات طويلة من هذا الجواب الذي وصفناه بالحاسم اذ اطلق عنان الفقيه المغيلي وانصاره بمنطيت ، فحملوا السلاح فور وصول جواب التنسي ، وانقضوا به على كنائس اليهود فهدموها •

وان تحاكم الفريقين المتحالفين بتوات الى التنسي لدليل على رفعة مكانته في عيون معاصريه كما قد منا في الفصل المسمى « منزلته بين معاصريه » « فان يرأسه فقيه في منزلة محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي قال عنه أحمد بابا « أحد الأذكاء ، ممن له بسطة في الفهم والتقدم (33) » لاكبر برهان على ذلك ما كان يتمتع به التنسي من شهرة في عصره •

وقد أرسل التنسي جوابه للمغيلي مرفوقا بجواب معاصره محمد السنوسي المتقدم الذكر ولم يجب السنوسي في الحقيقة عن المسألة ، وانما اكفى بتأييد فتوى التنسي • فمما قال في كتابه للمغيلي :

اعلم يا اخي اني لم أرى من وفق لا جابة هذا المقصد ، وبذل وسعه في تحقيق الحق ، وشفى غليل اهل الايمان في هذه المسألة ، ولم يلتفت لاجل قوة ايمانه ونصوع ايقانه الى ما يشير به الوهم الشيطاني من مدهانة بعض من تتقى شوكته ويخشى أن يقع على يده أضرار أو حط في المنزلة،

32 - ذكر أحمد بابا (النيل ، ص 356) ، أسماء بعض من اجاب عن المسألة : وهم من غير التنسي : الرصاع مفتي تونس ، وأبو مهدي الماواسي مفتي قاس ، وأبو زكري مفتي تلمسان ، والقاضي أبو زكرياء يحيى بن أبي البركات العمري ، وعبد الرحمن بن سبع التلمسانيان •

33 - « النيل » ، ص 355 •

سوى الشيخ الامام القدوة علم الاعلام الحافظ المحقق أبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي . . » الى أن قال :

« انه جزاه الله خيرا قد مد في ابانة الحق ونشر اعلامه النفس ، وحقق نقلا وفهما وبالغ في ذلك حتى أبدى من نور ايمانه الماحي لظلمات الكفر وآثاره أعظم قبس على ما تقفون عليه في جوابه المكتوب هذا ، بأخذه فليعمل أهل تمنطيت وغيرهم من أهل الاسلام على ما أبداه من الحق في ذلك الجواب ، ولينبذوا ما خالفه ان أرادوا الفوز بشرف الاسلام » .

ونلاحظ أن التنسي قد أشار في كتابه هذا الى القوى الظاهرة والقوى الخفية التي كانت بتوات ولربما بياقي المغرب حيث كان يعيش السنوسي، تساند اليهود وتتعمى عن عدم انقيادهم للأحكام الشرعية الخاصة بأهل الذمة وعن مخالفتهم للوضعية التي حددوها لهم الفقهاء في المجتمع الاسلامي . فقال السنوسي أن صاحبه التنسي لم يراع في ابداء الحق « بعض من تتقى شوكة » (34) .

ولا نظن أن يكون هؤلاء الأشخاص أصحاب الشوكة الذين هم أهل للمداينة والذين قد يلحقون أضرارا بمخالفهم في قضية اليهود هذه سوى بعض أولي الأمر أو بعض كبار التجار والصناع الذين كانوا يتعاملون مع اليهود من سكان البلاد ومن الوافدين من المنطقة المسيحية من الأندلس . فاطرى السنوسي صاحبه التنسي على صحة جوابه وسعة علمه وقوة بصيرته من ناحية ، وعلى شجاعته واقدامه على ابداء آرائه في القضية المطروحة عليه رغم الأخطار التي قد تلحق به من جراء ذلك من ناحية أخرى .

ولاعطاء فكرة عن هذا الجواب الذي أذاع شهرة الحافظ التنسي ، وأثار اعجاب معاصريه من العلماء ارتأينا أن ندرج فقرة من مقدمته فيما يلي ، وقد استهل التنسي النص بمدح الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بمقدمة قال فيها : « فاعلموا نور الله بصائرکم وطهر من

اتباع الهوى سرائركم ، أن الشريعة المحمدية نسخت كل ملة ، وشفّت القلوب السقيمة من كل علة ، اذا برزت شمسها ساطعة ، وبدت براهينها قاطعة ، وقام بحفظها العلماء الأعلام ، مكلفين بحراستها على مرور الأيام ، واعتنوا ببيان حكم مسألة السؤال عصرا فمعصرا ، من زمن الصحابة الى هلم جرا ، وسنورد عليكم من كلامهم ما لا يبقى معه لبس ، ولا تشوف الى غيره نفس ، وأصل ذلك أحاديث مروية عن خير المرسلين وآثار وردت على وفقها عن الصحابة والتابعين ، اعتمد عليها قديما وحديثا علماء المسلمين » (35) . وقد ورد الوثريسي بعد هذه المقدمة جواب التنسي في 13 صفحة من طبعة المعيار الحجرية (36) .

وإذا رجعنا الى جواب التنسي ندرس محتواه وتفحص حججه فهل نجلده يحوي آراء شخصية واستنتاجات جديدة ؟ .

الواقع أننا عند مطالعتنا للجواب لم نلاحظ أي جديد ، فإن كان التنسي قد أبدى فيه سعة اطلاعه في مجال العلوم الشرعية ، وهذا ما لا يمكن انكاره ، فإنه لم يزد على ذكر آراء من سبقه من أئمة الفقه وأقوالهم أمثال مالك ، وابن القاسم ، وابن رشد ، وابن يونس ، وابن عرفة ، واللخمي وغيرهم من الذين احتج بأقوالهم لإثبات رأيه في القضية التي طرحتها عليه الفرقتان المتخاصمتان من أهل توات . غير أن صاحب « نظم الدر » لم ينفرد بهذه الخاصية وذلك أن الظاهرة الكبرى للعلم في ذلك الزمن كانت عند أكثر العلماء التبعية والتقليدية الاجتهاد والابتكار . ومما يجدر ذكره أن الوثريسي قد نقل في « المعيار » فتاوي أخرى للتنسي في موضوعات مختلفة .

د - « نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيسان ، وذكر ملوكهم الأعيان ، ومن ملك منهم في سالف الزمان » :

بما أن « نظم الدر » هو أهم آثار التنسي وبما أن هدفنا هو تحقيق القسم الخاص منه بتاريخ بني زيان ، والتعليق عليه ، كان من البديهي أن نخصه بدراسة ضافية أكثر طولا من الدراسات السابقة الخاصة بالآثار الباقية للمؤلف .

35 - « المعيار » ، ج 2 ، ص 189 .

36 - « المعيار » ، ج 2 ، ص 188 - 201 .

الباب الثالث

نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان

« ونظم الدر » كتاب يقع في جزأين لم يخصصه المؤلف لتاريخ الملوك من بني زيان فحسب كما قد يتبادر الى الذهن عند الاطلاع على العنوان، بل أورد فيه أيضا كما سرى بعد قليل بالتفصيل أبوابا وفصولا أخرى فيها أدب كثير من منظوم ومنثور .

1 - الباعث على تأليف الكتاب وهدفه :

أشرنا في فصل سابق خاص بحياة المؤلف الى سبب تأليف « نظم الدر » . وإذا رجعنا الى مقدمة التنسي نفسه ، وهي مصدرنا الفريد لمحاولة بيان ما دفعه الى تصنيف كتابه ، نرى أنه أشار في مستهل الكتاب الى نهوضه في خدمة السلطان محمد المتوكل لما كان « من جملة من غمرته الألوّه ، وتوالت عليه نعمائوه ، وألبسته منه حلا ضافية ... » (1) وقد بذل جهوده كلها في خدمته قائلا : « واستعملت في ذلك ما رجوت أن يكون نافعا من بضاعتي » (1) الى أن قال : « عسى أن أقوم ببعض واجب حقه علي » . (1) وماذا فعل لشكر ولى نعمته لما أولاه من معروف ؟ قال : « فعمزت جعل الله الملك فيه وفي عقبه أبديا على الجمع له تصنيفا يكون ملوكيا » (1) .

1 - انظر مقدمة النص المحقق .

غير أن هذا الكلام لا يبين حقيقة هذه النعمة التي غمرت المؤلف كما لا يبين نوع العلاقات التي كانت بين المؤلف وبين هذا السلطان وحاشيته كما ذكرنا آتفا ولم يذكر المؤلف أيضا انه عزم على تصنيف الكتاب بطلب من السلطان أو من أحد وزرائه أو أحد المقربين من البلاط .

وهكذا ، لا تكفي المقدمة كي تتوصل لمعرفة السبب الذي دفع محمد التنسي في الحقيقة الى تصنيف « نظم الدر والعيان » .

وكان هدف التنسي تقديم كتاب للسلطان « يشتمل على التعريف بنسبه، وسلفه الكريم ، وبيان شرفه في الحديث والقديم . متبعا بجملته صالحة من مناقب الملوك ومآثرها ... » (2) ، ثم زاد « مكملا بالحكايات البارعة والوصايا النافعة ، والمخاطبة الفاتحة ، والأشعار الرائقة والنوادر المستعربة » (2) . وهذا ما سنراه بالتفصيل عند حديثنا عن محتوى الكتاب .

وهكذا اذا اعتمدنا على العنوان أولا وعلى هذا الكلام الأخير للمؤلف ثانيا ، نرى أن الهدف الأول من تأليف الكتاب هو اثبات شرف السلطان . وسنعود الى الحديث عن هذا الموضوع في الفصل الخاص بقيمة الكتاب . وقد ألحق هذا القسم بالأبواب الثلاثة الأولى من القسم الثاني وموضوعها السياسة وخصال الملوك ، أما باقي الكتاب من حكايات ، ونوادر ، وأشعار ومواظ وحكم ، فكان من باب التكميل كما صرح المؤلف بذلك في المقدمة . هذا ولم يذكر التنسي ما كان يقصد بهذا التكميل ؟ فهل أراد حقيقة بمجموع كتابه أن يصنف تحفة أدبية لتسلية السلطان وقد خصص شطرا منها لاثبات شرفه والتحدث عن أجداده من قرش وآل البيت ، والإدارة الذين جعل بني زيان من سلالتهم كما سنرى ؟ . هذا ما نظن ويؤكد ما نذهب اليه ، كلام المؤلف الذي أوردنا آتفا ، وقد قال فيه انه عزم على شكر السلطان بالجمع « له تصنيفا يكون ملوكيا أدبيا » . وهل يكون تصنيف كتاب « ملوكي أدبي » يقدم لسلطان لغير المرح والتسلية ؟

2 - انظر مقدمة « نظم الدر » في النص المحقق .

ولكن هذا لم يمنع القسم الخاص ببيان شرف بني زيان من أن يحرز على قيمة تاريخية كبيرة كما سنبين ذلك في الفصل الخاص بقيمة الكتاب •

2 - عنوان الكتاب :

ان العنوان المتداول بين المؤرخين والأدباء وكتاب السير والتراجم القدامى هو « نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان » ، وهو في الحقيقة اختصار للعنوان الذي نجده في أكثر النسخ المخطوطة وان وجد بينها اختلاف في بعض الجزئيات أحيانا ، سواء ذكرت العنوان بحذافيره أو اختصرته (3) • أما في النسخة الأصلية التي اعتمدنا عليها لتحقيق الكتاب وهي أجود النسخ كما سنرى ، فاننا نجد في أولها العنوان الكامل للكتاب وهو « نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، وذكر ملوكهم الأعيان ، ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان » • وهذا العنوان رغم طوله لا يدل الا على القسم الأول من الكتاب وهو القسم التاريخي منه كما سنرى •

أما أحمد بابا التنبكتي فقد سمي الكتاب « نظم الدر والعقيان في دولة آل زيان » واضعا كلمتي « دولة آل » مكان « في بيان شرف بني » (4) وجاراه في ذلك ابن مريم (5) • ودعاه عبد الحي الكتاني في « فهرس الفهارس » « نظم الدر والعقيان في دولة بني زيان » (6) • وسماه أحمد المقرئ من جهته في « فتح الطيب » : « نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان » (7) مستقطا الجزء الأخير من العنوان • أما في كتاب « أزهار الرياض في أخبار عياض » فقد سماه مرة « نظم

3 - ان العنوان الموجود في مخطوط تلمسان الاتي الحديث عنه هو : « الدر والعقيان في شرف بني زيان » باستقاط الكلمة الأولى من العنوان وهي « نظم » واستقاط « بيان » قبل « شرف » •

4 - « النيل » ، ص 353 •

5 - « البستان » ، ص 248 • ونود ان ننبه الى ان ابن مريم كثيرا ما نقل عن أحمد بابا •

6 - ج 1 ، ص 193 •

7 - ج 6 ، ص 514 •

الدرر والعقيان » (8) مستعملا الدرر عوض الدر ومرة أخرى « نظم الدر والعقيان » (9) . الا اذا كان الفرق بين الجزأين من الكتاب الواحد مصدره خطأ ارتكبه الناسخ أو محققو الكتاب . ومهما يكن أصل الخطأ ، فان العنوان قد اختصر اختصارا كبيرا في كلتا الحالتين .

3 - محتوى الكتاب : (10)

لم يقتصر التنسي على بيان شرف بني زيان وجلب الدلائل لاثبات رأيه كما لمحنا الى ذلك منذ قليل ، بل أدرج في تصنيفه جزءا ضمنه تاريخ دولة بني عبد الواد من يوم يزغ نجمها الى الوجود على أنقاض الدولة الموحدية ، الى زمان السلطان محمد المتوكل معاصر المؤلف الذي تولى الملك من سنة 866 هـ / 141 م الى سنة 873 هـ / 1468 م حسب بعض الروايات ، وقد قدم المؤلف لتاريخ دولة بني زيان بفصول أخرى خصصها كلها لتاريخ أسلافهم ، فكتب عن قريش ، وآل البيت ، وعن علي بن أبي طالب وعن ابنه الحسن والحسين ثم انتقل الى تاريخ الإدارة الذين جعل بني زيان من سلاتهم .

وقد رأينا في الفصل السابق الخاص بأهداف الكتاب ، أن المؤلف قد اتبع هذا القسم التاريخي من كتابه بأبواب فيها أدب منظوم ومشور لا علاقة له ببني عبد الواد ولا بتاريخهم ، أو بقضية شرفهم ولا بتلمسان أو المغرب الأوسط وكاد هذا المضمون الأدبي أن يعادل المضمون التاريخي طولا . وجاءت أكثر النسخ التي عثرنا عليها في مجلدين الأول منهما يضم القسم التاريخي ، والمجلد الثاني خصص للاقسام الأربعة الأخرى .

8 - ج 1 ، ص 244 - 245 .

9 - ج 3 ، ص 166 .

10 - نود أن نبيه الى أن القسيس بلرجيس نقل الى الفرنسية نص الباب السابع من كتاب « نظم الدر » تحت العنوان التالي *Histoire des Béné Zeïyan rois de Tlemcen* غير أنه أساء فهم النص العربي في بعض الفقرات فلتركب أخطاء فاحشة في الترجمة كما أنه لم يترجم من القصائد الطويلة إلا بداياتها . وقامت من جهتها اليس هاتون *Alice Hatoun* بتحليل الكتاب كله تحت عنوان : *Un Collier de perles*

انظر « الثبت العام للمصدر والمراجع » في آخر هذا الكتاب .

4 - أقسام الكتاب :

أشار المؤلف في مقدمة « نظم الدر » الى أنه قسم كتابه الى خمسة أقسام ثم قسم كل قسم الى عدد من الأبواب . ونذكر فيما يلي هذه الأقسام وأبواب كل قسم منها .

القسم الأول في التعريف بنسبه (11) ، وذكر سلفه وبيان شرفه في الحديث والقديم ، ويشتمل على سبعة أبواب :

الباب الأول : في ذكر نسبه الطاهر :

- الباب الثاني : في فضل (12) العرب ، وخصوصا المضرة منهم .
- الباب الثالث : في بيان شرف قرش ، وخصوصا بني عبد مناف منهم .
- الباب الرابع : في بيان شرف بني هاشم ، وخصوصا الطالبين منهم .
- الباب الخامس : في بيان شرف علي وبنيه ، وخصوصا الحسن والحسين منهم .

الباب السادس : في بيان شرف عبد الله الكامل وبنيه ، وخصوصا الإدارة منهم .

الباب السابع : في بيان شرف بني زياد ، وتتبع ملوكهم الى دولة مولانا فخر الزمان . وهو أطول باب من الكتاب وهو الذي قمنا بتحقيق نصه .

القسم الثاني فيما يختص بالملك من الخصال وما يتعلق به من حسن السيرة وجميل الغلال ، ويشتمل على :

الباب الأول : في السياسة .

الباب الثاني : في الخصال التي بها كمال الملك .

11 - يعني السلطان محمد التوكل .

12 - في مخطوط باريز (رقم 5173) : في « بيان شرف » عوض في « فضل » .

**القسم الثالث ، في ذكر ملح ، ونوادير مستظرفة رويت عن اجناس مختلفة ،
وبه ستة عشر بابا :**

الباب الأول : في ذكر ما روى من ذلك عن الظرفاء من الملوك والخلفاء .

الباب الثاني : في ذكر شيء من طرف العلماء من أهل الظرف من كبار الملحاء :

الباب الثالث : في ذكر شيء من محاسن الشعراء :

الباب السادس : في ذكر شيء من أخبار أهل الكهانة .

الباب السابع : في ذكر شيء من أخبار المغنين .

الباب الثامن : في ذكر شيء من أخبار النسايين .

الباب التاسع : في ذكر شيء من أخبار الفقهاء .

الباب العاشر : في ذكر شيء من أخبار الطقيليين .

الباب الحادي عشر : في ذكر شيء من أخبار النساء .

الباب الثاني عشر : في ذكر شيء من أخبار الصبيان .

الباب الثالث عشر : في ذكر ظرفاء المجانين .

الباب الرابع عشر : في ذكر شيء من أخبار الثقلاء .

الباب الخامس عشر : في ذكر شيء من أخبار المغفلين .

الباب السادس عشر : في المضحكات :

**القسم الرابع في محاسن الكلام المستعملة في النثر وفي النظم ، ويشتمل على
ثمانية ابواب :**

الباب الرابع : في ذكر شيء من طرف المحبين .

الباب الخامس : في نوادر الاعراب على بداوتهم .

الباب الأول : في بيان فضل الشعراء وذكر شيء من فوائدهم .

الباب الثاني : في ذكر التشريع وهو أحد أنواع الاقتدار .

- الباب الثالث : فى التجنيس .
- الباب الرابع : فى التوجيه .
- الباب الخامس : فى الطباق .
- الباب السادس : فى فراغات النظر .
- الباب السابع : فى العكس وربما سمي قلبا .
- الباب الثامن : فى الاقتباس وحقيقته .

**القسم الخامس والآخر فى ذكر المواظ والحكم الواردة عن مختلف الامم ،
ويضم اربعة ابواب :**

- الباب الأول : فى الحكم النبوية .
- الباب الثانى : فى الحكم غير النبوية .
- الباب الثالث : فى المواظ النبوية .
- الباب الرابع : فى المواظ غير النبوية .

هكذا قسم المؤلف كتابه ، واذا استثنينا الباب السابع من القسم الأول وهو الباب الخاص بتاريخ ملوك بني زيان . وما روى فيه المؤلف من قهائد قالها شعراء مغاربة ، واستثنينا أيضا بعض المعلومات المنشورة فى الأبواب السابقة الخاصة بالعرب وأجداد بني عبد الواد من بني هاشم وأبناء علي بن أبي طالب والأدارة حسبما ذهب اليه المؤلف . فان باقى الكتاب خال خلوا تاما كما ذكرنا آتفا ، من ذكر بني زيان بل من كل أخبار المغرب وأدب المغرب .

5 - محتوى القسم الأول :

وبعد أن انتهينا من عرض محتوى مجموع الكتاب عرضا سرىما ، مكتفين بسرد عناوين الأقسام والأبواب ، نرى لزاما علينا أن نعود الى موضع اهتمامنا وهو الباب السابع من القسم الأول ، والمتضمن لتاريخ

بني عبد الواد ، فندرسه دراسة مفصلة ، ونعنى على الخصوص بالكلام عن المصادر التي اعتمد عليها المؤلف وعن طريقة تصنيف الباب ، وعن أسلوب التنسيب في ثمره وشعره . كما رأينا من الضروري أن نوجه بعض العناية للأبواب السابقة التي جعلها المؤلف كما سبق وبيننا ، مقدمة لهذا الباب فنحللها تحليلًا مفصلاً .

6 - محتوى الأبواب الستة الأولى من القسم الأول :

رأينا أن موضوع القسم الأول هو التعريف بنسب السلطان محمد المتوكل ، وبنسب ملوك بني زيان كلهم وهو الهدف من تأليف الكتاب كما قدمنا . وهو المحتوى الذي يشير إليه من ناحية أخرى عنوان الكتاب . وقد بينا من قبل أن هذا القسم يشتمل على سبعة أبواب تدرج فيها المصنف من جذع الشجرة وهم العرب حسبما ذهب إليه من اعتبار بني زيان من سلالة النبي (ص) ، إلى أن بلغ الفرع الذي هو محور بحثه وهم بنو زيان (13) .

أما الباب الأول (14) فقد استهلكه بذكر نسب السلطان ، فأورد الروايات المختلفة في الموضوع وسنستعرض ذلك عند حديثنا عن قضية شرف بني زيان في الفصل الخاص بقيمة الكتاب ، ثم اتبع نسب السلطان بنسب علي بن أبي طالب ، وقد رفعه إلى عدنان ثم ذكر نسب عدنان نقلاً عن ابن اسحاق في « سيرته » ، وهو بهذا يوصل نسب بني عبد الواد إلى النبي (ص) كما سبق وأشارنا « ولما كان نسب أمير المؤمنين نصره الله موصولاً بنسب المصطفى (15) ، خصص المؤلف الباب الثاني (16) من هذا القسم الأول لبيان « فضل العرب وخصوصاً المضرة منهم » وأورد

13 - ولإعطاء فكرة عن طول كل فصل من فصول هذا القسم الذي نقوم بتحليله فيما يلي نذكر في الحاشية بداية كل باب وكل فصل ونهاية كل واحد ، وذلك بذكر أرقام الأوراق في النسخة الأصلية التي سميناهما « أ » كما سنرى عند بسط منهاجنا في التحقيق ، وعند الكلام على النسخ التي اعتمدناها .

14 - من الورقة (2 و) إلى الورقة (4 و) .

15 - ورقة (4 و) .

16 - من الورقة (4 و) إلى الورقة (15 ط) .

في الفصل الأول (17) من هذا الباب « فضل العرب على غيرهم من الأمم »
 أحاديث نبوية ، وقصصا من الجاهلية مثل قصة حاتم الطائي ، وأبياتا
 شعرية ثبتت في نظره فضل العرب على سائر الأمم وعلل تناوله لموضوع
 فضل مضر في الفصل الثاني (18) . بقوله : لما اختصت به صلى الله عليه
 وسلم مضر دون غيرها » (19) . وأورد في هذا الفصل الى جانب الحكايات
 التي تبث فضل هذه الفئة من العرب ردودا على الشموية الذين كانوا
 كما هو معروف لا يقرون بفضل العرب على العجم بل يقللون من شأنهم .

وفي بداية الباب الثالث (20) « في فضل قرش وخصوصا بني عبد
 مناف منهم » احتج المؤلف لتناول هذا الموضوع باتساع صاحبه السلطان
 محمد المتوكل لقرش ، وقسمه الى فصلين :

الفصل الأول (21) في فضل قرش والفصل الثاني (22) في فضل عبد
 مناف ولآبائهم تقوى قرش على باقي العرب ، استشهد بأحاديث كثيرة ،
 وبأخبار تاريخية منها مسألة حلف الفضول وبشعر كثير (23) واعتمد
 على قصص من السيرة وعلى آيات شعرية لتبين فضل بني عبد مناف
 في الفصل الثاني ، وبلي هذا الفصل الباب الرابع (24) « في بيان شرف بني
 هاشم وكرر التسي هنا أنه تحدث عنهم لاتصال نسب السلطان محمد
 المتوكل بهم . وبيان فضل هذه القبيلة اعتمد أيضا في الفصل الأول (25)
 الخاص بها ، على بعض الأحاديث النبوية ، وعلى بعض الأشعار ،

17 - من الورقة (4 و) الى الورقة (11 ط) .

18 - من الورقة (11 ط) الى الورقة (15 ط) .

19 - الورقة (4 د) .

20 - من الورقة (15 ط) الى الورقة (24 ط) .

21 - من الورقة (15 ط) الى الورقة (20 ط) .

22 - من الورقة (20 ط) الى الورقة (24 ط) .

23 - قال المؤلف بهذا الصدد : « كانت العرب تقدم قرشا في كل فصيحة الا في الشعر
 حتى نشأ في قرش عمر بن أبي دبيعة » والحادث بن خالد ، وعبد الله بن قيس ذو
 الرقيات (كلها) وعبد الله بن عمر المريجي ، فافترت لهم العرب كلها بالتقدم في كل
 فضيلة حتى في الشعر » (مخطوط « أ » ، ورقة 18 و) .

24 - من الورقة (24 ط) الى الورقة (45 ط) .

25 - من الورقة (24 ط) الى الورقة (33 و) .

والقصص من الجاهلية ، وذكر المؤلف في الفصل الثاني (26) « في شرف الطالبين حياة أبي طالب الذي أثبت اسلامه ، وتحدث عن أشهر أبنائه مثل جعفر الطيار وابنه عبد الله ، ومثل عقيل وغيرهم .

وخصص الباب الخامس (27) لبيان « شرف علي وبنيه وخصوصا الحسن والحسين منهم » وذكر في الفصل الأول (28) تفوق علي وبنيه من غير الحسن والحسين الذين ذكر فضلها في فصل خاص . وقد أورد في هذا الفصل الأول قصصا من السيرة النبوية وأحاديث نبوية ثبتت كلها فضل علي ، كما انتقى بعض أقواله من حكم ، وشعر ، وكان محمد بن الحنفية من بين أبناء علي الذين جاء ذكرهم في هذا الفصل ، والجدير بالملاحظة أن المؤلف ذكر قصيدة بكر بن حماد التاهرتي المشهور في رثاء علي وذم قاتله ابن ملجم (29) . وجاء الفصل الثاني (30) « في ذكر الحسن والحسين وبنيهما زائرا بالأحاديث النبوية ، والقصائد ، والأخبار التاريخية التي احتج بها علي فضل « سيدي أهل الجنة » (31) وذكر أهم مراحل حياة الحسن وبنيه ، ثم اتبعها بذكر أخبار الحسين وبنيه . وأورد أفكار أشهر طوائف الشيعة ولمحة تاريخية ذكر فيها تاريخ الدولة الفاطمية .

وللباب السادس (32) « في ذكر عبد الله الكامل وبنيه وخصوصا الإدارة منهم » علاقة مباشرة بموضوع بني زياد وذلك أن المؤرخين الذين اعتبروا ملوك تلمسان من الشرفاء ومنهم يحيى بن خلدون والتنسي ، قد نسبوهم الى الإدارة ، وهذا الباب ذو فصلين أيضا ،

26 - من الورقة (33) الى الورقة (45 ط) .

27 - من الورقة (45 ط) الى الورقة (98) .

28 - من الورقة (45 ط) الى الورقة (66 ط) .

29 - روى التنسي من هذه القصيدة 16 بيتا أولها :

قال ابن ملجم والاعدار غالية هدمت ويحك الاسلام اركانها

30 - من الورقة (66 ط) الى الورقة (68 ط) .

31 - قال ص : « الحسن والحسين سيدي أهل الجنة » .

32 - من الورقة (98 ط) الى (130 ط) .

الفصل الأول (33) « في ذكر عبد الله الكامل وبنيه » . « وعبد الله هذا من حفده الحسن بن علي وأمه فاطمة بنت الحسن بن علي . وأورد المؤلف في هذا الفصل قصصاً من السيرة النبوية ، وأشعاراً ، وأخباراً تاريخية لاثبات شرف عبد الله الكامل . وقد استهل الفصل الثاني في ذكر الإدارة واخوتهم السليمانيين » (34) بقوله : « لما كان نسب أمير المؤمنين مولانا المتوكل نصره الله يختص من بني عبد الله الكامل بإدريس عند قوم وبأخيه سليمان عند آخرين خصصنا هذا الفصل للكلام على ما يختص بهما » (35) ثم أورد تاريخ إدريس من يوم غادر المشرق الى أن وصل الى أوليلي بالمغرب الأقصى . ثم تحدث عن ذريته وذكر انتساب بني زيان الى أحدهم أو الى أحد أبناء أخيه سليمان .

7 - الباب السابع في بيان شرف بني زيان :

(١) - مصادر الباب :

لقد اعتمد محمد التنسي لكتابة هذا الباب الخاص بتاريخ ملوك بني عبد الواد ، على ثلاثة أنواع من المصادر ، الأولى معروفة ، والثانية لا نعرف عنها الا النزر اليسير ، أما المصادر الثلاثة فلا نعرف شيئاً عنها (36) .

ان أهم مصدر اعتمد عليه المؤلف لتدوين هذا الباب هو « بغية الرواد، في أخبار بني عبد الواد ، وما حازه مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد » ليحيى بن خلدون والمعروف أن مؤلف هذا الكتاب قد تولى منصب كتابة الانشاء بتملسان ، للسلطان أبي حمو موسى الثاني ، وقد

33 - من الورقة (98) الى (116) .

34 - من الورقة (116) الى (130) .

35 - الورقة (116) ، ومن الملاحظ أننا وجدنا في هذه النسخة « بالكلام » مكان « للكلام » ، فصححنا الخطأ .

36 - لقد رجعنا للتوصل الى معرفة هذه الكتب ومؤلفيها ومحتواها الى عدد كبير من الببليوغرافيات القديمة والحديثة ، وكتب التراجم ، وبعض الكتب التي توسعنا من مواضعها أنها ربما ورد فيها ذكر هذه المصادر التي استعملها التنسي ، فوفقنا مرات ، وخابت آمالنا مرات أخرى .

كتب لمستخدمه هذا كتابا في تاريخ الدولة خصص حوالي ثلثيه لدولة أبي حمو (37) . وقد أكثر التنسي من الرجوع الى هذا الكتاب في الباب السابع الخاص بتاريخ بني زيان ، وورد ذكره أيضا في الأبواب السابقة للباب السابع وعلى الخصوص في بداية الباب الأول « في ذكر نسبه الطاهر » أي نسب السلطان المتوكل .

وقد لاحظنا أن التنسي نقل من « بغية الرواد » بين الحين والآخر جملا أو عبارات ، بل لاحظنا أنه نقل منه مرة فقرة طويلة بحذافيرها من دون أن يغير منها ولو كلمة واحدة ومن دون أن يصرح مع ذلك بنقله من كتاب يحيى بن خلدون ، والفقرة المنقولة هي في وصف « المنجاة » (38) التي كانت ملوك تلمسان بقصر « المشور » . ومع أن التنسي معذور بعض العذر في نقله فقرة في وصف شيء نادر لم يراه بينما شاهده صاحب « بغية الرواد » عيانا فوصفه في كتابه ، نرى أنه كان عليه أن يذكر مصدره . ونجد في « نظم الدر » فقرة أخرى متعلقة بظروف استيلاء بني عبد الواد على الحكم بتلمسان (39) نقلت أخبارها أحيانا بالعبارات والإلفاظ نفسها من « بغية الرواد » ، غير أننا نبادر بالقول أن النقل من كتاب يحيى بن خلدون بهذا الشكل نادر ، فإذا استثنينا هذه الفقرة الأخيرة ، والفقرة المتقدمة الذكر في وصف المنجاة والتي نقلها بحذافيرها ، فأننا لم نلاحظ نقلا حرفيا من « بغية الرواد » في باقي الكتاب ، وقد انقطعت هذه الأخبار المنقولة عن يحيى بن خلدون سنة 777 هـ / 1376 م في عهد أبي حمو الثاني . ونود أن ننبه الى أن المؤلف قد أضاف أحيانا الى ما أخذه عن « بغية الرواد » تفاصيل كثيرة في الفقرات التي ذكر فيها هذا المصدر ، وكذلك في الفقرات الأخرى التي لم يذكر فيها ، والتي نؤكدنا أنه استمد أكثر أخبارها منه وذلك لتطابق الإلفاظ بينها بعد المقارنة .

37 - راجع مقالنا : « من آثارنا المفقودة » : « بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد » لأبي زكريا يحيى بن خلدون ، في « الإصالة عدد 13 مارس - أبريل 1973 » ، ص 213 - 222 .
38 - انظر في النص المحقق : ورقة 156 و 157 من المخطوط الأصلي .
39 - انظر في نص « نظم الدر » اللاحق في الفصل الخاص « باستيلاء بني عبد الواد على الحكم » ، ابتداء من كلام التنسي : « واعتقل الأمير أبا سعيد موضعهم ... » . (ورقة 131)

وعلاوة على هذه التفاصيل المزیلة ، نجد مؤلف « نظم الدر » لا يقتدي بصفة مستمرة يحيى بن خلدون ، ولا يجاربه دائما في بسط الأخبار ، بل نجده يجادله في بعض المواقف ويخالفه . ومثال ذلك مخالفته لخبراً موت السلطان أبي زيان الزياني الواقع حسب رواية يحيى ابن خلدون في أثناء الحصار الذي ضربه على تلمسان يوسف بن يعقوب المريني ابتداء من سنة 698 هـ / 1299 م ، وقد عارض التنسي خبر صاحب « بغية الرواد » استنادا لرواية مؤلف كتاب « درر الفر » الآتي الذكر . وفاضل بين المصدرين ففضل رواية « درر الفر » ، لأن مؤلفه عاصر الحوادث التي ذكر أخبارها ، وأكثر من ذلك أنه حضر حصار تلمسان الذي يتعلق به الخبر . فقال : « وما ذكرناه من أن السلطان أبا زيان مات أيام الحصار ، وأن موت يوسف بن يعقوب كان في أيام الملك أبي حمو ، هو نص صاحب « درر الفر » ، وهو أقمد بالقضية إذ كان حاضرا للحصار المذكور ، وهو خلاف ما زعمه صاحب « بغية الرواد » من أن موت يوسف بن يعقوب كان أيام السلطان أبي زيان » (40) وإن هذا المثال يقدم لنا دليلاً قاطعاً على أن التنسي لم يقلد تقليداً أعمى أي مصدر من مصادره ، بل وازن بينها ونقد محتواها ، وذلك برأى وبسمع من القاريء ، وهذه طريقة نادرة في تدوين كتب التاريخ القديمة لا نجدها إلا عند كبار المؤرخين .

ومن مصادر هذا الباب من « نظم الدر » ، كتاب « زهر البستان في دولة بني زيان » لمؤلف مجهول ولم نشر إلا على السفر الثاني منه ، محفوظاً في قسم المخطوطات لمكتبة بريطانية (41) ، وهو حسب القرائن كتاب في ثلاثة أجزاء كتبه صاحبه في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني (42) ، وقد دونت في السفر الثاني الذي انتهى إلينا ، أخبار

40 - انظر في النص المنشور ، ورقة 143 .

41 - السفر الثاني من « زهر البستان » ، مخطوط محفوظ بمكتبة جون وايناندس بماثيستر تحت رقم 83 2 ، وعدد أوراقه 93 . وقد ذكر الأستاذ عبد الحميد حاجيت من جامعة الجزائر أنه ينوي القيام بتحقيقه .

42 - راجع مقالنا : « مخطوطات لم تكتشف : زهر البستان في دولة بني زيان » ، في « الثقافة » عدد 13 ، 1973 ، ص 55 - 66 .

خمس سنوات من ملك هذا السلطان وذلك من سنة 760 هـ / 1359 م وهي سنة احيائه ملك آبائه الى سنة 764 هـ / 1363 م ، وقد أعلن المؤلف عن السفر الثالث في آخر السفر الثاني . ومما تجدر الاشارة اليه ان التنسي هو الكاتب الوحيد الذي ذكر هذا الكتاب حسيما وصلت اليه ابحاثنا ، ولم يذكر التنسي انه استمد منه بل اكنفى بالاحالة عليه لمن يطلب المزيد من المعلومات عن أخبار حروب أبي حمود موسى . غير أن ذكر الكتاب يثبت لنا ان المؤلف قد رجع اليه واطلع على محتواه (43) .

ومن المصادر التي لا نعرف عنها شيئا شيئا ، واقرده التنسي بذكرها ، كتاب « درر الغرر » المتقدم الذكر في حديثنا عن « بغية الرواد » . ورأينا هناك أن التنسي فضل مرة روايته على رواية يحيى بن خلدون ، وذكر حينذاك ان مؤلفه حضر حصار تلمسان الذي دام سبع سنوات من سنة 698 هـ / 1306 م . وهكذا يرجع تاريخ تأليف « درر الغرر » الى العقود الأولى من القرن الثامن ، ولا نعرف - حسيما بلغنا من أبحاثنا - أكثر مما قلناه عن هذا الكتاب الذي لم يذكره غير التنسي من المؤرخين والكتاب المغاربة الذين رجعنا الى مؤلفاتهم علنا نعر على أي اشارة الى الكتاب . وقد رأينا الظاهرة نفسها أيضا عند حديثنا عن مصدره السابق « زهر البستان » . الذي اقرده هو أيضا بذكره ، وهذا من غريب الصدف .

هذه هي المصادر التي جاء ذكرها في هذا الباب . ومما يستوقف النظر أن التنسي لم يرجع الى كتاب « العبر » لعبد الرحمن بن خلدون اذ أنه لم يذكر الكتاب بتاتا ولم ينقل منه حسب الظاهر مع أن عبد الرحمن بن خلدون توفي قبل وفاة التنسي باحدى وثمانين سنة ومن الراجح أن مؤلف « نظم الدرر » لم يعرف كتاب « العبر » لأنه

43 - زيادة على ذكر الكتاب في هذا الباب الخاص ببني زيان قد ورد ذكر « زهر البستان » في الباب السادس الخاص « ببيان شرف عبد الله الكامل وبيته » مخطوط « أ » ورقة (124 ظ) .

لو اطلع على هذا المؤلف وخصوصا على الفصل القيم منه في تاريخ بني عبد الواد ، لما تردد في الرجوع اليه والاستمداد منه (44) .

هذا فيما يتعلق بالمهود الأولى للدولة الزيرية التي سبقت حياة التنسي وقد حظيت باهتمام المؤرخين . أما عن المدة التي عاصرها المؤلف . وهي توافق القرن التاسع الهجري ، فقد ائقرد هو بذكر أخبارها كبا سنيين في القهمل القادم الخاص بقيمة الكتاب .

وليس هناك أي بينة أو اشارة تدلنا على المصادر التي اعتمدها التنسي للكتابة عن أخبار تلك الفترة ، مكتوبة كانت أو شفعية ، الا ما ذكره مرة في الفقرة التي خصصها للسلطان أبي مالك عبد الواحد بن أبي حمو (45) الذي تمكن من التغلب على بني مرين ، وتدويخ بلادهم ، وفرض عليهم أحد المطالبين بالعرش (46) ، فلما تكلم التنسي

44 - بما انا بصدد الحديث عن الكتب التي اعتمد عليها التنسي لكتابة تاريخ بني عبد الواد ، وابتنا من المفيد ان نذكر المصادر التي رجع اليها لتصنيف الأبواب السابقة من القسم . وقد اشرنا الى انها كلها ايضا في التاريخ . فالى جانب المؤلفات المخرفية المشهورة « كالتكامل » للمبرد ، « وسيرة ابن اسحاق » جاء في هذه الأبواب ، ذكر : « بغية الرواد » و « دور الفر » ، وقد استعملهما المؤلف ايضا كما ذكرنا آنفا في الباب « في بيان شرف بني زيان » ، و « ترجمان المر » ، ولم نتوصل الى معرفة هذا الكتاب الذي لم نعرف موضوعه ولا مؤلفه . وقد ذكره المؤلف ثلاث ممرات (ورقة 2 ظ) و (124 ط) و (129 د) من مخطوط « أ » . والبكري ولم يرد المؤلف على ان ذكر هذا الاسم . ويعد البحث والموازنة بين هذه الكتب توصلنا الى التأكد من انه قصد كتاب « المسالك والممالك » لأبي عبيد الله البكري . و « اللخيرة » . ونظن انه قصد « اللخيرة » في محاسن أهل الجزيرة « لملي بن بسام . وقد جاءت اسماء هذه المصادر الأربعة في فقرة صغيرة من الفصل الثاني من الباب السادس « في ذكر الإدارة واخوتهم المسلمين » . وقد وابتنا من المفيد نقلها فيما يلي ، قال المؤلف : .. كان بالاندلس من عقب الإدارة اخوان جيلان وهما علي والقاسم ابنا حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر ادريس . هكذا ذكر نسبهم صاحب « ترجمان المر » وأما صاحب « دور الفر » فنقل من البكري انه حمود بن أبي العيس بن عبد الله بن عمر بن ادريس ، وقال صاحب « اللخيرة » هو حمود ابن .. « ورقة (124 ط) من مخطوط « أ » .

ان هذه الفقرة تعطينا مرة أخرى فكرة عن كيفية استعمال التنسي لمصادره ، غير انه في هذه المرة لم يوازن بين هذه المصادر ، بل ذكر اقوالها المختلفة من دون ان يتخذ موقفا ، خلافا لما رأينا في الفقرة السابقة الخاصة بموت السلطان أبي زيان اذ فاضل حينذاك بين رواية صاحب « بغية الرواد » ورواية صاحب « دور الفر » .

45 - تولى الحكم من سنة 814 هـ / 1411 م الى سنة 827 هـ / 1424 م .

46 - هو محمد بن أبي طريق بن أبي عنان .

عن تسليم محمد أبي مالك عبد الواحد من بني مرين مقاليد الحكم ،
قال : « فحدثني بعض من حضر وقت التسليم أن السلطان .. (47) » .

فهذه هي المرة الوحيدة بعد وفاة أبي حمو الثاني وتولية أبي تاشفين ،
التي ذكر فيها المؤلف مصدرا لأخباره . ومما يستوقف النظر ، أن هذا
المصدر شفهي لا كتابي ، وبما أن المؤلف لم يذكر في غير هذه المناسبة ،
مصدرا شفويا ، وبما أنه لم يذكر كما قدمنا أنه رجع إلى أي مصدر
مكتوب لتدوين تاريخ الفترة التي عاشها ، جاز لنا أن نرجح أن التنسي
قد اعتمد في تصنيف أخبار هذه الحقبة اما على مشاهداته الخاصة ،
واما على ما روى له مباشرة شهود الأحداث سواء بتلمسان عاصمة المملكة
أو خارجها .

وبالإضافة إلى ذلك لا ندرى إذا كان المؤلف قد استعمل الوثائق
الرسمية من الرسائل والمعاهدات المحفوظة بدواوين المملكة لتصنيف
كتابه . فلم يحدثنا على سبيل المثال في الباب « في بيان شرف بني زيان »
مرة واحدة عن كتاب أرسله ملك من الملوك أو أرسل له . ومما يزيدنا
تشككا في رجوع المؤلف إلى الدواوين الحكومية جهلنا لنوع العلاقات
التي كانت مع القصر كما قدمنا سابقا في الفصل الخاص بحياته .

ب - طريقة تصنيف الباب :

لما كان هذا القسم من الكتاب هو الذي قمنا بتحقيق نصه ، والتعليق
على غوامضه ، لم نر من الضروري القيام بتحليل محتواه بالتفصيل .
فاقتصروا على التنبيه إلى مميزاته وطريقة التصنيف التي سار عليها المؤلف .

وأول ما تجدر ملاحظته ، أن المؤلف خلافا لما فعل في الفصول
والأبواب السابقة ، وخلافا لما ذكر في عنوان الباب - وهذا أهم ما يلفت
الانتباه - لم يول قضية شرف بني زيان اهتماما كبيرا في هذا الباب
الذي كان من المنتظر أن يخصه كله أو جله ، لبيان هذا الشرف ،

47 - انظر في هذا النص الحقن ورقة 207 .

وان يوضح فيه رأيه باتساع ولي نعمته الى الأدارسة والحسن بن علي .
فاذا استثنينا بعض التلميحات والاشارات بين الحين والآخر - وقد قل
عددها - فالتا نلاحظ أنه لم يبال بالموضوع بمبالاة كبيرة من بداية
الباب الى نهايته . بل خصص هذا القسم كله من الكتاب لعرض تاريخ
ملوك الدولة .

وهكذا نرى أنه لو اقتصر على الشطر الثاني من عنوان هذا الباب
فقال : « تتبع دولهم (بني عبد الواد) الى دولة مولانا المتوكل فخر
الزمان » لكان ادل على مضمون هذا القسم من الكتاب .

ومما يستوقف النظر أيضا ، أن المؤلف بادر من أول وهلة الى ذكر
« أول من قام منهم بوظيفة الملك » فلم يمتن بأخبار القبيلة قبل أن
تقطع لنفسها ناحية تلمسان ، وتستولي على الحكم ، خلافا لما فعل يحيى
بن خلدون على سبيل المثال ، فقد خصص صاحب « بغية الرواد » قسما
طويلا من كتابه « للتعريف بكنه قبيل عبد الواد وأوليته » (48) . أما
التنسي فقد اكفى بذكر كيفية انتهاء الملك الى بني عبد الواد ، في عهد
ال خليفة الموحي المأمون ادريس بن المنصور (41) .

وقد رتب المؤلف هذا الباب حسب تتابع الملوك ، وفصل بمباراة « ثم
بويح » بين أخبار كل ملك وأخبار الملك الذي تلاه على العرش . ومما
زاد هذا التقسيم وضوحا ان كتاب أكثر النسخ التي رجعنا اليها ،
وخصوصا النسخة الاصلية التي جعلناها أساسا للتحقيق والتي كتبت
والمؤلف على قيد الحياة ، قد كتبوا هذه المباراة الفاصلة بين أخبار ملك
وملك ، بحروف بارزة وأحيانا ملونة كما سنرى عند وصفنا للنسخ التي
اعتمدناها . وكان بإمكان المؤلف أن يقسم هذا الباب الى فصول ،
ويخصص كل فصل لملك من الملوك ، ويسند له عنوانا على غرار ما فعل

48 - « البغية » ، ج 1 ، من ص 7 الى ص 105 .

49 - تولى الخليفة ادريس المأمون الحكم من سنة 624 هـ / 1227 م الى سنة 630 هـ /
1232 م .

في الأبواب السابقة من الكتاب ، ولكنه لم يفعل ، فقمتنا بهذا العمل مكانه عند ضبط نص هذا القسم من « نظم الدر » كما سنوضحه في مكانه .

وقد ذكر المؤلف في أغلب الأحيان ، تاريخ بيعة كل سلطان من سلاطين بني زيان ، ومدة ملكه ، كما ذكر تواريخ أهم الأحداث التي جرت أثناء حكمه ، فبينما نجده أحيانا لا يزيد على ذكر سنة وقوع الحادث ، نجده أحيانا أخرى يورد اليوم وعدده من الشهر واسم الشهر والسنة .

وأنتهى المؤلف هذا القسم بالكلام عن معاصره السلطان أبى عبد الله محمد بن أبى زيان الملقب بالمتوكل على الله . ولم يطل كلامه عنه إذ أخبر أنه كان كما ذكرنا آنفا في الفصل الخاص بآثاره ، ينوي أن يفرد لأخبار هذا السلطان ، كتابا خاصا ، وفي آخر هذا الباب أدرج قصيدة طويلة في أربعة ومائة بيت مدح بها محمد المتوكل وأبناءه ، وقد قالها بمناسبة انتصار السلطان سنة 868 هـ / 1463 م ، على بعض المتمردين عليه حسبما سنذكر بالتفصيل عندما نصل الى الحديث عن شعر المؤلف .

وأنتهى المؤلف هذا الباب في بيان شرف بني زيان بثلاثة رسوم ذكر في كل واحد منها شجرة نسب ، الأولى من المتوكل الى جده أبى حمو الثاني ، والثانية من أبى حمو الى جده يفراسن ، والثالثة والأخيرة من أمير المسلمين يفراسن الى جده طاع الله .

ومما يسترعي انتباهنا هو ان المؤلف قد أدرج بين الأخبار التي أوردها في هذا الباب بعض الأبيات الشعرية التي قد تكرر أحيانا لتصبح قصيدة طويلة . ومع ان الشعر قد ورد في أغلب الأبواب والفصول السابقة ، فإن ما يستوقف نظرنا في هذا الباب ، ان بعض هذه الأبيات وهذه القصائد لم يكن لها علاقة مباشرة بالأحداث ، وانما أوردها المؤلف للتشيل واستخراج مغزى الأحداث ، وهذا يؤكد ميله للأدب وشغفه به . وقد مهد لها أحيانا ببارات وجمل مختلفة ، فمرة يقول « فكأنه المعنى بقوله » ومرة أخرى وفلان « أحق الناس بقول من قال » وهكذا . وفي أكثر الأحيان لم يقدم المؤلف هذا النوع من الشعر ، كما أنه لم يذكر في الغالب اسم قائل الأبيات التي تمثل بها .

والى جانب هذا النوع من الشعر ، أورد التنسي في هذا الباب قصائد طويلة قالها بعض الملوك من بني عبد الواد أو بعض شعرائهم ، ومنها قصيدته الأثمة الذكر . ومنها أيضا أربع قصائد طويلة للشاعر التلمساني المشهور محمد بن يوسف الثغري القيسي الذي سبق أن أشرنا إليه ، وكان لكل هذه القصائد ارتباط وثيق بسياق الحديث ، وكثير ما كانت تلقى في المحافل التي كان ينظمها ملوك تلمسان كل سنة بقصر « المشور » بمناسبة المولد النبوي .

وإذا استثنينا هذه الآيات وهذه القصائد — وإن كان لبعضها صلة بالموضوع كما قلنا — فليس في الباب أية استطرادات ، وهذا خلافا لعادة عدد كبير من المؤلفين في العصور السابقة .

ج) — القيمة التاريخية للباب السابع :

1 — محاسن هذا الباب :

إن نظم الدر هو أحد الأركان الثلاثة التي يعتمد عليها الباحث في تاريخ دولة بني زيان ، وتاريخ المغرب الأوسط في عهدهم . أما الركنان الآخران فهما « بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد » لابي زكرياء يحيى بن خلدون ثم كتاب « العبر » لأخيه عبد الرحمن ، ولم نعتبر كتاب « زهر البستان في دولة بني زيان » من الأركان ولم نضفه الى هذه الكتب الثلاثة ولا يرجع ذلك لعدم أهميته وإنما لبترة اذ لم ينته الينا سوى قسم واحد من هذا المصدر الهام كما قدمنا (50) .

إن أكبر ميزة لكتاب التنسي هذا أنه المصدر العربي الوحيد لتاريخ دولة بني زيان في فترة تزيد على سبعين سنة أي بدءا من التاريخ الذي انتهت فيه أخبار السفر الثاني من « زهر البستان » وذلك سنة 764 هـ / 1363 م ، وتاريخ توقف يحيى بن خلدون عن تدوين « بغية الرواد » في سنة 777 هـ / 1376 م ، وانتهاء أخبار كتاب « العبر » عن الدولة

50 — انظر الفصل السابق الخاص بمصادر « نظم الدر » .

وذلك حوالي سنة 796 هـ / 1393 م الى أن يختم التنسي أخباره سنة 868 هـ / 1464 م ، وفيما عدا « نظم الدر » لا يتوفر للمؤرخ مصدر عن بي آخر شامل للأخبار ، لدراسة تلك الفترة الطويلة نسبيا من تاريخ الدولة وتاريخ المغرب الأوسط ، وذلك رغم تأخر زمنها وقربه من عصرنا ، الا ما كان من اشارات ومعلومات مثورة في كتب بعض المؤرخين كالمقري في « فتح الطيب » و « أزهار الرياض » ، وكتب بعض الرحالة كعبد الباسط بن خليل الذي خلف لنا « الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم » المتقدم الذكر ، وهو كتاب دون فيه مشاهداته بالمغرب الأوسط الذي زاره في النصف الثاني من القرن التاسع في عهد السلطان محمد المتوكل (51) . ورغم أهمية الأخبار التي أوردها فيه مؤلفه وانفرد بذكرها أحيانا ، لا يمكن أن نعتبره مصدرا أساسيا لتاريخ الدولة الزنانية لقلة الأخبار الخاصة بهذه الدولة فيه .

انا نجد أيضا عن تلك الفترة بعض المعلومات المتفاوتة الأهمية ، في كتب التراجم « كنيل الابتهاج بتطريز الديباج » لأحمد بابا التنبكتي و « البستان » في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان « لأحمد بن مريم » (52) .

وباستثناء كتاب التنسي وهذه المصادر الأخرى التي يقطف منها الدارس لتاريخ دولة بني عبد الواد في القرن التاسع ، بعض الثمرات بين الحين والآخر ، تتوفر لدينا وثائق إسبانية تجمع بين وفرة العدد وقيمة المحتوى (53) . وقد تناولت تاريخ تلك الفترة التي كثرت فيها العلاقات الحربية والسلمية وزاد التبادل التجاري بين الدول المغربية الثلاثة والدول المسيحية بإسبانيا ، وبالإضافة الى قيمة هذه المصادر في

51 - انظر تعليقنا السابق رقم 45 .

52 - راجع من أهمية « البستان » مقالنا « البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان » وبيمته التوثيقية في « الأصالة » ، مدد 26 ، 1395 هـ / 1975 ، ص 260 - 269 .

53 - راجع من هذه المخطوطات الإسبانية المتعلقة بالمغرب في المصور الوسطى حسب مرف المؤرخين ، أولا : كتاب دوقورك السابق الذكر ، ص 4 - 10 . ثم مقال أودينسا مارتوريل :

F. Udine-Martorell, *Les Documents arabes aux Archives de la Couronne d'Aragon à Barcelone...*, in *Actes du premier Congrès d'études méditerranéennes*. Malte, 1972, p. 50-57.

حد ذاتها ، فان لكل هذه الكتب ، ولكل هذه التقارير ، والمعاهدات ، والمراسلات الموجودة بدور المحفوظات بجزيرة الإندلس ، فائدة أخرى وهي تأكيدها للأخبار الواردة في « نظم الدر » أو ايضاحها أو التشكيك في صحتها ان اقتضى الحال ، غير أننا لا نجد أيضا في هذه المحفوظات ، وهذا حسب الفهارس والجروود التي وضعها الاختصاصيون ، تاريخا مسلسلا وكاملا للدولة الزمانية ، فيبقى اذن « نظم الدر » وحده بالرغم من قهره واختصار معلوماته، المصدر الشامل لأخبار دولة بني عبد الواد. ولهذا جاز لنا أن نقول انه لولا التنسي لبقيت في حيز الغموض والابهام، فترة من الزمان تنوف على السبعين سنة من تاريخ الدولة الزمانية ومن ماضي المغرب الأوسط . وتكفي هذه الميزة الكتاب فضلا على التاريخ والمؤرخين .

ويزيد شعور الباحث الدارس لتاريخ بني زيان بقيمة كتاب التنسي وأهميته ، عندما يريد دراسة الفترة التاريخية التي تلي سنة 868 هـ / 1464 م ، وهي سنة انقطاع أخبار التنسي كما ذكرنا . فلا يجد مرجعا واحدا يضم كلاما مسلسلا عن تاريخ بني زيان ، بل لا يجد مصدرا موثوقا به يمكنه حتى من ذكر قائمة الملوك من بني زيان الذين تولوا بعد محمد المتوكل فبالأحرى الأخبار الأخرى . فحتى هذا الملك المعاصر للتنسي لا نعرف على وجه التحقيق متى كانت نهاية دولته . أما الملوك الذين أتوا من بعده فان المصادر تختلف في أسمائهم ، وفي مدة ملكهم ، وفي تتبعهم ، اختلافا مدهشا نادر الشبه في عهد قريب منا نسبيا كثر معلوماتنا عنه في جهات أخرى من المعمورة وفي ميادين أخرى . كما أن الدارس المهتم بتاريخ الدولة الزمانية لا يجد مصدرا عربيا موثوقا به يعتمد عليه للاطلاع على كل تلك الأحداث الخطيرة التي كانت تنبئ بتدخل الاسبانيين في الشؤون الداخلية للدولة ، وباحتلالهم بعض الأطراف من ساحل المغرب الأوسط ، وتنبئ أيضا بهزم الدولة وقرب أفول نجمها ، مما أدى الى تدخل الأخوين عروج وخير الدين ومن وراءهما الدولة العثمانية في الحياة السياسية بالمغرب الأوسط ، في النصف الثاني من القرن العاشر لاتقاذ هذا الجزء من العالم الاسلامي الذي لم تقو الدولة الزمانية على حمايته ، وابعاد خطر الغزاة المسيحيين

الذين كانوا يهدفون الى غزو المسلمين في عقر دارهم ، بعد القضاء على
كيانهم بالجزيرة الأندلسية ، فالدارس لتلك الفترة التي تبدأ سنة 878 هـ
/ 1464 م والتي انقطع فيها حديث التنسي وتنتهي سنة 962 هـ /
1554 م التي خلع فيها السلطان حسن بن عبد الله آخر ملوك بني عبد
الوادر ، لا يجد في المصادر العربية الا أخبارا مشتتة لا يثق بها كل
الثقة .

وعلى ضوء هذه الموازنة بين فترتين يزيد شعور الدارس بفضل كتاب
التنسي مصدره العربي الوحيد لأكثر من سبعين سنة من تاريخ الدولة
الزيرية كما ذكرنا سابقا .

والميزة الثانية « لنظم الدر » هي ان الكتاب جاء على شكل تاريخ
مختصر شمل أهم مراحل تاريخ الدولة الزيرية ما عدا ما يسيء بسمعتها
من أخبار كما سنرى ، وذلك ابتداء من يوم أسس يفراسن بن زيان
الدولة بتلمسان سنة 633 هـ / 1236 م حتى سنة 868 هـ / في عهد
السلطان محمد المتوكل ، فذكر المؤلف في هذه الخلاصة أهم الأحداث
وأهم التواريخ وبعض الشخصيات التي لعبت دورا في حياة الدولة . ومما
يستوقف النظر ان القسم الخاص بأخبار الفترة التي عاصرها المؤلف
هو في الوقت نفسه أكثر أقسام الكتاب إفادة ، وأحسنها اتقانا . وتعود
قيمة ما سجل التنسي من أحداث الى الظاهرة التالية وهي أن المؤرخ
على وجه العموم يكون موثوقا به ، كما يكون أكثر تدقيقا وتحققا في
تدوين أخبار تتعلق بالأحداث التي عاصرها أو رواها له مباشرة شهود
عاشوها . فالثقة تقل بالمؤرخ كلما بعد عهده عن تاريخ وقوع الحادث ،
كما تتناقص الثقة به كلما كثر عدد الوسطاء من الرواة ، وذلك لأن
الوسائل اللازمة للتحقق من سيرتهم وسلوكهم لا تتوفر لديه في أغلب
الأحيان ليخرجهم أو يعدلهم . (54)

54 - هذا بالنسبة لتاريخ المصور السالفة وبالنسبة للمفهوم التقليدي للتاريخ . اما فيما
يتعلق بالتاريخ المعاصر فان بعض المؤرخين لا يعتبرون اليوم من التاريخ ما يكتبه المعاصرون
من الصحافيين والكتاب ورجال السياسة عن الأحداث التي شاهدوها أو عاصروها .
وهذا لأن المؤرخ في رأي أولئك المختصين يحتاج الى فترة زمنية تفصله عن الأحداث
التي مرت به حتى يراها بعين الباحث الناضل . وذلك لانهم يفرقون بين التاريخ المعاش
والتاريخ المكتوب من تأمل وتفكير ، الا ان عدد انصار التاريخ القوي والمتقنين
بصلاحيته ومزاياه يتزايد على مر السنين في جميع أنحاء العالم .

وهكذا نرى أن هذا القسم الخاص بالفترة التي اشرف التنسي بتدوين تاريخها ، هو أجود قسم من هذا الباب الخاص بتاريخ بني زيان ، وذلك أنه جمع بين صحة الأخبار والدقة في عرضها ، حسبما يبدو اذ لا تتوفر لدينا مصادر أخرى لنقابلها بما دون التنسي من أخبار ، لبيان ما هو صحيح منها وما هو ضعيف .

أما عن مجموع الباب فإن ما كتب التنسي — رغم هذا الاختصار الذي أشرنا إليه ، ورغم تركيز مؤلفه على أهم الأخبار ، وإعراضه عن كثير من التفاصيل — يفيد الدارس إفادة كبرى حتى بالنسبة للفترات التي تتوفر لدينا المصادر عنها ، اذ أنه أورد عن بعض الأحداث تفاصيل لا نجدها في غيره من المصادر . وإذا قمنا بمقارنة بين « نظم الدر » ومصدر آخر من المصادر المعروفة لتاريخ بني زيان ، أدركنا بكل وضوح ميزة التنسي هذه .

وقد أخذنا على سبيل المثال أخبار السلطان أبي تاشفين الأول المشهور بما خلف من آثار معمارية في مملكته ، وقمنا بمقابلة ما قال التنسي عن أبي تاشفين بما قاله يحيى وأخوه عبد الرحمن بن خلدون عن أخبار دولة هذا السلطان . فإذا رجعنا الى كتاب « العبر » لاحظنا أن ابن خلدون قد اقتصر على ذكر النشاط السياسي لأبي تاشفين وأهمل ذكر وجه آخر من نشاطه كثير الاهمال وذلك أنه لم يشر قط الى مختلف القصور وغيرها من الانجازات المعمارية التي امتاز بها هذا السلطان الفنان (55) . أما أخوه يحيى فقد ذكر بعض هذه الانجازات (56) غير أنه لم يشر الى المدرسة الأنيقة التي شيدها هذا السلطان وسط عاصمة مملكته كما أنه لم يشر الى « الصهريج الكبير » والى التحف الفرية التي كان يملكها أبو تاشفين بينما نجد التنسي يذكر كل هذه الآثار ببعض التفاصيل ، فلولا لبقيت بعض هذه المظاهر الحضارية الهامة في الدولة الزناتية في غياهب المجهول .

55 — نستثنى من ذلك ذكره لبناء مدينة تامزير دكت قرب بجاية ، راجع على الخصوص : « العبر » ، ج 7 ، ص 223 .

56 — راجع « البنية » ، ج 1 ، ص 124 .

والميزة الأخرى للكتاب هي ذكره في هذا الباب الخاص ببني عبد الواد
لمدة قصائد قالها شعراء مغاربة كما ذكرنا سابقا في الفصل الخاص
بالمحتوى . ويشترك التنسي في هذه الميزة مع صاحب « زهرة البستان »
ومع يحيى بن خلدون وقد أكثرهما أيضا من رواية الشعر المحلّي ، غير
أن مؤلف « نظم الدر » قد اقرّد بذكر بعض هذا الأدب المغربي المنظوم ،
فإن القصائد الأربع التي ذكرها لمحمد بن يوسف الثغري القيسي شاعر
السلطان أبي حمو موسى الثاني وابنه أبي تاشفين بعده ، لم يذكرها
صاحب « بغية الرواد » ، ومن بين القصائد التي اقرّد بذكرها ، القصيدة
التي قالها شاعر مجهول في مدح يفراسن بن زيان ، وذلك بعد اتصاره
على الخليفة الموحد السعيد ، ومطلعها :

بشرى بعاجل فتح أوجب العرسا
وأسفر الدهر عنه بعد ما عبا

وهكذا نلاحظ أن التنسي أقنّد شطرا من أدب المغرب الأوسط ، فلولا
ذكر هذه القصائد في « نظم الدر » ، لضاعت مع ما ضاع وتلف من
أدب البلاد المنظوم والنثور . ولهذا جاز لنا أن نعتبر رواية مثل هذه
القصائد التي هي من قرائع شعراء مغاربة ، من محاسن هذا الكتاب .
وقلنا أن يحيى بن خلدون وصاحب « زهر البستان » يشاركون التنسي
في هذه الميزة وقد خالفوا كلهم بميزتهم هذه ، عبد الرحمن بن خلدون
الذي لم يعن بالشعر الا في « المقدمة » وفي ترجمته الذاتية ، في آخر
« العبر » .

وبالإضافة الى المحاسن السابقة نجد للكتاب ميزة أخرى خاصة
بصياغته لا بمضمونه . وذلك أن « نظم الدر » على العموم
والباب المتضمن لموضوع شرف بني زيان والذي يهمنا على الخصوص ،
قد جاء في مظهر شيق جذاب ، جعله متميز القراءة والاستعمال ، خلافا
لأكثر كتب العصر أيا كان موضوعها . وأول ما يسترعي انتباهنا في
هذا المضمّن ، هو أن هذا التاريخ المختصر للملك بني زيان يمتاز بالوضوح
وحسن العرض كما أن مته جاء مقسما تقسيما منطقيا بينا زاد من
جلائه . ومثل ذلك يقال عن أسلوب الكتابة ، فقد امتاز على العموم

برصاته وبجودة المعنى والسبك كما سنرى في الفصل الخاص بأسلوب المؤلف ، وهذا في عصر ساد فيه الأسلوب المنسق المسجوع مع أن التنسي قد استخدم أيضا بين الحين والآخر هذا الأسلوب السائد من جناس وسجع . والشيء الجدير بالذكر أيضا هو خلو هذا الباب من الكتاب من الاستطرادات والحشو ، وقد أشرنا إلى ذلك سابقا في الفصل الخاص بمحتوى الكتاب ، وهذا خلافا لطرق التأليف السائدة في العصر. فخلا الباب هكذا من ذكر الأسماء الثانوية للأشخاص ، ومن أسماء القبائل والأماكن على أننا نستثني من كل ذلك ما تظلم النص من بعض القطع الشعرية التي أتى بها المؤلف كما ذكرنا آنفا ، زخرفة للمتن وعلى سبيل التمثيل على عادة القدامى من الأدباء والمؤرخين الذين أكثروا من استعمال الشواهد (57) . ويجب ألا ننسى أن التنسي أديب متضلع في الأدب ومطلع على آثار الإقدمين منظوما ومنشورها ، وهكذا فلا غرابة في أن يحلى كتابه بهذه القطع الشعرية التي أوردها للتمثيل بها بمناسبة فاجعة أو مسرة أو لاستخراج مغزى حادثة من الحوادث . ومن البديهي أن ملاحظتنا على هذه الاستطرادات لا تنطبق على القصائد التي لها علاقة بسياق الحديث ، وقد اعتبرنا منذ قليل أن من فضائل كتاب التنسي ، ذكره لهذه القصائد التي قالها بعض الملوك الزنانيين أو بعض الشعراء المغاربة .

ومن خصائص الكتاب أيضا أنه خلا من الغرافات ومن أخبار الأولياء وكراماتهم وذلك رغم استحالة ضرب من التصوف الشعبي امتاز بانحطاط مستواه الفكري في عصر التنسي ، وقد آمن أتباعه بكرامات الأولياء ويتصرفهم في الكائنات .

2 - عيوب هذا الباب :

والى جانب هذه الفضائل والميزات نجد لهذا الباب الخاص بتاريخ ملوك بني زيان عيوباً ونقائص ، وأكبر العيوب التي تستوقف نظرنا هي

57 - انظر الفصل الذي خصصناه سابقا لطريقة تصنيف الباب السابع .

افراط المؤلف في التملق لبني زياد ، والمبالغة في سرد خصال ملوكهم ومزاياهم ، وتعمد اغفال ذكر عيوبهم ، وكل ما يسيء بسمعة دولتهم .

وهكذا نراه يطنب في ذكر أخبار انتصاراتهم وذكر مآثرهم وما خلفوه من آثار ، وحفاوتهم برجال العلم واکرامهم لهم ، والبحث عن كل ما من شأنه أن يعلى من سمعة الدولة ، بينما نراه يمر مر السحاب على الانهزامات العسكرية التي تكبدوها سواء من ناحية الشرق تجاه بني حفص أو من ناحية الغرب تجاه بني مرين ، أو لا يذكر شيئا عنها بتاتا .

ومن الأمور التي تجاهلها فسكت عنها ، بعض الجرائم التي ارتكبتها الملوك أو أبناؤهم . ونذكر منها على سبيل المثال اغتيال يحيى بن خلدون الذي لم يحظ بأية إشارة . فرغم اختصار تاريخ الدولة نرى أنه كان من واجب المؤلف أن يذكر تلك المؤامرة الدنيئة التي دبرها أبو تاشفين بن السلطان أبي حمو الثاني ، وذهب ضحيتها كاتب انشاء أبيه . وقد كان القتل يحظى بمكانة عالية لدى التنسي اذ أن كتابه « بنية الرواد » كان أهم مصدر للمؤلف في كتابه « نظم الدر » كما بينا آنفا . وسنرى مدى هذا التملق عند حديثنا عن قضية شرف بني زياد .

وقد كانت هذه المغالاة في المدح والاطراء نتيجة حتمية لوضعية المؤلف . لأنه كتب « نظم الدر » كما بينا سابقا عند حديثنا عن بواعث التأليف ، اعترافا بجميل معاصره للسلطان محمد المتوكل وجزاء على ما أولاه من معروف حسبا ذكر في مقدمة الكتاب . فنهض لخدمته وبذل في ذلك جهد مستطاع « عسى أن يقوم ببعض واجب حقه عليه » على حد تعبيره ، فكان لا بد له من اطراء ولى نعمته في التصنيف الملوكي الذي جمعه له ، واسناد كل الخصال والمحامد له ولاجداده من الملوك ، فرفع نسبه الى أعلى عليين ، الى فاطمة الزهراء بنت الرسول (ص) ، وأطنب في الحديث عما يعلى من مجد الدولة بينما بالغ في السكوت عما يسيء بسمعتها ، فجعل من أكثر الملوك أسودا وبدورا وذلك في السطور التي خصصها لكل سلطان عند ذكر مبايمته غير أنه احتفظ في هذه الديباجات المختلفة أحيانا مثلما فعل بأبي حمو الثاني الذي لقي حتفه في معركة نشبت بينه وبين ولده أبسى

تاشفين الثاني فرتاه ثم وصف خلفه الذي كان السبب المباشر في مصرعه ، بالجود والكمال والطهارة ، فاننا نراه يمسك عن اطراء أبي تاشفين الأول قاتل أبيه أبي حمو الأول . حيث يقول « ثم بوع ثاني يوم الوقعة الملك الأرفع ، ذو الجنب الأمنع ، والحياء الأوسع . والحسام الأقطع . » (58) الى غير ذلك من الأوصاف المبتذلة . فكان شعوره الانساني لم يطاوعه على غرار ما وصف به جل الملوك الآخرين .

ومن جملة المسائل التي سكت التنسي عنها رغم انتشارها وشهرتها عند غيره من المؤرخين ، هي تبعية ملوك تلمسان للملوك بني حفص بتونس في بعض الفترات من تاريخ الدولة الزيانية ، والملوك فاس من بني مرين في فترات أخرى ، ولم ينفرد التنسي باخفاء هذه الحقيقة . فاننا نجد هذا الطمس في « بغية الرواد » .

فاذا أخذنا على سبيل المثال أخبار هجوم السلطان أبي زكريا الحفصي على تلمسان سنة 645 هـ / 1247 - 1248 م ، نرى عبد الرحمن بن خلدون يقول ان يغمراسن قد خاطب « الأمير أبا زكريا رغبا في القيام بدعوته بتلمسان ... » (59) ، وذلك عندما اقتربت جيوشه الزاحفة على عاصمة بني زيان ، بينما نرى التنسي لا يلمح الى طلب يغمراسن بل يقول : ان أبا زكريا حينما لم يجد من يولي أمر تلمسان بعد انسحاب يغمراسن منها ، واستيلاء جيوش السلطان الحفصي عليها . « قال حينئذ ليس لها الا صاحبها فبعث اليه بالصلح والرجوع الى موضعه فأخلى له عنها ... » (60) . وهكذا نلاحظ ان ما ذكره صاحب « نظم الدر » هو عكس ما جاء في كتاب « العبر » ، واننا نعتقد ان ما أورده التنسي ليس بالحقيقة ، ذلك انه ليس من المعقول أن يطلب الصلح سلطان منتصر من سلطان أخلى قاعدة ملكه ، وفر أمام جيوش أعدائه الغازية ، فان الفار هو المنهزم ولو لم يكن لقاء وحرب . ولهذا تفضل خبر صاحب

58 - انظر في النص الحق ورقة 145 و 146 .

59 - « العبر » ، ج 7 ، ص 166 .

60 - انظر ورقة 133 من النص الحق .

كتاب « العبر » ، ونعتبر رواية التنسي اخفاء للحقيقة ، وتملقا صريحا للدولة الزبانية .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ، ان التنسي مع أنه كتب لسلطان من بني زيان ، ومع انه تملق لهذا السلطان ، لم يشتم أحدا من الأعداء الكثيرين للأسرة المالكة ، ولم ينزل من قيمة أي منهم فكان الشعور الانساني أو الشعور الديني الذي منعه من اطراء السلطان أبي تاشفين قاتل أبيه ، جعله يمسك عن الطعن في أعداء الدولة ومنافسيهم ولو بقصد التملق ، وهذا خلاف ما فعل — على سبيل المثال — اسماعيل بن الأحمر (61) الذي خصص قسما من كتابه « روضة النسرين في أخبار بني مرين » للقدح في بني عبد الواد أعداء بني مرين الالداء . فبينما تحلى سادته من ملوك فاس بكل الخصال ، فان ملوك تلمسان قد جمعوا كل النقائص الخلقية وكل الرذائل حتى انه أفقد بتشنيعه هذا على الأعداء ، وأكثر من هذا ، بتلقيقه الأخبار واتحاليها ليثبت رأيه فيهم ، وتفوق سادته عليهم ، أفقد كل قيمة للقسم الخاص بهم من « روضة النسرين »

انا لا نجد في « نظم الدر » من مثل هذا القذف والاهانة شيئا قليلا كان أو كثيرا . فاذا قتل الأعداء بعض الملوك من بني زيان ، واذا اطوقوا تلمسان فلحق الناس من شدة الحصار شقاء عظيم ، فلا نرى هذا المؤرخ الذي كتب أيضا تقريبا للدولة . يطن في هؤلاء المعتدين ويشارك التنسي في هذه الميزة كل من يحيى بن خلدون وصاحب « زهر البستان » مع انهما صنفاهما أيضا كتابيهما تقريبا للدولة الزبانية ، وخدمة لمصالحها ، كما يشارك هؤلاء الثلاثة في هذه الخاصية ، عبد الرحمن بن خلدون .

ومن الجائز أن نعتبر من العيوب عدم اهتمام المؤلف في هذا الباب الخاص ببني زيان ، بنظم دولتهم وسير ادايرتهم ، فخللا ليحيى بن خلدون الذي أورد أسماء من تولى بعض المناصب السامية وذكر في الوقت نفسه هذه المناصب فان التنسي لم يذكر الا عرضا أسماء بعض الموظفين .

قصية شرف بني زيان :

كان اثبات شرف بني زيان من جملة الأمور التي تملق بها المؤلف للملوك المغرب الأوسط . وقد أوليناها عناية خاصة لأهميتها في نظر المؤلف ، وذلك انه جعل من بيان شرف بني زيان الهدف الأول للكتاب ، وان ذكر هذه القضية في عنوان الكتاب ثم في عنوان الباب السابع الأكبر دليل على الاهتمام الذي خص به الموضوع حينما أقدم على تصنيف الكتاب وفي أثناء تصنيفه . وقد رأينا سابقا في الفصل الخاص بالمحتوى أن اثبات شرف بني زيان كان محور القسم الأول ، كما لاحظنا أن التسيي خصصه للتعريف بنسب السلطان محمد المتوكل . فركز أقسام هذا الجزء من الكتاب وأبوابه وقصوله كلها على هذه القضية ، ناعلم عقدا من الدر يبدو واضحا في عنوان كتابه « نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان » متدرجا بنا من درة الى درة مبتدئا بالكلام عن العرب وتلاهم في الحديث ، المضرة ، ثم قرش ، فبنو عبد مناف ، ثم بنو هاشم ، ومنهم أبو طالب وابنه علي ، والحسن والحسين ولدا علي ، ثم عبد الله الكامل الى أن يصل الى الإدارة حسبا قدمنا في الفصل الخاص بمحتوى الكتاب ، وقد جعل كما سنرى ملوك بني عبد الواد من الإدارة ، ومن الحديث عن ادريس وبنه انتقل الى أخبار بني زيان ، فكان هذا التدرج في نظر المؤلف تسلسل منطقي . واذا كان صاحب « نظم الدر » لم يلح على شرف الملوك في هذا الباب السابع في بيان شرف بني زيان كما أشرنا الى ذلك سابقا ، فاننا نجد في الأبواب السابقة من هذا القسم ، يغتنم كل القرص للتذكير بأن معاصره السلطان محمد المتوكل ينحدر من نسل علي بن أبي طالب وابنه الحسن .

واذا كان المؤلف في أول القسم ، حينما كان يتحدث عن الحسن أو الحسين أو عبد الله الكامل يجزم بأن صاحبه المتوكل شرف باهتاق النسب (62) ، نراه كغيره ممن ذهب مذهبه من المؤرخين ، متى اقترب

62 - قال على سبيل المثال « واليهما أعنى الحسن والحسين ينتهي نسب أمير المؤمنين مولانا المتوكل » (مخطوط «أ» ورقة (67) ط) . وقال متعلما تحدث عن عبد الله الكامل : « هو جد مولانا المتوكل نصره الله باتفاق النسب » مخطوط «أ» ورقة (98) ط .

الى الأحداث التي تحتاج الى بعض الدقة ، وكذلك الى بعض البراهين ، يبدو ارتباكاً في الموضوع ، ويذكر خلاف النساين فيا بينهم . فاذا كان أولئك النساب قد اتفقوا على أن شخصا اسمه القاسم قد دخل بني عبد الواد القاطنين بصحراء تلمسان ، فأصهر فيهم ، وعقب عقبا مباركا نشأ فيهم حتى زاد عليهم (63) ، فانهم اختلفوا في شخصية القاسم هذا ، فذكر بعضهم أنه من بني سليمان بن عبد الله الكامل . أما الآخرون فقالوا ان القاسم هو ابن محمد بن عبد الله بن ادريس ، وهكذا لم يعرف هؤلاء النسابون الذين اتفقوا على شرف بني زيان ، ما اذا كان ملوك تلمسان ينتمون لعبد الله الكامل بادريس أو بأخيه سليمان (64) . ولم يمنع التنسي عدم التيقن من صحة اتصال نسب عبد الواد بالقاسم أو بادريس من أسناد النسب الشريف الى من غمره بنعمه ، الجالس على عرش تلمسان . ولم يثن هذا الرب عزمه عن الاصرار على موقعه والمغالاة فيه . ومن أمثلة هذه المغالاة قوله : « فقد ذكر جماعة من المؤرخين أنه لم يل الخلافة من أبواه هاشميان الا علي بن أبي طالب ، والأمين بن الرشيد ، فمولانا المتوكل ثالثهما في هذه الخاصة الشريفة » (65) .

ومن الغريب أن اسماعيل بن الأحمر الذي كتب أيضا كتابه « روضة النسرين » تقريبا للملك بني مرين كما رأينا سابقا ، وهم كما نعلم أبناء عمومة بني عبد الواد ، وقد بالغ كذلك في التعلق لهم ، لم يعجزم بشرف ملوك فاس بل شك في حقيقة الأمر فقال : « هم فخذ من زفاته ، من

63 - مخطوط «ا» ورقة (129 و) .

64 - أما يحيى بن خلدون (البقية ، ج1 ، ص 102 - 103) فانه جعل بني القاسم وهم بطون معروف من بطون قبيلة بني عبد الواد ، من ولد ادريس غير انه قدم ثلاثة احتمالات لانتحاق القاسم هذا بادريس ولم تمنحه كل الاختلافات من الجزم بشرف بني زيان . فبعد أن ذكر أن القاسم « انضاف الى قبيل بني عبد الواد ، فأكرموا منزله ، ومثواه ، وعظموا قدره ، وشرفوه ، وحكموه بينهم في الشرائع واتقادوا عن آخرهم الى طاعته ، فتزوج فيهم ، ونسل بينهم ذرية سالحة كثيرة .. » قال : « فينوا القاسم هم الذين حازوا الشرف ، وكرم الابوة ، وفخر الملك القديم والحادث ، قلت ولا يسمع للطنن في هذا النسب الكريم لانه من الشهرة بالافاق والفسو في القبائل والاباء ، بحيث لا يحجبه بعد دار ولا يجعده لسان عدو » .

65 - انظر ورقة 217 من النص الحق .

أشرفهم ، وقد قيل انهم شرفاء » (66) ثم ذكر رواية أخرى عن نسبهم من دون أن يحاول إثبات نسبهم الشريف أو يطعن في الحديث عن هذا الأمر الشائك فقال : « وجماة من المؤرخين قالوا انهم من زناة ، وزناة كلها عرب الأصل من مضر ، يجتمع نسبهم بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضر (67) وقد اتخذ ابن أبي زرع في « روض القرطاس » موقفا مماثلا وكذلك صاحب « الذخيرة السنية » مع أنهما صنفا أيضا كتابهما تقريبا لأحد ملوك بني مرين (68) ، فرفعا نسب بني مرين وزناة الى العرب ولم يلحما الى شرفهم .

ومن المعروف أن بني حفص لم يدعوا فيما يخصهم نسبا شرفا غير أن المؤرخين قد لفقوا لهم نسبا عرييا رفعوه الى عمر بن الخطاب (69) ، وسبب هذا التلفيق هو مطابقة كنية جدهم أبي حفص الذي كان من أقرب المقربين الى المهدي بن تومرت كنية أمير المؤمنين أبي حفص عمر ، هذا مع أن الشيخ أبا حفص كان من هنتاة من قبائل المهاجرة المازنية الأصل (70) .

ومن العلماء المعاصرين لملوك تلمسان الزنانيين من أنكر حتى صحة النسب الشريف في عهدهم ، أي بعد عدة قرون من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أورد المقرئ في « فتح الطيب » في حديثه عن جده محمد المقرئ (71) قصة تبدي موقف هذا الجد العالم من القضية ، فذكر أن نقيب الأشراف بفاس كان ساخطا على المقرئ الذي كان السلطان

66 - « روضة النرين » ، ص 8 .

67 - « روضة النرين » ، ص 9 .

68 - انظر من « الذخيرة السنية » مقالنا : « من آثارنا المفقودة ، الذخيرة السنية في الدولة المرينية » في : « الاصاله » ، عدد 14 - 15 ، سنة 1973 ، ص 231 - 240 .

69 - راجع على الخصوص : ابن خلدون « المعبر » ، ج 6 ص 578 .

70 - وما تجدر الإشارة اليه ان ابن خلدون (المصدر نفسه) ذكر من دون تعليق نسبا فرشيا للمصامدة ولا يبي حفص عمر جد بني حفص مع أنه ذكر فيما سبق (« المعبر » ، ج 6 ، ص 717) . ان المصامدة من الأمازيغ البرانس .

1 - المتوفى سنة 795 هـ / 1392 م . راجع ترجمته في البستان ، ص 145 - 164 .

أبو عنان قد أخذه معه الى حاضرة مملكته وولاه قضاءها ، وذلك لعدم قيامه اجلالا له كلما حضر بمجلس السلطان مع أن أبا عنان نفسه وجميع من في المجلس كانوا يقومون له ، فشكاه أولا للسلطان من دون جدوى ، ثم لم يطق صبرا حينما أصر المقرئ على سلوكه ، فعاتبه يوما بمحضر السلطان فقال : « أيها الفقيه ، مالك لا تقوم كما يفعل السلطان نصره الله ، وأهل مجلسه ، اكراما لجدي وشرفي ؟ ومن أنت حتى لا تقوم لي ؟ فتظر اليه المقرئ وقال له : « أما شرفي فمحقق بالعلم الذي أنا أبته ولا يرتاب أحد ، وأما شرفك فمظنون ، ومن لنا بصحته منذ أزيد من سبعمائة سنة ، ولو علمنا شرفك قطعا لأقمنا هذا من هنا : وأشار الى السلطان أبي عنان ، وأجلسناك مجلسه ، فسكت » (72) •

وأول ما يتبادر الى الذهن ونحن نقرأ هذه القصة ، أن بني مرين لم يدعوا النسب الشريف • فلو فعلوا لما قام أبو عنان اجلالا لنقيب الاشرف ، ولما قال المقرئ الجذ « لأقمنا هذا من هنا » مشيرا بصراحة الى أن السلطان الجالس بجنبه ، لم يدع شرفا • وهكذا نلاحظ ان موقف بني مرين يخالف موقف أبناء عمومتهم من ملوك بني عبد الواد الذين ادعوا النسب الشريف ، وان قال قائل انهم لم يدعوه هم أنفسهم على ما يبدو من المصادر ، نقول انهم ان لم يفعلوا ، فقد تركوا المتعلقين لهم من المؤرخين والشعراء ، يلحقونهم بادريس • هذا وان يعمراسن بن زيان ملكهم الأول لم يرض فعلا بهذا التلقيق لنسبه ، ورفض هذا الادعاء كما سنرى بعد قليل •

اتنا لا تقبل ادعاء بني القاسم في الاتساب الى سلالة النبي (ص) ، ولا تقتنع بتأييد التنسي الذي تبني ادعاءهم هذا ، وصنف كتابا لاثباته ، وذلك أن صاحب « نظم الدر » لم يتوصل الى اقناعنا ، فلم يأت بحجة واحدة قاطعة ومفحمة في كل ما كتب من بداية الكتاب ، وليس من السهل أن تقبل هذا الرأي القائل ان جميع بطون بني عبد الواد من زناة الا بطن

واحد وهم بنو القاسم ، من الاشراف ، والى بني القاسم أوام القاسم
كما سماهم ابن خلدون (73) ، اتسب ملوك تلمسان .

وأبدى التنسي هذا الرأي ودافع عنه مع ان هذا للبطن كان
مندمجا تمام الاندماج في باقي بطون القبيلة ، يتكلم باللهجة
المزابية الزناتية أو برطانتهم على حد تعبير صاحب كتاب (« العبر » (74) .
وبما أن هذا البطن كان يتمتع بنفوذ كبير وقد تمت له
السيطرة على باقي بطون بني عبد الواد ، ظن من السهل أن يلحق نسب
بالنسب الشريف ، وذلك لتطابق اسمه مع اسم أحد أبناء عبد الله الكامل
كما رأينا سابقا . ولم يدعم التنسي رأي بني القاسم ، ورأيه من بعدهم ،
بالحجج والأدلة المقنعة : بل اكتفى برواية هذه الخرافة التي لا يقبلها
عقل ، خصوصا وان تاريخ الأمم الإسلامية مليء بمثل هذه
الادعاءات والمزاعم . ولنا بالمغرب مثال مشهور في المهدي بن تومرت
الذي اختلق لنفسه نسبا شرفا .

أما عبد الرحمن بن خلدون ذو الفكر النقاد ، فانه رفض من زمن
بعيد ادعاء بني القاسم ، وذلك قبل أن يصنف التنسي كتابه لبيان شرف
بني زيان ، بأكثر من قرن فبعد أن استعرض صاحب كتاب « العبر »
مختلف بطون قبيلة بني عبد الواد ، تحدث عن بني القاسم وقال :
« ويزعم بنو القاسم هؤلاء انهم من أولاد القاسم بن ادريس ... مزعا
لا مستند له ، الا اتفاق بني القاسم هؤلاء عليه » (75) أما عن مجموع
زناتة فلم يتردد عبد الرحمن بن خلدون في نسبتهم المزابية ، وفي قدم
وجودهم بأرض المغرب قبل أن يدخله عربي شريف النسب كان أو غير

73 - « العبر » ، ج 7 ، ص 149 .

74 - لدينا دلائل تثبت ان المزابية كانت لمة الملوك الاولين من بني عبد الواد ، منها قول
عبد الرحمن بن خلدون (« العبر » ، ج 7 ، ص 149) . عندما ذكر قول يفراس
الاني الذاكر عندما رفع نسبه الى ادريس : فقال : برطانتهم ما معناه الخ ... »
ومنها أيضا استعمال ابن خلدون (« العبر » ، ج 7 ، ص 198) لكلمة « لغتهم »
عندما نقل وصية يفراس لابنه عثمان . فقال « أوصى دادا يفراس لدادا عثمان ،
ودادا حرف كناية عن غاية التنظيم بلغتهم ... »

75 - « العبر » ، ج 7 ، ص 149 .

شريف ، فقال : أما أولية هذا الجيل الزفاتي بافريقية والمغرب ، فهي مساوقة لأولية البربر منذ أحقاب متطاولة لا يعلم مبدأها الا الله تعالى » (76) .

ومما يزيد في دهشتنا أمام تملق بعض المؤرخين ومباغتتهم ان الملوك الأولين لبني عبد الواد لم يباؤا برفع نسبهم الى القاسم وادريس . فقد ذكر عبد الرحمن بن خلدون - وقد روى ذلك قبله أخوه يحيى - بأن سلطانهم الأول يغمراسن بن زيان ذلك الرجل القذ ذو الشخصية القوية والهمة العالية ، رفض هذه الادعاءات الباطلة ، وبذ أقوال من أراد الحاق الأسرة الجديدة الحاكمة بالمغرب الأوسط ، بالنسب الشريف تملقا لها . وقد ذكر يحيى بن خلدون ظروف هذا الرفض ، فقال : « ان يغمراسن سئل منه القول بالشرف واثبات نسبه اليه فقال : « ان كان المراد شرف الدنيا فهو ما نحن فيه ، وان كان القصد شرف الآخرة فهو عند الله سبحانه » (77) .

وان هذا القول الصريح لم يمنع ناقله يحيى بن خلدون من الجزم بعد صفحات من كلامه هذا ، بأن بني عبد الواد من الشرفاء (78) ، كما أنه لم يمنع مؤلف « نظم الدر » من تصنيف كتاب لاثبات هذا النسب الشريف . ومن المعلوم أنه اعتمد فيما اعتمد عليه من مصادر ، على « بنية الرواد » وهذا يعني أنه اطلع على هذا التصريح ليغمراسن وان لم ينقله .

وليس لنا أن نحكم على التنسي كما ليس لنا أن نحاول تبرير ما فعله ، بل ما قد يجوز لنا أن نقوم به هو تفهم الظروف التي جعلت هذا العالم الديني يقع في هذا الخطأ ، وعن عمد قلنا انه وقع في الخطأ ولم

76 - المصدر السابق ، ج 7 ، ص 14 .

77 - « البنية » ، ج 1 ، ص 11 . وجاءت رواية هذا الخبر عند ابن خلدون (« المعبر » ، ج 7 ، ص 149) كما يلي : « وقد قال يغمراسن بن زيان أبو ملوكهم لهذا العهد لما رفع نسبهم الى ادريس كما يذكرونه ، فقال برطانتهم ما سئناه « ان كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله ، واما الدنيا فانما نلناها بسيوفنا » .

78 - انظر تعليقنا السابق رقم 166 . .

نقل أجرم ، لأن الظروف التي كتب فيها وقد استعرضناها في الفصل الخاص ببواعث التأليف ، ما كانت تسمح له أن يقول كلاما مخالفا لهذا . فإذا كانت الدولة قد أرادت لأسباب سياسية واضحة أن تدعم مركزها في البلد باسناد نسبها الى نسب ادريس وجده علي بن أبي طالب ، فما كان في امكان التنسي أن يتجاهل هذا الاتجاه الرسمي . وبالأحرى أن يخالفه في كتاب تاريخي صنفه تقريبا للدولة وجزءا للسلطان الزياني على ما أولاه من معروف .

وان عدد المؤرخين الذين قاموا بتملق مائل لكثير في كل الحضارات وفي كل اللغات . وذلك لأنهم كانوا يكتبون في الغالب في ظروف مماثلة للظروف التي كتب فيها التنسي ، ولهذا جاز لنا أن نقول ان هذه الطريقة لكتابة التاريخ هي التي كانت سائدة في تلك المهود الغابرة ، وقد كانت وحدها المقبولة من طرف الدول القائمة يومذاك . ولم تكن مخالفة لإراء السائدة في دولة من الدول ممكنة الا لمن عاش خارج أرضها أو عهدها أو لمن أخفى ما صنف عن أعوانها وعيونها .

ومن المؤرخين الذين ساروا على هذا المنوال - ونكتفي بضرب أمثلة من المغرب وفي عهد الدولة الزيانية - نذكر ابن أبي زرع مؤلف « روض القرطاس » وكذلك صاحب « روضة النرين » وابن الأحمر وقد عاشوا كلهم في العهد المريني ، كما نذكر منهم مؤلف « زهر البستان » ويحيى بن خلدون بالنسبة لبني عبد الواد ، والزرکشي مؤرخ الدولة الحفصية . فقد كتب هؤلاء المؤرخين الذين ذكرناهم على سبيل المثال لا الحصر ، تقريبا للدول التي كانوا متصلين بها ، فأبدوا كلهم مزايا سادتهم وفضائلهم وسكتوا عن عيوبهم ونقائصهم .

ومما يسترعي الانتباه أن يحيى بن خلدون وبعده محمد التنسي ، لم ينفردا بآيات شرف بني زيان ، فان مؤرخا وأديبا آخر ، أشهر منهما في المغرب والمشرق سلم هو أيضا بصحة ادعاء بني عبد الواد في انسابهم الى النبي (ص) وأقره في كتاباته . وهذا المؤرخ هو لسان الدين بن الخطيب .

فانه أورد اثباته لهذا الادعاء الباطل في سينيته المشهورة في مدح السلطان
أبى حمز الثاني (79) ومطلعها :

أطلعن في سدف الفروع شموسا ضحك الظلام لها وكان عبوسا
وقد أشار الى شرف ملوك بني زيان في الأبيات التالية ، قال مخاطبا
أبا حمز :

من أنكر الفضل الذي أوتيته جحد العيان وأنكر المحسوسا
من دان بالاخلاص فيك فمقدمه لا يقبل التمويه والتليسا
والمنتمي العلوى عيصك لم تكن لترى دخيلا في بنيه ديسسا
بيت البتول ومنبت الشرف الذي تحمى الملائك دوحه المغروسا (80) ،

79 - قال المقرئ (نفع الطيب) ، ج 6 ، ص 195) في تقديم هذه القصيدة : « ومن
بديع نثر لسان الدين رحمه الله تعالى ، ما كتبه لسلطان تلمسان اثر قصيدة سينية
حازت قصب السبق ، ولنثبت الكل هنا فنقول : قال الامام الحافظ عبد الله التنسي
نزول تلمسان رحمه الله تعالى ، عندما جرى ذكر امير المسلمين السلطان أبى حمز
سوسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يغمراسن بن زيان رحمه الله تعالى ، ما صورته :
وكان الفقيه ذو الوزاوين أبو عبد الله بن الخطيب كثيرا ما يوجه اليه بالامداح ، ومن
أحسن ما وجه له قصيدة سينية قائمة ، وذلك عندما أحس بتغير سلطانه عليه ،
فجعلها مقدمة بين يدي نجواه ، لتمهد له مثواه ، وتحصل له المستقر ، اذا الجاه
الامر الى المفر ، فلم تساعده الايام ، كما شأنها في أكثر الاعلام » . وقد أوردنا هذه الفقرة
لان كاتبها هو التنسي ، ومن الراجح انها من كتابه « راح الأرواح » المتقدم الذكر .

80 - المقرئ ، « نفع الطيب » ، ج 6 ، ص 198 ، و « ازهار الرياض » ، ج 1 ،
ص 253 - 254 ، وبصلى بن خلمون ، « بنية الرواد » ، ج 2 ، ص 290 .

الباب الرابع

اسلوب التنسي

لقد بينا سابقا في خلال حديثنا عن حياة المؤلف ، - وذلك في الفصل الخاص بشيوخه وتكوينه وتلاميذه - سمة ثقافته الأدبية ، وقد لاحظنا أن معاصري التنسي والمترجمين له بعدهم ، قد استرعى انتباههم هذا الجانب من معارفه ، وقد بينا ان هذا الجانب كاد يتطلب على معارفه الدينية رغم إتقانه للحديث الشريف وعلومه ، وتسميته من أجل هذا بالحافظ ، وكذلك رغم التفوق الذي ناله بجوابه الفقهي في قضية توات ويتضح لنا ميله الأدبي هذا كل الوضوح من أهمية تأليفه الأدبية والتاريخية بالنسبة لآثاره الدينية وان المطالع لكل ما يضم « نظم الدر » من أخبار المجتنب والطفيليين والمغنين ومن نوادر وملح ، لينسى أحيانا ان الكتاب الذي بين يديه ، من تأليف عالم ديني عاش في مجتمع أثر فيه الدين تأثيرا بعيد المدى، وكادت العلوم الدينية تغلب فيه على كل الجوانب الثقافية الأخرى .

وقد كان من المحتم أن تؤثر هذه الثقافة الأدبية الواسعة في أسلوب المؤلف ، فخلافا للأسلوب السائد في عصره الذي كان العلماء يعيشون فيه على التقليد واجترار أعمال السابقين ، فإن التنسي قد دون الآثار التي بلغتنا بعذافيرها والتي بلغنا بعضها ما عدا طبعا جوابه الفقهي في قضية يهود توات ، بأسلوب رصين بعيد كل البعد عن أسلوب كتب الفقه والحديث والتفسير .

وهكذا جاز لنا على ضوء ما تقدم ، أن نقول ان التنسي قد بلغ في ثره - ونظمه أيضا رغم قلته - مرتبة التفوق بالمغرب في القرن التاسع . وان

أسلوبه بالرغم من لجوئه في بعض الأحيان الى السجع قد امتاز باختيار
الالفاظ المناسبة ، وصقل العبارات وتهذيبها . وقد بلغت البراعة بالكاتب
أن جعل سجعها خاليا من التصنع والتكلف كما سرى فيما يلي :

1 - نشره :

قلنا ان التنسي قد استخدم في كتابته تارة الأسلوب المنق المسجوع
وتارة الأسلوب المرسل . أما السجع الذي لم يكثر منه ، فقد استعمله في
ديباجة كتاب « الطراز » ، وكذلك في ديباجة « نظم الدر » ، كما استعمله
في الباب الخاص ببيان شرف بني زيان من هذا الكتاب الأخير ، وكذلك
لتقديم كل ملك من ملوك بني عبد الواد اثر بيعته ، لابراز خصاله
وفضائله ، كما استعمله بين الحين والآخر في باقي المتن ، وعلى الخصوص
عندما قام بوصف من الأوصاف . أما اللجوء الى السجع في الديباجة فهو
أمر شائع عند كتاب العصر ، وكذلك عند أكثر كتاب المصور السابقة
الذين كانوا يعتبرون الديباجة وسيلة لاطهار براعتهم في التلاعب بالمعردات
وبالمعاني ، ومهارتهم في الصياغة اللفظية . ومما لا شك فيه ان فاتحة
الحديث عن كل ملك جديد ، كانت فرصة للتنسي لسبك ديباجة جديدة ،
حسب المنهج الذي سار عليه في تصنيف الكتاب ، خصوصا وانه قد شرع
في أخبار كل سلطان جديد ، بذكر مواهبه وأخلاقه الشخصية . ومن
المعلوم ان وصف الأشخاص وخاصة اذا كانت غايته مدح الموصوف
واطراءه ، يقبل هذا النوع من الكتابة المنمقة ويستيفها . وتذكرنا
البراعة التي أظهرها التنسي كلما تناول سلطانا فوصف شخصيته وحلها ،
ببراعة لسان الدين بن الخطيب الذي أظهر قبله مقدرة فادرة المثال في
وصف من ترجم لهم .

ومما يسترعي الملاحظة ان المؤلف عندما تناول وصف السلاطين في هذه
الفقرات المسجوعة ، لم يظهر براعته في اختيار الالفاظ وسبك المعاني
فحسب ، بل لقد مكنته قدرته الفنية من تحليل تفننيات الموصوفين ، وذكر
ما تمتاز به كل شخصية من خصال وفضائل ، غير أن هذه الظاهرة لم تمنع
وجود الزخرفة اللفظية وبالتالي بعض العشو ، فإذا أخذنا على سبيل المثال

تقديبه للسلطان أبي تاشفين الأول ، ظهرت لنا بكل وضوح هذه الميزات ، قال التنسي :

« ثم بويح يوم الوقية (1) الملك الأرفع ، ذو الجنب الأرفع ، والجباء الأوسع ، والحسام الأقطع ، قانع المفضين ، ومدوخ المارقين ، ومهد الأرضين ، ولده أمير المسلمين أبو تاشفين فاستولى على البدو والحضر ، واستخدم ربيعة ومضر ، وثاقب عداه شرقا وغربا ، وتاجزهم في محالهم طعنا وضربا ، وزخرف القصور والصروح ، وأطاب الفبوق والصبوح ، الى أن بلغت أيامه أقصى مداها ، فعاجلته بمحتوم رداها ، وأمكنك معاقله عداها ، فكان ممن عاش سعيدا ، ومات شهيدا » (2) .

وإذا رجعنا الى تاريخ هذا السلطان لاحظنا انه كان بالفعل شجاعا مغوارا ، وقد أكثر من التحركات نحو الشرق والغارات على مملكة بني حفص حتى ان جيوشه قد بلغت تونس عاصمتهم ، وقد رأينا أيضا في الفصل الخاص بقيمة « نظم الدر » ان هذا الملك اشتهر بما شيد من دور وقصور . فأبرز المؤلف كل ذلك رغم قيود الأسلوب المسجوع وتكلفه ، كما أشار في نهاية هذه الفقرة المسجوعة الى استمهاد السلطان في « معاقله » أي داخل عاصمة ملكه .

وهكذا نرى ان هذا الكلام الذي عبر عنه بأسلوب مقيد ليس كلاما باردا عقيما بل انه كلام ينطوي على معان ، ويشير الى أخبار فصلها المؤلف فيما بعد في المتن بعبارات مغايرة ، خالية من التمهنع والتكلف ، بل انه كلام تدب فيه الحياة وتلاحظ هذه الميزة في أغلب الفقرات الأخرى التي قدم بها السلاطين مبرزا فيها ما اشتهر به كل واحد منهم من مواهب وخصال .

ومع ان المؤلف استعمل الكلام المسجوع بين العين والآخر ، فان أسلوبه في باقي المتن ، أسلوب مرسل أي أنه تجنب فيه الزخرفة اللفظية ، وهو أسلوب مؤرخ لا يستقيم كلامه اذا أكثر فيه من العبارات المسجوعة ،

1 - يعني قتل السلطان أبي حمو الأول .

2 - انظر ورقة 146 من النص المخطوط .

والاستعارات والمقارنات غير ان هذه البساطة لم تتناف مع حسن اختيار الألفاظ ، وجودة تركيبها وصياغتها ، ولتوافر هذا النمط من الكلام المرسل في القسم الذي قمنا بتحقيقه من كتاب « نظم الدر » اثر هذه الدراسة رأينا أن تأتي بنموذج من الباب السادس من القسم الأول من الكتاب وهو في ذكر الإدارة قال المؤلف على سبيل المثال :

« ولم يترك ادريس عقبا غير حمل من جارية له ، فجمع مولاه راشد البربر ، وكان من الدهاة ، وقال ما رأيكم ، فاصفقوا على توقيف الأمر الى وضع الحمل ، فان كان ذكرا بايعوه ، وان كان أنثى نظروا حينئذ لأنفسهم ، فوضعت ذكرا بعد أيام يسيرة من موت ادريس ، فلما وضعته جاء به راشد في قمطه الى البربر ، فأروه شديد الشبه بأبيه ، فسموه ادريس ، وكمله راشد ... » (3) .

فعلى هذا النمط من الكتابة المرسلة السلسلة ، قد روى المؤلف جل أخباره ، ومما يسترعي الانتباه ان هذا الأسلوب مع بساطته كما قلنا آتاه ، لا يمتوره ضف في العبارة أو نوع من الركاة (4) .

2 - شعره :

رأينا فيما تقدم أن الوشريسي قد وصف التنسي بالشاعر ، وذلك من جملة الصفات التي وصفه بها ، ومما قال عنه : « الفقيه الحافظ ، التاريخي

3 ب مخطوط « ا » ، ورقة (117 ط) - (118 و) .

4 - لم يتفرد التنسي من بين المؤرخين بهذه الإزدواجية في أسلوب الكتاب الواحد ، فان غيره من المؤرخين قد تراوحت مؤلفاتهم بين الأسلوب المرسل والأسلوب المسجوع نذكر منها على سبيل المثال الكتب التي تناولت تاريخ بني زيان ، مثل « زهر البستان في دولة بني زيان » الذي مر ذكره ، ومن هذه الكتب أيضا « بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد » ، فان يحيى بن خلدون قد استخدم أيضا السجع في ديباجة الكتاب وفي بعض المقامات التي كثر فيها عند كتاب العهد السالفة ، استعمال العبارات المسجوعة والمفصلة كالوصف والمديح مثلا وغيرهما من المقامات التي تناسبها المبالغة والتخلي بين الإثراء والحياد .

أما أخوه عبد الرحمن فقد اشتهر بأسلوبه المرسل ، وقد كان فخورا بهذا الأسلوب العلمي ، حتى أنه قال عنه (التمرغيب يابن خلدون ، ص 70) « انفردت به يومئذ ، وكان مستغفريا عندهم بين أهل الصناعة » ، غير أن السجع قد استهواه أيضا ، فأنزلهم في ديباجة المقدمة ولم يوفق فيه ، فلم يبلغ فيه رونق سجع صديقه ابن الخطيب ولابناء كتابة التنسي حينما سجع .

الأديب الشاعر » (5) . ولم يبلغنا من شعر محمد التنسي الا قصيدته الطويلة في مدح السلطان محمد المتوكل ، ومدح أولاده التي أدرجها في آخر الباب السابع في بيان شرف بني زيان من كتاب « نظم الدر » . وقد ذكر التنسي في أثناء الكلام عن قصيدته هذه ان له في هذا السلطان امداحا أخرى ، غير أنه لم يبلغنا منها كثير ولا قليل ، وقد كان المؤلف يريد ادراجها في الكتاب الذي ينوي تصنيفه « لذكر » مناقب المتوكل « وبيان ما خصه الله به من صفات الحمد ، وخصال المجد » (6) ، حسبما وعد به في آخر الكتاب اثر انتهائه من سرد القصيدة . وهذا وان هذه الاشارة الى وجود امداح غير هذه القصيدة لا تكفي لمعرفة مقدار ما خلف التنسي من شعر غير أننا نلاحظ أن شعر صاحبنا لم يذكره أحد من المتأخرين . فحتى أحمد المقري الذي ذكر في عدة مناسبات اسم التنسي وأشار الى بعض آثاره سواء في « فتح الطيب » أو في « أزهار الرياض » ، لم يرو شيئا من شعره . فلو كان نظمه كثيرا لما خلت منه كتب المؤلفين الذين جاءوا بعده خلوا تاما ولهذا جاز لنا أن نقول ان مؤلف « نظم الدر » لم يخلف حسبما يبدو شعرا كثيرا ، فهو لهذا مؤرخ وناثر قبل أن يكون شاعرا .

وبما أن قصيدة واحدة فقط قد انتهت اليها ، فنحن لا نعرف اذا كان التنسي قد طرق أغراضا شعرية أخرى من غير المديح ، ونلاحظ بهذا الصدد ان صاحبنا قد تكسب بهذه القصيدة التي قالها في مدح ولي نعمته على غرار الشعراء الذين كانوا يحومون حول القصور في انتظار فرصة لالقاء قصيدة في مدح الأمير عليهم ينالون جائزة على زخارفهم اللفظية .

ولمعرفة قيمة نظم التنسي لم يبق سوى هذه القصيدة التي انتهت اليها ندرسها وننقد معناها ومبناها .

5 - احمد بابا ، « النيل » ، ص 354 .

6 - انظر في النص المحقق ، ورقة 226 .

(أ) - دواعي نظم القصيدة :

ان السلطان أحمد (7) الذي كان قد خلعه ابن أخيه محمد المتوكل معاصر التنسي ، قد حاول أن يسترجع ملكه على رأس جيش من الثوار ، فأخفق في مساعده ولقي حتفه في أثناء هذه المحاولة ، وكان ذلك سنة 867 هـ / 1462 م ، ومن كان بجانبه وأيده فسار معه ، شخص يدعى محمد بن غالب لا نعرف عنه قليلا ولا كثيرا ومع ذلك يبدو أنه كان من الأشخاص البارزين يومذاك ، وذلك اعتمادا على الأهمية التي خص بها التنسي الحادث من ناحية ولأن السلطان المتوكل قد أمر من ناحية أخرى بدفنه بعد مصرعه بجانب صاحبه السلطان أحمد بالعباد بجوار ضريح أبي مدين شبيب ، وهذا مما يدل على انه كان يتمتع بمنزلة عالية ، وكان ابن غالب هذا قد تمادى في قتال المتوكل الى أن قتل بعد صاحبه سنة .

وقد قال التنسي بعد أن روى هذا الحادث بالتفصيل ، وذكر موت ابن غالب « وقد ظلمت في قضيته قصيدة في مدح مولانا المتوكل ، ومدح أولاده ... » (8) ، فهذه هي الظروف التي ظلمت فيها القصيدة .

(ب) - محتوى القصيدة :

تحتوي القصيدة على أربعة ومائة بيت من البحر الطويل وهي على نمط القصيدة العربية التقليدية ، استهلها الشاعر بالنعيب والبكاء على نأي الحبيب ، فيهيجه ذكر المعاهد باللوى ، ثم ينتقل الى وصف ذلك الحبيب الذي « بأن به أهله » ، ويتخلص بعد ذلك الى مدح « أمير المسلمين محمد » في البيت السابع والعشرين فينت صاحبه بالبذل ، والمهابة ، والمجد ، والجمال وغيرها من الخصال التي تفرقت في الملوك واجتمعت فيه ، ولا عجب في ذلك « فاصله من جانبيه كليهما ائيل » مؤكدا أن شرفه قد آتاه من الأب والأم . أما قضية ابن غالب واخمد

7 - دامت دولة أبي العباس أحمد المائل من سنة 834 هـ / 1430 م الى سنة 866 هـ / 1462 م .

8 - انظر في النص الحق ، ورقة 219 .

ثورته فانه يشرع في الحديث عنها في البيت السادس والأربعين . فيهنىء
« السلطان بالنصر ثم يشنع على المتمردين ويصفهم بالالحاد والشقاء ،
ويذكر بعد ذلك مآلهم ، فيحدثنا عن اخفاق مسعاهم ، ويخبرنا ان رأس
ابن غالية القليل قد وضع في طست أصفر . ثم يعود في البيت الرابع
والخمين الى مدح المتوكل . ويشرع في مدح أبنائه في البيت التاسع
والستين ، ويخصص عددا من الأبيات لكل واحد من أبنائه الستة الذين
ورد ذكرهم في القصيدة ، فيذكر على التوالي أبا تاشفين وأبا حمو ،
ويغفور ، وأبا عبد الله ، وقد خصه بأكثر عدد من الأبيات ، وأبا سالم
وأخيرا عبد الله ، ولما أتم مدحهم انتقل ابتداء من البيت الواحد والتسعين
الى الافتخار بشعره والزهو بما قاله من مديح « يحاكي لما قد جاء في
الكتب منزلا » ويذري بقريض أمثال زهير والناطقة ويترجى في الأبيات
الأخيرة رضا السلطان عن هذه القصيدة بعد ما أظهر من شموخ ، واعتداد
بالنفس .

ج - قيمة شعره :

قلنا سابقا ان هذه القصيدة تقليدية ، فهي على نمط قصائد المعصور
الذهبية في مطلعها وفي تقسيمها و في تسلسل أجزائها ، كما شابته الشعر
القديم في معانيها وفي صياغتها اللفظية . فلم يأت الشاعر بجديد سواء في
الصور الفنية التي أوردتها أو في طريقة التعبير عنها ، وذلك رغم تشبعه
الواضح بشعر القدماء ، ورغم اتساع ثقافته الأدبية التي بناها سابقا في
الفصل الخاص بتكوينه ، فان الخصال التي أسندها لممدوحه من السلطان
وأبنائه ، قد عزا المشرات من الشعراء قبله ، أكثرها الى ممدوحيهم ،
وان المعاني التي أوردتها ، أغلبها مطروق ندر الجديد فيها ، فممدوحه
« شأنه البذل والبسط » وقد « أشرقت من نوره الأرض كلها » والملك
ترهب صولته « وهو » أكرم من يمطي « أو « هو البحر جودا » فانتا
لا نرى روعة في مثل هذا البيت :

« فبالشافيني الرضي اعتلاؤنا اذا بالحمام المضرب يوم الوغى يسطو

أما في هذا البيت التالي فليس لأحد أن يقول أن الشاعر قد ابتكر هذا المعنى ، قال عن مدوحه :

« نعم عنده محبوبه حين يجتدى فما سمعت لا منه للمجتدي قط » (9)

غير أن هذه المعاني سواء منها ما جد أو ما ابتذل قد عبر الشاعر عن أكثرها بصورة فنية أن لم تكن جديدة فهي في عصره نادرة المثال حيث أنه لم يكتب بحسن انتقاء ألفاظه ، وسلامتها ، وبهائها وتجنب الغريب منها وإنما زاد عليها روثق التركيب والسبك ، فجاءت قصيدته عذبة الألفاظ ، موسيقية النغم رغم ابتذال أكثر معانيها ، وذلك في عصر قل فيه من أجاد الشعر .

9 - ما يذكرونا به هذا البيت قول الفرزدق في زين العابدين :

حمل الضال أسوام إذا افتدحوا حلو الشمال تعلو منده نصم
ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لأوه نصم

القسم الثاني

الباب السابع في بيان شرف بني بيان
وتتبعهم ولهم العز والمنة مولانا المتوكل فخر الزمان

الباب الاول

منهج التحقيق

1 - النسخ التي اعتمدناها :

قسمنا النسخ الموجودة « لنظم الدر » الى ثلاثة أنواع : نسخ رئيسية اعتمدناها ، ونسخ ثانوية لم نستفد منها الا نادرا ، ونسخ أخرى لم نستطع الحصول عليها .

١ - النسخ الرئيسية :

وهي النسخ التي تبين لنا بعد فحصها والتنقيب فيها ، انها ستفيدنا في تحقيق النص ، فاحتفظنا بها واعتمدناها في هذا العمل . وهي ثلاثة :

النسخة الأصلية :

هي محفوظة بكتابة خاصة لأسرة من تلمسان . وهذه النسخة قيمة متقنة ، اتضحت لنا جودتها اثر حصولنا عليها يوم قابلناها بالنص الذي كنا قد توصلنا من قبل الى اثباته اعتمادا على النسختين الرباطيتين اللتين ستعرض لهما فيما يلي ، فتبين لنا أن أكثر الكلمات التي بذلنا جهدا طويلا من أجل تصحيحها ، مكتوبة بكل اتفاق في هذه النسخة الخاصة ، وان أكثر الكلمات التي لم نتوصل الى كشف فحواها مسطورة في ثانيا هذا المخطوط بكل جلاء ووضوح . فلم يبق مجال لأية نسخة من النسخ التي بين أيدينا ، لأن تصبح أصلا للتحقيق ، فاعتمدنا على هذه النسخة قبل غيرها فكاف النسخة الأصلية .

وترجع قيمة هذه النسخة الى الأسباب التالية :

— معاصرتها للمؤلف نفسه . وقد اثبتنا أنها معاصرة لمحمد التنسي مع أنها خالية من ذكر اسم الناسخ ومن تاريخ القراخ من النسخ ، وذلك بالرجوع الى النص . فان الناسخ لما تكلم عن الكتاب في الوجه من الورقة الأولى من السفر الأول الذي بلغنا من هذه النسخة قال : « تأليف الشيخ الامام العالم ، العلامة ، الحافظ ، الحجة ، الراوية ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ، وصل الله حفظه ، ووالى لحظه » . هذا دليلنا الأول . أما الثاني فهو مدرج في هذه الورقة نفسها ولكن في ظهرها . قال الناسخ في مستهل الكتاب بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : « قال الشيخ الفقيه ، العالم ، الحافظ المتقن ، الحبر ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ، أبقى الله تعالى وجوده بمنه » . ونرى أن الدعاء للمؤلف ، بطول البقاء يكفي دليلا قاطعا على أن الناسخ قد كتب هذه النسخة ، والتنسي مازال على قيد الحياة .

— قد كتبت النسخة بخط جميل وكثر فيها التذهيب والزخرفة كما سنرى بعد قليل عند وصفنا لها . ومما ذهب منها : أسماء أمراء بني عبد الواد كلهم . وهذا يعملنا على الاعتقاد بأن هذه النسخة الفاخرة من كتاب « نظم الدر » قد كتبت لشخصية مرموقة في عهد المؤلف .

— وترجع جودة النسخة أيضا لندرة التحريف والتصحيف بها ، وكلماتها كلها مشكولة بالشكل التام وقد ندرت الأخطاء في الإلتفاظ سواء منها الأخطاء النحوية أو الإخطاء الإملائية . ويتضح من بعض التصحيحات المكتوبة بخط النسخة نفسه ، أن الناسخ قد راجع ما كتب باعتماد ودقة ، فأضاف ما سها عنه من قبل من كلمات وعبارات وأبيات شعرية ، وشطب ما زاد من ألفاظ مما لم يكن من كلام المؤلف . وقد لاحظنا أنه زاد على عادة النساخ المتقنين علامة « صح » كلما صحح كلمة أو شطب أخرى أو أضاف ما نسي كتابته . وهذا أمر يزيدنا تأكيدا من كون الناسخ قد اتقن ما كتب .

وهكذا جاءت هذه النسخة جيدة ، ضمت بين دفتيها كلاما صحيحا مصححا ، وقد بدت في مظهر خارجي فاخر ، لدرجة أن الرجوع الى نسخ أخرى لتحقيق النص بعد الاطلاع عليها ، لم يعد أمرا جوهريا ، غير أن النسختين الآتيتين ذكرهما قد أفادتا افادة كبيرة لنقل وتحقيق مقدمة الكتاب وخاتمته ، وكذلك لكتابة ورقة كاملة ضاعت من هذه النسخة الأصلية بعد فراغ الكاتب من نسخ الكتاب . وانا واثقون من أن هذه الورقة ضاعت بعد الفراغ من النسخ ، لأن تتبع التعقيبات (1) يثبت لنا ذلك ، فلو كان النقص قد ارتكبه الناسخ لما وجدنا في أسفل ظهر الورقة 155 الكلمة الأولى من الورقة الساقطة .

ويقع هذا المجلد في 227 ورقة ويضم القسم الأول من الكتاب وهو « في التعريف بنسبه (أي المتوكل) وذكر سلفه ، وبيان شرفه في الحديث والتقديم » ، وجاء فيه الباب السابع في بيان شرف بني زياد من الورقة (133 و) الى الورقة (227 ظ) . ولم يبلغنا من هذه النسخة الأقسام الأربعة الأخرى المحتوية على باقي الموضوعات (2) .

وبالإضافة الى الورقة الساقطة وسط الكتاب والمذكورة آنفا قد سقطت أوراق أخرى بعد الورقة الأولى الحاملة للعنوان . وقد رقت النسخة في العصر الحاضر ولم ينتبه من قام بهذا الترقيم الى الأوراق الساقطة ، فجاءت الأرقام متسلسلة من دون اعتبار لهذا النقص . وقد لحق النسخة بعض الخرم والبلل ، ولكن الخرم قد أصاب الأوراق الأولى من السفر فقط ، أما البلل فقد ظهر أثره في عدد كبير من الأوراق غير أن الضرر الذي لحق بعض الأوراق الأولى ، فجعل بعض السطور وأحيانا بعض الكلمات صعبة القراءة ، لم يؤثر في الباب السابع موضع اهتمامنا . ورغم أن المخطوط مسفر على الطريقة القديمة ، فإنه يتضح من المواد المستعملة أن تجليده الحالي قد صنع في العصر الحاضر .

1 - التعقيب : هي الكلمة الأولى من الورقة الثابتة يكتبها الناسخ في أسفل الورقة ، ليثبت للقارئ تسلسل الكتاب ، وقد استبدلت هذه الطريقة في العصر الحاضر بترتيب الصفحات .

2 - انظر فيما سبق من هذا الكتاب الفصل الخاص بمحتوى « نظم الدر » .

أما خط النسخة فهو من حيث النوع خط مغربي وهو أقرب حسب ما يذكر الاختصاصيون (3) إلى الخط الأندلسي منه إلى الخط السائد في مختلف أرجاء المغرب الأخرى . وخط هذه النسخة في منتهى الجودة والأفافة ، لم تقم به إلا يد فنان . وهو لم يتغير من بداية النسخة إلى نهايتها ، ولم تخالف هذا الخط إلا خطوط العناوين والأسماء المذهبة وهي كثيرة ، واعتمادا على ما لا حظنا في هذه النسخة المخطوطة وفي مخطوطات أخرى أيضا ، نرجح أن التذهيب لم يكن من اختصاص الناسخ والخطاطين كلهم فمن الواضح أن فنانا آخر قد عني بكل هذه الخطوط المذهبة غير أن خط الفنان للمذهب لم يبلغ مستوى جودة خط ناسخ باقي النص وأفاقته .

ولم تنحصر الزخرفة في تذهيب الخطوط فحسب . بل تعدته إلى أنواع أخرى من التزيين . وأن أول ما يسترعي انتباهنا في هذا المضمار أن صفحة كاملة مزخرفة من هذا السفر قد خصصت لذكر العنوان والمؤلف على الطريقة المصرية المعمول بها اليوم (4) .

فبالإضافة إلى التذهيب استعمل الناسخ في صفحة العنوان لونين من الحبر ، فجاءت الصفحة على الترتيب التالي :

- السفر الأول من (196) (مذهب)
- نظم الدر والعقيان (مذهب)
- في بيان شرف بني زيان (مذهب)
- وذكر ملوكهم الأعيان (بحبر أحمر)

3 - راجع : O. HOUDAS. Essai sur l'écriture maghrébienne, p. 108-109.

4 - بالإضافة إلى الثلاث تفضي اليوم كما هو معروف صفحة داخلية من الكتاب لذكر عنوانه واسم مؤلفه وبيانات النشر ، ويسمىها المطبعيون والكتيبون « صفحة العنوان » ، وهذا ما فعله كاتب هذه النسخة الفاعرة ، وقليل ما يسلك النساخ هذا المسلك ، فنراهم يشرعون في نسخ الكتاب في ظهر الصفحة الأولى ويتركون وجه الورقة أبيض .

5 - لا يظهر من الكلمتين : « الأول » و « من » إلا قسمهما الأسفل ، وقد ألصق من قام بتزيين هذه الورقة ، كالعادة ، وهذا التزيين ليس بحديث لأن الكافد المستعمل لهذه الغاية قديم .

— ومن ملك من أسلافهم فيما (« ومن » و « فيما » بحبر أحمر ،
والباقي أزرق)

— مضى من الزمان (بحبر أحمر)

تأليف الشيخ الامام (بحبر أزرق)

العلامة الحافظ الحجة الراوية (بحبر أحمر)

أبي عبد الله محمد بن عبد الله (مذهب)

أبي عبد الجليل التنسي وصل (مذهب)

الله حفظه ، ووالى لحظه (مذهب)

وبالإضافة الى تذهيب الكتابة ، فان بعض الزخارف قد تطلت هذه
الصفحة ، ونرى رسما هندسيا مذهبا قد وضع فوق كلمة « نظم » ،
ورسوما أخرى على شكل أزهار ومرة على شكل حرف العين — وقد
جاءت كلها بحبر أزرق — قد وضعت بين السطور المذهبة ، كما وضعت
أيضا بين هذه السطور نفسها مجموعات من ثلاث نقاط حمراء .

ونجد هذا النوع من التزيين في مستهل الكتاب على ظهر ورقة
العنوان . وما ذهب من دون زخرفة أخرى نسب السلطان محمد
المتوكل في الورقة (20) وقد جاء في خمسة أسطر ، كما ذهبت عناوين
الأبواب ، وبعض الأسماء ، وبعض العبارات ، داخل الكتاب كله ومنها :
« رسول الله » ، وكلمة الله في عبارة : « صلى الله عليه وسلم » ، ولكن
بصفة غير دائمة . ولم تذهب باستمرار الا أسماء الملوك والأمراء من
بني عبد الواد ، كما ذهبت أحيانا بعض الحروف وبعض الكلمات ،
وهي تشير في الغالب الى بداية فقرة جديدة ، وقد ذهبت شجرات
النسب الثلاث التي أدرجها المؤلف آخر الباب السابع ، كما أشرنا الى
ذلك في الفصل الخاص « بمحتوى الكتاب » . وقد خصص المؤلف
صفحة لكل شجرة ، وذهب للأسماء الواردة فيها كلها ، وجعل في كل
صفحة أعمدة عرضها نحو 7 ملمترات تضم رسوما هندسية ، وذلك
من ثلاث جهات من اليمنى واليسرى والسفلى ، كما في هامش كل

صفحة رسما على شكل وردة قطرها نحو 4 سنتيمترات داخلها رسوم هندسية تتخللها خطوط مكونة من نقاط حمراء .

ومن التزييق الموجود بهذه النسخة ، زخرفة القصائد الشعرية ، اما بواسطة أزهار فيها تذهيب ممزوج بنقاط حمراء وزرقاء أو بمجموعات نقاط حمراء أحيانا وزرقاء أحيانا أخرى . ووضعت هذه الأزهار وهذه المجموعات من النقاط في أول كل سطر وفي آخره مع العلم أن الناسخ قد خصص سطرا لكل سطر . ومن الزخارف أيضا كتابة بعض الكلمات أو بعض الحروف من النص بحروف بارزة بحبر أحمر أو أزرق . فعلى سبيل المثال كتب الناسخ عبارة « ثم بويج » ، كلما شرع في الكلام عن سلطان جديد . وتبدو هذه الكلمات والمبارات والحروف الملونة ، وكأنها اشارة من الناسخ الى انقطاع الكلام والشروع في فكرة جديدة ، وهذا يذكرنا بالكتابة العصرية التي استعملت الرجوع الى السطر لتمييز الفقرات بعضها عن بعض .

هذه هي النسخة التي جعلناها أساسا لتحقيق النص ، فأصبحت هي الأصل ورمزنا اليها بحرف « أ » وأصبحت النسختان الأخريان « ب » و « ج » رديفا لها .

— النسخة رقم (369) :

وهي محفوظة « بالخزانة العامة » بالرباط عاصمة المغرب الأقصى ، ويوم شرعنا في تحقيق الكتاب بدأنا بنقل الباب السابع في شرف بني زيان مباشرة من هذا المخطوط . وحصلنا فيما بعد على ميكروفيلم منها . وخلافنا الأكثر النسخ التي قسمت الى مجلدين ، فان الأقسام الخمسة للكتاب قد جمعت في هذا المخطوط ، في مجلد واحد يحتوي على 314 ورقة حجمها 29 سم على 21 سم ، وخطها مغربي واضح متوسط الجودة . وهي مفيدة رغم البلب الذي لحق بعض أوراقها ، ورغم الارضة التي أكلت بعض أطرافها ، غير أن عددا كبير من الأخطاء النحوية والإملائية قد تسرب الى كل أوجهها مما يدل على جهل ناسخها لقواعد اللغة والنحو . كما لاحظنا فيها سقطا متكررا للكلمات وأحيانا

للفقرات والآيات الشعرية وعلى الخصوص في آخر الباب . ولم يذكر الناسخ اسمه كما لم يذكر تاريخ فراغه من النسخ . وقد احتفظنا بهذه النسخة رغم ما فيها من عيوب لأنها أجود النسخ المغربية التي تمكنا من الاطلاع عليها . وقد اعتمدنا عليها وعلى النسخة المذكورة فيما يلي ، لتحقيق النص قبل أن تتمكن من الحصول على النسخة الأصلية . وقد استعدنا منها فيما بعد لمقابلتها بالنسخة الأصلية .

وقد رمزنا الى هذه النسخة بحرف « ب » .

— النسخة رقم (ق 444) :

وهي محفوظة أيضا « بالخزانة العامة » بالرباط (6) وقد حصلنا في البداية من هذه المكتبة على مكروفلم للباب السابع فقط على غرار ما فعلنا بالمخطوط السابق الذكر ، وعندما اتينا من التحقيق ، أردنا وصف المخطوط فطلبنا مكروفلما للنسخة كلها ، ولم نحصل عليه . وقد ختمت النسخة بالنص التالي : « انتهى تكميل هذه النسخة على يدي مشترها لنفسه من سوق الكتبيين المجاور للقرويين بفاس حاطها الله بالعافية ، مالكاها على بن الحسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن رحمون الحسني العلمي دارا ومنشأ ، في السابع عشر صفر الثاني من شهور العام ، سنة ثلاث وأربعين بعد ألف ، من نسخة بخط تلميذ المصنف الفقيه العالم أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن جلول ، وتاريخ نسخه اياها ثالث يوم من صفر ثاني شهور من [كذا] عام خمسة وثمانين بعد ثمانمائة . عرفنا الله خيرها ووقانا ضيره آمين » . ومن المقابلة بالنسخة السابقة ، تبين لنا أنها من أصل واحد . ويتضح ذلك من التشابه فيما بين النسختين في السقط وفي التحريف والتصحيح وفي الأخطاء النحوية والاملائية ، كما سيظهر ذلك جليا في الهوامش اللاحقة . وخطها مغربي متوسط الجودة ، وقد أفادتنا أيضا في مقابلتها بالنسخة السابقة يوم كانتا أساسنا للتحقيق وكذلك في مقابلتها بالنسخة الأصلية فيما بعد .

6 — كانت النسخة بمكتبة الزاوية التلمسانية في تمكروت بجنوب المغرب الأقصى ، قبل أن تنتقل الى الرباط .

وقد رمزنا الى هذه النسخة بحرف «ج» .

ب - النسخ الثانوية :

وهي النسخ التي تبين لنا بعد فحصها ومقابلتها بالنسخ الأخرى ، أنها لا تصلح أساسا للتحقيق والنشر ، وذلك راجع حسب النسخ اما لكثرة ما لحقها من التحريف والتصحيف ، واما لصروف الزمان التي أصابت المضمون والشكل ، فلم نر فائدة من الرجوع اليها لتحقيق نص تمكنا من اثباته اعتمادا على نسخة في منتهى الجودة ، ولم نر من الصالح أن نتقل على المطلع وزهرقه بتراكم الروايات في الهوامش من نسخ ملئت بالتصحيف والتحريف والأخطاء النحوية والاملائية . وهكذا قد أفقدت هذه الميوب النسخ التي وصلتنا معظم قيمتها فلم نرجع اليها الا في القليل النادر .

وفيما يلي نستعرض هذه النسخ الثانوية :

- نسخة الرباط رقم (2076)

وهي محفوظة « بالخزانة العامة » بالرباط . وقد قضينا أياما في مقابلتها بنسخة « ب » ونسخة « ج » سطرا بعد سطر ، وكلمة بعد كلمة عندما تمكنا من قراءتها لأن الرطوبة قد تسربت الى الأوراق كلها فأفسدت كتاباتها ، وأصبح من الصعب قراءتها . وواصلنا هذه الجهود حتى تأكدنا أن هذه النسخة لا تهيد ، وذلك لأنها زيادة على هذا الطمس كثيرة الأخطاء من كل نوع ، كما تميزت بكثرة السقوط الذي لحقها . وهي أيضا متفرقة من الأصل نفسه الذي تفرعت عنه نسخة « ب » ونسخة « ج » .

ويرجع تاريخ الفراغ من نسخها الى سنة 998 هـ / 1589 م . ونحن نملك ميكروفلما صور فيه الباب الخاص بتاريخ بني زيان ، وقد زاد التصوير قراءة السطور المبللة صعوبة .

— نسخة تلمسان رقم (5) —

كانت محفوظة « بمدرسة تلمسان » (7) قبل أن تنقل مع باقي المجموعة من المخطوطات الى ثانوية ابن زرجب بالمدينة نفسها حيث هي محفوظة حالياً . وكانت تحمل الرقم : 5 (8) . وقد تمكنا من الاطلاع على محتواها قبل أن تضع (9) ، وجاءت في مجلدين وهي متأخرة النسخ اذ كنا سجلنا تاريخ الفراغ منه وهو في شهر جمادي الثانية من سنة 1284 هـ / 1867 .

وقد كثر التصحيف والتحريف بها ، لدرجة أن الناسخ أخطأ في ذكر أقسام الكتاب . ولاحظنا بعد مقابلتها بما كنا قد أثبتناه من النص ، أنها لن تفيدنا في شيء ، لو اعتمدناها في مرحلة التحقيق النهائية .

— نسخة بلوز رقم (5173) —

ان هذه النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريز متأخرة النسخ أيضا ، اذ كان الفراغ منه عام 1274 هـ / 1857 م . على يد أحمد بن البشير ابن علي بن يعقوب الأندلسي أصلا اليزناسي دارا ومنشأ . وعدد أوراقها 300 وضمت أقسام الكتاب كلها ، ونستنتج من اسم الكاتب أن نسخها وقع بالجزائر أو بالمغرب الأقصى لأن بني يزناسن كانوا ومازالوا يسكنون في الجبال الواقعة شمال وجدة على الحدود الجزائرية — المغربية (10) . غير أننا لم نستفد الا في حالات نادرة (11) من هذه النسخة التي كثرت فيها الأخطاء لدرجة أن الناسخ أخطأ في كتابة اسمه فكتب الأندلوسي عوض الأندلسي كما أخطأ في عنوان الكتاب ، فكتب

7 — أسس الفرنسيون أثناء احتلالهم للجزائر ثلاث مدارس لتدريس اللغة العربية وتكوين بعض الاطارات ، ومن هذه المدارس مدرسة تلمسان .

A. COUR, Catalogue des manuscrits arabes conservés dans les principales bibliothèques algériennes : Médernâ de Tlemcen.

9 — أخبرتنا ادارة الثانوية رسميا ان هذه النسخة قد ضاعت ولم يعلم الى يومنا كيف ضاعت هذه النسخة الفريدة من هذا الكتاب والتي كانت تملكها مكتبة عامة بالبلاد .

10 — سيأتي ذكر هذه الجبال في النص المحقق ورقة 211 .

11 — استفدنا من هذه النسخة خاصة عند قيامنا بتحقيق نص المقدمة التي استهل بها النص كتابه كما سنرى .

في أكثر من مرة « نظم الدر » بالضاد عوض الظاء . وقال في العنوان أيضا « ومن ملك في أسلافهم » مكان « من أسلافهم » كما أخطأ في عناوين الأقسام والأبواب . فقال على سبيل المثال « الباب السابع في بيان شرف بني زيان » وتتبع ملوكهم الى دولة مولاثة المتوكل في آخر « عوض » فخر الزمان » وقد كتب أيضا « المواعظ والحكم الواردات عن مختلعات (بالعين) الامم » مكان : « المواعظ والحكم الواردة عن مختلف الأمم » . فلم نر طائلا من استعمال مثل هذه النسخة أيضا لاثبات نص الباب السابع . ومما هو جدير بالذكر ان الناسخ اشرد باضافة قصائد للسلطان ابي حمو . وقد ذكرها بعد الفراغ من نص « نظم الدر » وذلك من الورقة (293ظ) الى الورقة (300ظ) .

ج () النسخ التي لم تتوصل الى الحصول عليها :

وهي النسخ المحفوظة بالمكتبات المغربية التالية : - الخزانة العامة بالرباط ، والخزانة الملكية بالمدينة نفسها ، وخزانة جامعة القرويين بفاس ، وقد طلبنا شفويا وكتابة من المسؤولين عن هذه المؤسسات الثقافية الثلاثة ، أن يصوروا لنا كل ما لديهم من نسخ كنا رأينا بعضها وتصفحناها وهي نسخ الرباط ، وعلما بوجود الاخرى من الفهارس والبيبليوغرافيا وهي نسخ القرويين ، وحرصنا على الاطلاع عليها للامانة العلمية فقط ، لاننا راضون كل الرضا عما حققنا من نص بفضل النسخ الرئيسية . غير أن مساعينا قد اخفقت ، فلم نحصل على الميكر وفلمات المطلوبة . وهذه النسخ الموجودة في المغرب هي :

بالخزانة العامة :

- النسخة رقم (2325)

وهي من مكتبة عبد الحي الكتاني ، وهي تامة في مجلد واحد ، وعدد أوراقها 239 . وحجمها متوسط . وقد تسربت الرطوبة الى أوراقها الأولى والأخيرة ، وكان الفراغ من نسخها يوم الاربعاء الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف . وقد تصفحناها .

- النسخة رقم (د 1988) التي تضم الجزء الثاني فقط ، وأوله :

« القسم الثالث في ذكر ملح ونوادر مستظرفة رويت من أجناس مختلفة » ،
وكان الفراغ من نسخها سنة 1279 هـ / 1862 م . وقد تصفحناها .
— النسخة رقم (ك 2342) .

وهي تشمل الجزء الأول الذي يضم الباب السابع في بيان شرف بني
زيان ، ولم يذكر في آخر هذا الجزء تاريخ نسخة . وحجمه صغير وعدد
أوراقه 200 ورقة وقد تصفحناه .

وبالخزانة الملكية ، تمكنا من الاطلاع على نسختين : —

احدهما أثرية كان من الممكن أن تكون في الدرجة الأولى أو الثانية
في ترتيب النسخ حسب صحتها لو لم تفقد الجزء الأول الذي يضم تاريخ
الملوك من بني عبد الواد ، ان المكتبة لا تملك حسبما يظهر الا الجزء
الثاني . وترجع أهمية هذه النسخة التي تحمل الرقم : 1072 الى أن
ناسخها هو أحمد بن محمد المقرئ صاحب « فتح الطيب » ، والى انه نقلها
من نسخة كتبت بخط التنسي (12) ، وكان الفراغ من نسخها سنة
1008 هـ / 1599 م (13) والخط مغربي جميل غير ان الخرم قد أصاب
أكثر الورقات بسبب الأرضة التي أكلت أطرافها .

وحجم النسخة متوسط ، ولم ترقم ورقاتها ، وقد تفحصناها بالخزانة
الملكية وبدأت لنا خالية من الأخطاء .

— أما النسخة الثانية ورقمها (1934) فهي أيضا غير كاملة ، غير أن
البداية التي تحوي الباب الخاص بتاريخ بني زيان هي الموجودة ، وربما
كانت الاستفادة منها ممكنة . وحجمها متوسط ، ولم ترقم أيضا ، وليس
في الآخر معلومات عن الفراغ من النسخ ، وقد تصفحناها .

12 - قال المقرئ في آخر الكتاب : انتهى السفر الثاني من كتاب « نظم الدر والعقبان في
شرف بني زيان » وذكر ملوكهم الأعيان » ، تأليف الإسماعيل الحافظ سيدي محمد
ابن عبد الله بن عبد الجليل التنسي رحمه الله تعالى ، ورضي الله عنه لأمر المسلمين
المرحوم بكرم رب العالمين المولى أبي عبد الله محمد المتوكل المعروف ببوقلموس .
الفراغ من نسخه يوم السبت من ربيع وعشرين من رمضان المبارك من عام ثمانية
والف . وكتبه من خط مؤلفه المذكور الى أن قال : « وكتب ذلك أحمد بن محمد
المقرئ وفقه الله بعمته .

13 - وقد توفي المقرئ سنة 1041 هـ / 1632 م .

نسخ القرويين :

اننا لم نر هذه النسخ ولم نطلع على أي وصف لها . وانما ورد ذكرها كما قلنا في الفهارس والبيبلوغرافيات . وقد ذكر عبد السلام بن سودة ان « نظم الدر » يوجد في مجلد ضخم بخزانة القرويين تحت عدد 553 (14) . وقد ذكر بروكلمان نسختين أخريين موجودتين بالمكتبة نفسها رقم احدهما 1278 والثانية 1310 (15) .

تلك هي النسخ الرئيسية والثانوية التي استفدنا منها وكانت أساسا لتحقيق النص . وتلك هي النسخ الباقية التي لم نهدأ للأسباب التي ذكرناها سابقا .

المؤلفات الأخرى :

وقد استعنا أيضا لضبط بعض الكلمات والمبارات الواردة في نص التنسي بكتاب « بنية الرواد ... » ليحيى بن خلدون ، وبمخطوط « زهر البستان في دولة بني زيان » . وكنا رأينا سابقا ان الكتابين مصدران من المصادر التي اعتمدها التنسي في تصنيفه ، كما استعنا أيضا بكتاب « العبر » لابن خلدون و « بنفح الطيب » لأحمد المقرئ وبمؤلفه الآخر « أزهار الرياض في أخبار عياض » .

2 - طريقة التحقيق :

جملنا نصب أعيننا ونحن بصدد تحقيق النص ، أن نخرج صورة من الكتاب تكون أقرب ما يمكن للنسخة التي خففها التنسي في القرن التاسع ، فلم ندخل أي تغيير على هذا النص الا بعض الإضافات الضرورية التي لا تمس المضمون أو المظهر الخارجي بقليل وكثير .

ولآثبات النص والتعليق عليه اتبعنا المبادئ التالية :

14 - « دليل مؤرخ المغرب الأقصى » ، ج 1 ، ص 168 .

C. BROCKELMANN, *Geschichte der arabischen litteratur, supplémentband*, 15, tome II, p. 341.

— جعلنا نص نسخة «أ» أصلا أي اتنا لم ننس النص المنقول منها الا نادرا ، وذلك عندما لاحظنا فيها نقصا أو اكتشفنا تحريفا أو تصحيحا واضحين ، وأشرنا في الهامش الى ما أضفنا الى نص هذه النسخة أو صححنا منها ، وقد قل ما وقع ذلك •

— ومن الاضافات أيضا لنص هذه النسخة اتنا ما زدنا على أن قسمناه الى فصول وعلى ان أضفنا بعض العناوين لهذه الفصول وقد وضعنا هذه العناوين بين معقوفين [] للتنبيه الى انها ليست من الأصل ، ونود أن ننبه الى أننا رجحنا من قبل أن المؤلف قد يكون سبقنا الى تقسيم كتابه الى فقرات ميزها كاتب نسخة «أ» مثلا ، بكتابة الكلمات الأولى من كل فصل ، بحروف بارزة مكتوبة بمداد ملون ، كما رأينا منذ قليل عند قيامنا بوصف المخطوطات التي اعتمدناها •

— اتنا لم نجد بدا من أن نضع داخل النص بعض الأرقام وهي نوعان : الأولى تحليل على التعاليق وهي موضوعة بين قوسين وقد جعلناها متسلسلة ، تسهلا للحالة من تعليق الى تعليق آخر • والثانية الى رقم الورقة في النسخة الأصلية وقد وضعناها بالهامش الى جانب النص من اليمين • وأشرنا الى أن ورقة جديدة قد بدأت في نسخة «أ» بوضع العلامة التالية — // — قبل الكلمة الأولى من وجه الورقة في المخطوط •

— اتنا في أثناء تحقيق الإلفاظ لم نذكر الروايات المختلفة الموجودة في النسخ الثلاث • فلو فعلنا لاحتجنا الى مجلد ضخم لايراد هذه الروايات كلها لكثرة ما اعترى النسختين «ب» و «ج» من التحريف والتصحيح ومن الأخطاء النحوية والاملائية ولهذا اكتفينا بذكر الرواية التي قد تفسد الباحث مهما كان اختصاصه : تاريخ أو لغة أو أدب أو علم اجتماع الخ • أما الروايات الأخرى التي اتضح لنا انها أغلاط فاحشة ارتكبتها ناسخ جاهل بقواعد اللغة ، أو ناسخ استعصت عليه بعض الكلمات ، فلم يتمكن من قراءتها عند نقلها ، فضمن نسخته كلاما قد يفهم أحيانا أو كلاما لا معنى له أحيانا أخرى ، فلم نر فائدة من أن نتقل مثل هذه الأخطاء التي لا يشك أحد في عدم صحتها •

وقد ذكرنا الرواية الموجودة في النسختين الباقيتين في حالة ما اذا تبين انها لم تنتج عن خطأ ووجدنا انها قد تهيد باحثا من الباحثين ، كما ذكرناها عندما رأينا انها قد تناسب السياق غير اننا علقنا دائما في الهامش للرواية التي احتفظنا بها ، فأثبتناها في النص .

— أشرنا دائما الى النقص متى وجد ومهما كانت النسخة المعتمدة التي سقط منها الكلام ، سواء كان هذا السقط ألفاظا أو عبارات وأبيات شعرية .

هذا فيما يخص اثبات النص . أما في التعليقات فقد كان منهاجنا كما يلي :

— بما أن هدفنا هو قبل كل شيء محاولة إعادة كتاب أو على الأصح قسم من كتاب الى الحالة التي تركه عليها مؤلفه حسبما ذكرنا في أول هذا الفصل ، ما كان لنا أن نقوم بشرح ما قد يغمض من الألفاظ والأبيات الشعرية في هذا النص . ولم نذكر معنى مثل هذه الألفاظ الا عند تعليقاتنا لتفصيل رواية على أخرى كما قدمنا ، ولم يحدث ذلك الا عندما ظننا ان هذه الألفاظ قد تكون صعبة الإدراك على القارئ المتوسط . أما عند سهولتها ، فقد اكتفينا في تعليقاتنا بالقول : « وأبقينا ما في «أ» لأنه أليق للمعنى » أو ما يقوم مقام هذه الجملة من الكلام .

وتيسيرا لعمل المؤرخين ، آثرنا التعليق على أسماء الأشخاص والأماكن ، وربما أكثرنا من مثل هذه الهوامش اذ علقنا على أسماء مدن أو قرى أو جبال أو أنهار ، كما علقنا على أسماء أشخاص ، وقبائل ، ودول ، يعرفها أكثر الناس في بلادنا . الا أن نيتنا كانت حسنة عندما أقدمنا عن قصد على هذا العمل ، ففكرنا في أولئك القراء والباحثين خارج الجزائر والمغرب ، من الذين لا يعرفون من هم المومنيون ومن هو أبو عبد الله الشرف ، ولا يعرفون ما هي مليانة وما هو ونشريس وما هي تافنة ، وهكذا . فمن أجل هؤلاء القراء فضلنا الاكثار من مثل هذه التعليقات . هذا ولم نعلق داخل النص على أسماء الأماكن لتكررها بل جمعناها في كشاف مستقل يتبع النص وقد أشرنا الى مثل هذه الأسماء بنجمة ذات ثمانية زوايا (*) تلى الاسم واستثنينا منها التعليقات الخاصة بأسماء

الأماكن التي قد توضح الأحداث وتسهل فهم المتن ، فأبقيناها في الحواشي
كأسماء بعض الحصون والأبواب وأحيانا بعض المدن الخ ... وكذلك
أسماء الأماكن التي اختلف فيها المؤرخون كمواقع بعض المعارك .

— تيسيرا لاستعمال الكتاب وتقييم محتواه ، قمنا بمقابلته بالمصادر
التي تناولت موضوعه فذكرنا روايات تلك المصادر عن الأحداث نفسها
وتواريخها وأبطالها ، وأماكنها كلما خالفت التنسي ، ولم نذكر الرواية
التي تؤيد الأخبار الواردة عند التنسي الا عندما يقع اختلاف بين الروايات
فعند ذلك نشير الى الرواية المؤيدة الى جانب الرواية المخالفة وأهم المصادر
التي قمنا بمقابلتها « بنظم الدرر » هي :

- 1 — ابن خلدون (عبد الرحمن) • — « كتاب العبر ... » (16) •
- 2 — ابن خلدون (يحيى) • — « بنية الرواد ... » (16) •

وهما الكتابان اللذان تكرر ذكرهما وذلك راجع طبعاً للأهمية التي
أولاهما هذان المؤلفان لتاريخ بني عبد الواد . وقد ذكرنا أيضا : (17) •

- 1 — ابن أبي زرع • — « روض القرطاس ... »
- 2 — « الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية » (المؤلف مجهول) •
- 3 — « زهر البستان في دولة بني زيان » (المؤلف مجهول) •
- 4 — ابن الأحمر • — « روضة النسر في أخبار بني مرين » •
- 5 — الزركشي • — « تاريخ الدولتين ... » •

— ومن التعاليق أيضا ذكرنا في الهوامش تاريخ تولي الأمراء والخلفاء
وتاريخ نهاية حكمهم •

أما الأسماء التي لم تتوصل الى معرفتها رغم الأبحاث الطويلة في بطون
كتب التراجم ، والموسوعات ، والمعاجم وغيرها من الكتب المختلفة ،

16 — ولاختصار اسمي الأخوين والتفريق بينهما ، انظر « جدول الاختصارات والرموز »
في بداية القسم الثالث بعد النص الحق .

17 — راينا في ترتيب هذه الكتب التسلسل الزمني .

وكذلك القاء الأسئلة على بعض الاختصاصيين ، فانا ذكرنا بأننا لم تتمكن من معرفتها •

وقد اتبع النص المنشور :

1 — جدول الاختصارات والرموز •

2 — بالتعريف بالأماكن الواردة في الباب السابع •

3 — جدول ملوك بني زيان بدءا من مؤسس دولتهم يغمراسن الى محمد المتوكل معاصر التنسي •

4 — خريطة للمغرب في العهد الزباني اقتصرنا فيها على ذكر المدن والقرى والجبال والأنهار التي قد تساعد على فهم مجرى الأحداث المدرجة في « نظم الدر » •

5 — مخطط تقريبي لمدينة تلمسان في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أوردنا فيه على الخصوص أسماء بعض المعالم التي جاء ذكرها في نص التنسي المحقق و في الدراسة التي سبقت •

وختمنا هذا الكتاب بخمس كشافات وتسهلا لعمل الباحثين • فقد فضلنا تقريبها عوض جمع محتواها في كشاف فريد ، على غرار ما يفعل بعض المحققين ، ولكل طريقة مزاياها • وهذه الكشافات هي :

1 — كشاف أسماء الأشخاص والقبائل والدول •

2 — كشاف أسماء البلدان ، والأماكن ، والأنهار •

3 — كشاف أسماء الشعراء •

4 — كشاف القوافي •

5 — كشاف عناوين الكتب والمقالات والمجلات •

وألحقنا بهذه الكشافات ثبثا عاما للمصادر والمراجع ذكرنا فيه كل الكتب والمقالات التي رجعنا إليها ، لكتابة القسم الأول عن حياة التنسي وآثاره

من ناحية ، ولتحقيق النص من ناحية أخرى • وقسمنا هذه البيليوغرافيا
الى قسمين :

1 - المصادر والمراجع باللغة العربية •

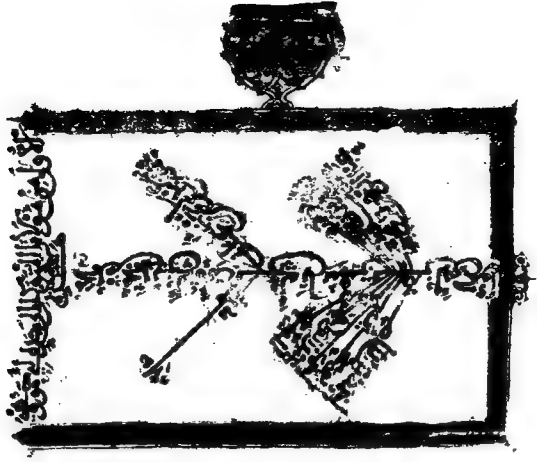
2 - المصادر والمراجع باللغات الأجنبية •

وختمنا الدراسة بفهرس مفصل للموضوعات التي احتوى عليها الكتاب
من دراسة وتحقيق •

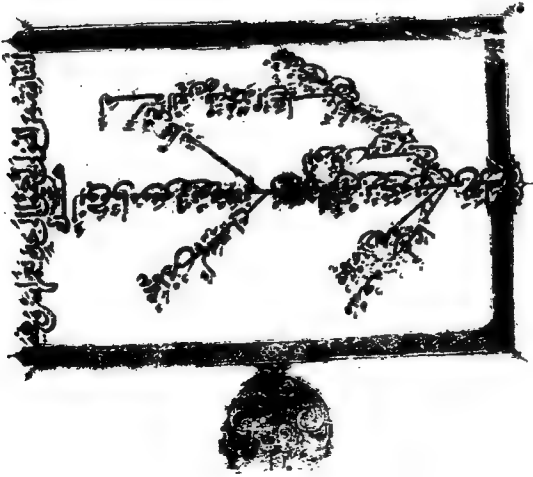
فَعَزَّزْنَا بِإِسْمِهِ خَلْقَهُ ابْنَهُ بِفَتْحٍ فَلَمَّا هَلَلَتْ يَفْعَلُ
 خَلْقَهُ ابْنَهُ بِفَتْحٍ وَجَمْعٍ الَّذِي تَبَيَّنَ إِلَيْهِ وَكَجَمْعِهِ
 مِنْ أَخْوَارِ حَيَاةٍ صَوَانٍ عَلَيَّ مَرَّاحٍ شَسْ وَغَلَبَ
 الْغَيْبُ دُرُوكَ لَكُمْ حِينَ مَلَكُوا الْمَغْرِبَ الْمَوْسَلُ مَا
 فَرَّقْنَا وَابْتَدَأَ اللَّهُ وَخَرَجَ

الباب السابع في بيان
شرف ملكوتنا في تتبع كل زمان
دولة من دنا المشرك كل في الزمان
 أَوَّلُ مَنْ قَامَ مِنْهُمْ بِوَكَيْفَةِ الْمَلِكِ : وَتَكَمَّ
 دُرُوكَ بَعْدَ التَّبَرُّكِ أَوْ مَوْسَلًا : وَأَخْبَارًا مِنْ
 خِلَافَةٍ : أَقَابَهُ وَنَمَّا كَانُوا مَرَّامًا : وَأَنْفَكُ مِنَ الزُّوْلَةِ
 الْحَسَنِيَّةِ جَفَا كَمَا كَانَ قَاعِشَاءَ الْمَلِكِ الْمُنْمُ
 الَّذِي مِنَ الصَّحَابَةِ : فَمِنْ الْمَلُوكِ وَقَامَ الْمَغْنَمَانِ
أمير المسلمين أبو يحيى محمد بن أحمد بن عثمان
 فَحَمَّ قَامُوا شَرَفًا : وَخَلَفَ مِنْ قُرْبَى : أَقَابَهُ فِي الْمَلِكِ

صورة الصفحة الخاصة بعنوان الباب السابع من النسخة الأصلية (١)



صورة لشجرتين من شجرات نسب بني زيان ، من نسخة (١)
انظر في آخر النص المعلق . ص 273 و 274 و 275



[illegible]

صورة لصفحتين من نسخة (ب) . الخزنة العامة في الرباط رقم 369

[illegible]

[illegible]

صورة لصفحتين من نسخة (ج) . الخزنة العامة للرباط رقم ق 444

[illegible]

صورة لمفتحين من مخطوط الكتبة الوطنية الفرنسية رقم 5173

4

[illegible]

هَذَا كِتَابُ نَصِيحَةِ الْبَرِّ وَالْعَقِيدَةِ
وَيُقَرَّبُ إِلَى قُرْبَى الْوَقْفَةِ

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

[illegible]

عَلَى عَرْشِ الْمَلَائِكَةِ الْبَارِئِينَ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ

الباب الثاني

النص المحقق

مقدمة « نظم الدر »

اتماما للفائدة رأينا أن نورد قبل النص المحقق « الباب السابع في بيان شرف بني زيان » ، مقتطعات من أهم ما جاء في المقدمة التي استهل بها التنسي كتابه ، وقد أتبعنا هذه المقدمة ببداية الباب الأول من القسم الأول وهو « في ذكر نسبه (المتوكل) الطاهر » ، وقد عرض المؤلف في هذا الباب شجرة النسب الذي أسنده للأسرة المالكة بتلمسان ، باسطة مختلف الروايات والاحتمالات التي ذهب إليها هو ومن نهج نهجه من قبل (1) . كما أدرجنا بعد نص الباب السابع ، الخاتمة التي أنهى بها صاحب « نظم الدر » تصنيفه .

المقدمة

فما استهل به المؤلف كتابه :

« الحمد لله فائق الاصباح ، وجاعل الليل سكنا ، ومخترع الأرواح ، وجاعل الأشباح لها وطنا ، ومفصل الانسان ، بنطق اللسان ، المصحح

1 - بما أن نسخة «أ» ينقصها جزء من المقدمة ، وبما أن الخاتمة لا توجد في السفر الأول من هذه النسخة ، امتدنا لتحقيق ما نشر من هذه وثلك على القليل مما وصلنا من نسخة «أ» في هذا المجال ، وعلى ما نقلنا مباشرة من نسخة «ج» ، وذلك حسبما بسطنا في الفصل السابق الخاص بطريقة التحقيق ، كما استغفنا أيضا من نسخة باريز التي وصفناها سابقا . أما فيما يخص الجزء الذي نذكره من « الباب الأول في ذكر نسبه الطاهر » فقد ضبطناه حسب النهج نفسه الذي سلكتناه في تحقيق « الباب السابع » .

عن كل مقصد والمباح الى كل منى ، ومخصصه بالعقل المهيأ لقبول ما يرد (2) به لشرع مما يكسب (3) نضرة وسرورا ، نحمده والحمد أفضل ما عبده به الملائكة الكرام ، وأول ما نطق به مصطفاه (4) آدم عليه السلام ، وأجل ما افتتح به نطق في ابتداء مهم ، وجرت به في المهارق الأقلام ، « وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا » (5) .

ونشهد أن لا اله الا هو وحده لا شريك له ، اله تفرّد بالوحدانية ، فلا شبه ولا نظير ، وتعدت أحكامه في برته حسبا سبق به قضاؤه ، وهو على كل شيء قدير ، وأحاط بكل شيء علما ، « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » (6) ، وتنزه عن سمات المحدثات ، وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي اصطفاه من أشرف بيت في مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وبعثه الى الخلق كافة من الأحمر والأسود والانس والجان . وأوضح به معالم الديانة ، وحدود الشريعة ، ومهد به قواعد الايمان وخصه بأوصاف الكمال اذ جعله « شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » (7) ، فأخبر عليه السلام أن الخلافة في قرش وأوجب لمن قام بها على كل مخلوق نصره (8) وأتباعه ، واعلم أن أهل الغرب منهم لا يزالون ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة (9) ، صلى الله عليه وعلى

2 - في «ج» : يريد ، والايق للسباق ما في «ا» و «ب» .

3 - في «ج» ، يكتب ، والصحيح ما في «ا» و «ب» .

4 - بداية البئر في «ا» .

5 - من القرآن الكريم ، سورة الاسراء ، آية رقم 44 .

6 - من القرآن الكريم ، سورة « الملك » ، آية رقم 14 .

7 - من القرآن الكريم ، سورة « الاحزاب » ، آية رقم 46 .

8 - في «ب» و «ج» ، مخلوق ونصره . فعدنا الواو .

9 - يشير المؤلف الى الحديث النبوي الذي أخرجه حسبا ذكر يحيى بن خلفون (البشة ، ج 1 ص 7-8) مسلم والدارقطني وغيرهما ، عن سعد بن أبي وقاص ، أن رسول الله (ص) قال : « لا تزال طائفة من أمتي بالغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » . وقد عثرنا على حديث مشابه لهذا الحديث عند مسلم « صحيح مسلم بشرح النووي ، ج 2 ص 171) وهو قوله (ص) ، « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق الى يوم القيامة » .

أهل بيته ، الذين أبان فضلهم في محكم كتابه ، وأشاعه حيث يقول
أجل من قائل « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا » (10) •

وبعد حمد الله الذي هو أول كتابه وآخر دعوى ساكني دار ثوابه ،
والصلاة والسلام على خيرته من بريته ، وعلى الصفوة من أصحابه وذريته
فان من أجل ما يشتغل به خدمة من ججع الله له عز الملك الى بسطة العلم ،
ونور الحكمة الى هوذ الحكم ، وجعله مبرزاً على ملوك العصر ومدير
ولاة الأمر ، وخصه من خصال الشرف والمجد وموجبات الشكر والحمد •
بما لا يدخل أيسره تحت العبارات ، ولا تنهض بالقيام بأقله الاشارات ،
وخوله من محاسن الاخلاق ما تحرسه السنة الاقلام ، وتدرسه السنة
الليالي والايام ، الشريف السلفين ، الكرم الطرفين ، المتفرع من أشرف
أرومة ، وأكرم أبوة وأمومة ، وارث المجد كابر عن كابر ، وأخذ الفخر
عن أسرة (11) ومنابر ، الذي جمع الى غرة النصاب مزية الأداب ، والى
نباهة السلف (12) نزاهة الشرف ، والى ما طاب له من الأصول والاعراق
سراوة النفس ، ومكارم الاخلاق الملك الأصيل ذي المجد الأئيل ، والأصل
الراسخ ، والقرع الشامخ ، مولانا أبي عبد الله محمد أمير المؤمنين المتوكل
على رب العالمين ابن مولانا أبي عبد الله محمد ابن مولانا أبي ثابت
ابن مولانا أبي تاشقين ابن مولانا أبي حمو ابن موالينا الخلفاء الراشدين
اطلع الله أفق المعالي سموده ، وأدام في ادراج العز صعوده • فهو الملك
الذي انعقد على تفضيله الاجماع (13) ، وحل من فلك اليمن والسعد
في درجة الارتفاع ••• »

الى أن قال : « ولما كنت من جملة من غمرته آلاؤه ، وتواترت عليه
نعمائوه وألبست منها حلالاً ضافية ، وأوردت منها مشارع صافية ، نهضت

10 - من القرآن الكريم ، سورة « الاحزاب » ، آية رقم 33 •

11 - في «ج» : اسيرة . وشطب الناسخ في «ب» كلمة « اسيرة » في المتن وكتبت في الهامش
اسيرة •

12 - في «ب» و «ج» : الشرف ، والتصحيح من مخطوط بلروز (ورقة 2 و) •

13 - نقص في «ب» و «ج» : الاجماع •

في خدمته بقدر طاقتي ، واستعملت في ذلك ما رجوت أن يكون نافعا من بضاعتي ، جاهدا في مرضاته خاطري ولساني ، وأعملت فيما يزلف لديه فأظري وشأني ، جاهدا في ذلك بما في الوسع لدي ، عسى أن أقوم ببعض واجب حقه علي ، على اني لو استمرت الدهر لسانا ، واتخذت الريح ترجمانا ، لأشيع انعامه حق الاشاعة ، لقصرت به عن ادراك عشر عشره الاستطاعة ، فمزمت جعل الله الملك فيه وفي عقبه أبديا ، على أن أجمع له تصنيفا يكون ملوكيا أدبيا ، يشتمل على التعريف بنسبه وسلفه الكريم ، وبيان شرفه في الحديث والتقديم ، متبعا بجملة صالحة من مناقب الملوك وماكرها ، ومحامدها ومفاخرها ، وسيرها وعوائدها ، وجوائزها وقوائدها ، ومحاسن شيمها وشرف هممها ، وجميل آرائها وأفعالها ، وكرم تجاوزها واحتمالها ، وعزمها وامضائها وحزمها وبقائها (كذا) (14) ، مكمل بالحكايات البارة ، والوصايا النافعة ، والمخاطبات الفائقة ، والاشعار الرائقة ، والنوادر المستغربة ، والأجوبة المستعذبة ، مختتما بحكم تجلو صدى الخواطر ، ومواعظ تبكي النواظر (15) . وقسمته الى خمسة أقسام . . .

ثم قال : « وسميته » نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الاعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان » . والله تعالى المرجو والمسؤول ، ان يمن علينا فيه بالتمام والقبول ، لا اله غيره ولا مرجو الا خيره . . .

14 - في نسخة بلريز (ورقة 2 ظ) انقالها . ولم نجد معنى يناسب السياق في الكلمتين .

15 - في « هـ » و « ج » : الخواطر ، والتصحيح من مخطوط بلريز (ورقة 2 ظ) .

الباب الاول في ذكر سببه الطاهر

وبعد ما ذكر المؤلف أقسام كتابه المختلفة ، شرع في الباب الأول من « القسم الأول في التعريف بنسبه (المتوكل) الطاهر وشرفه الباهر ، فقال في بداية هذا الباب (1) •

« فهو مولانا أبو عبد الله محمد بن محمد ، بن أبي ثابت ، بن أبي تاشفين عبد الرحمن أبي حمو موسى ، بن يوسف بن الأحمر ، بن يحيى ، بن يفراسن ، بن زيان ، بن ثابت ، بن محمد ، بن زيدان (2) بن يندوكسن (3) بن طاع الله علي بن يمل بن برجى ابن القاسم ، ومن القاسم هذا تنسل جمهور بني عبد الواد ، وهم بنو طاع الله ، وبنو دلول ، وبنو مطهر ، وبنو وعزان ، وبنو معطى ، وبنو حجي • أما بقية بني عبد الواد وهم بنو ياتكتن ، وبنو وللو (4) ، ومصحوجة ، وبنو تومرت ، وبنو ورسطف ، فليسوا من ولد القاسم • ونسبهم في قيس بن عيلان بن مضر • وانضاف اليهم الزردالة لأن زردال وعابد الواد اخوان وبهم تكمل اثني عشر قبيلة المعدودة في عبد الواد ، ستة في ولد

1 - يبدأ هذا النص في ورقة (2و) من نسخة « 1 » .

2 - في « ب » : شطبت كلمة زيدان وكتب الناسخ في الهامش زيان ، وفي « البنية » ج 1 ، ص 102 ، ابن زجدان . أما في « العبر » ، ج 7 ص 150 ، فنجد ابن زكدان . وابقينا ما في « 1 » و « ج » .

3 - عند يحيى بن خلدون (المصدر نفسه) : نيكوسن (بالنون في البداية) ، وذكر محقق « البنية » في الهامش الرواية الموجودة في « 1 » و « ب » و « ج » : « يندوكسن » ، أما اخوه عبد الرحمن (المصدر نفسه) فذكر : يندوكسن (بالناء في الأول) .

4 - في « ب » و « ج » : ولو بلام واحد . ويوافق « 1 » ما في « البنية » ج 1 ، ص 95 وما في « العبر » ج 7 ، ص 149 .

القاسم ، وخمسة في ولد عابد الواد ، وواحدة في ولد زردال أخيه ،
وغلب اسم عبد الواد على الجميع » (5) .

والقاسم جد أمير المؤمنين ، اتفق النسابة على انه من ولد عبد الله
الكامل ، بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، بن أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب . ولكن اختلفوا في طريق اتصاله به ، ف قيل انه القاسم بن
ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل ، وقيل انه ابن محمد بن ادريس
ابن ادريس بن عبد الله وقيل انه ابن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس
ابن عبد الله . قال صاحب « بغية الرواد » (6) . وهذا القول أشهرها (٧) .
والذي صححه صاحب « ترجمان المعبر » (8) ، أنه القاسم بن محمد
ابن أحمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل ، واحتج على ذلك
بما سذكره في الباب السادس من هذا القسم ان شاء الله تعالى — فبان
بهذا القول ان القاسم من ولد عبد الله الكامل // بلا خلاف ، وانما
الخلاف هل هو ولد ادريس بن عبد الله أو من ولد أخيه سليمان بن عبد
الله . وادريس هذا هو الذي تملك المغرب الأقصى وسليمان هو الذي
تملك المغرب الأوسط على ما يأتي بيانه ان شاء الله ... »

5 - نقص في ب و ج : انضاف .. الجميع ، واعتمدنا لتحقيق هذه الفقرة على نسخة
« ١ » وقابلناها بنسخة بلوير .

6 - تقدم ذكر هذا الكتاب ومؤلفه يحيى بن خلدون في الفصل الذي اوردناه لمصادر « نظم
السر » .

7 - قال يحيى بن خلدون (« البغية » ، ج 1 ، ص 101) : « وهو أحب الي لاشتهاره
واجماع المشيخة عليه » .

8 - تقدم ذكر هذا الكتاب في الفصل الذي خصصناه لدراسة مصادر التنسي .

الباب السابع في بيان شرف بني زيان وتتبّع دولهم الى دولة مولانا المتوكل فخر الزمان

* * *

استيلاء بني عبد الواد على الحكم

أول من قام بوظيفة الملك ، ونظم درره بعد التفرق في أوثق سلك ، وأحصى من خلافة آبائه رسما كان دارسا ، وأيقظ من الدولة الحسنية جفنا طال ما كان ناعسا (1) ، الملك الهمام الأسد الضربغام ، فخر الملوك وتاج الأعيان : أمير المسلمين أبو يحيى يغمراسن (2) بن زيان ، نهض فاستولى وحل من تراث آبائه في الملك ، فكان خليفة الله المرتضى ، وسيف حمايته المتتضي ، شرق بشروق ولايته ملوك المشرق والمغرب ، وتمنى الكون في إيايته أهل مكة ويشرب ، ولم لا وهو سليل سبطي الرسول ، وثمرة غصني الزهراء فاطمة البتول . بويع في سابع عشر جمادي الأخيرة من سنة سبع وثلاثين وستمائة (3) .

1 - ثبت المؤلف في استهلال هذا الفصل شرف بني عبد الواد ، ويذكر أنهم أحيوا ملك آبائهم العلويين . وقد رأينا سابقا في الفصل الخامس بمحتوى « نظم الدر » أن المؤلف يروج في الأبواب الستة السابقة من الكلام عن العرب ثم عن قریش ثم عن بني هاشم الى أن وصل الى الإدارة الذين جعل بني عبد الواد من سلالتهم . راجع كلامنا السابق من قضية شرف بني زيان في الفصل الخامس بقيمة « نظم الدر » .

2 - انظر فيما يلي تعليقنا رقم 16 ، عن ضبط هذا الاسم .

3 - أي في سنة 1239 - 1240 م أما في « ب » : في سابع جمادي ، ونجد في « البنية » ، ج 1 ، ص 110 - 111 ، « بويع يوم وفاة أخيه أبي مرة زيدان المذكور آنفا يوم الأحد الرابع والمشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة » . أي 1236 م . ونجد التاريخ نفسه في « المعبر » ، ج 7 ، ص 162 ، أما ابن الأحمر « روضة النسرین » ، ص 45 ، فقد ذكر أن البيعة كانت سنة 631 هـ / 1233 م .

وكان السبب الموصل الى ذلك أنه لما ضعف أمر بني عبد المومن (4) ،
 لما كان بينهم من التفرقة ، تطاول بنو عبد الواد الى الاستيلاء على قطر
 تلمسان ، اذ كانوا بمقربة منه ، فجاسوا خلاله ، وأوجسوا عليه بالخيال
 والركاب ، واحتاز كل فريق منهم جانباً من القطر ، وأمن أهله على خراج
 يؤديه اليه كل سنة (5) ، وأمر جسيمهم الى كبيرهم جابر بن يوسف بن
 محمد وهو ابن عم زيان والد أمير المسلمين يفراس بن زيان بن ثابت
 ابن محمد .

ولاية جابر بن يوسف

وكان الوالي اذ // ذلك بتلمسان أبا سعيد عثمان بن يعقوب المنصور
 لأخيه المامون ادريس بن المنصور (6) . فاحتال على جماعة من رؤساء
 بني عبد الواد فأخذهم واعتقلهم . فبعد مدة شفع فيهم أحد (7)
 لمتونة (8) الكاثنين بتلمسان ، فردت شفاعة فأفقت وجمع قومه وهجم
 عليهم ، وسرحهم وانتقل الأمير أبا سعيد موضعهم ، وخلق طاعة بني عبد
 المومن ، وتطاول لاهياء الدولة اللمتونية ، (9) فسولت له نفسه أن ذلك

4 - بنو عبد المومن أو المومنون : اسم للخلفاء الموحدين أصحاب مراكش ، هذا وقد
 أطلق أمراء بني حفص بإفريقية على انفسهم اسم الموحدين ، ونهج نهجهم هذا بعض
 المؤرخين .

5 - استوطن بنو عبد الواد ناحية تلمسان حسيما في « البقية » (ج 1 ، ص 104)
 في القرن الثاني من المائة السادسة ، بعد ما قضوا مدة من الزمان في الصحراء
 يعيشون عيشة الرحل ، وراجع عن هذا الموضوع « المر » (ج 7 ، ص 159) .

6 - تولى الخليفة الموحدي ادريس المامون : الحكم من سنة 624 هـ / 1227 م الى سنة
 630 هـ / 1232 م .

7 - اسمه حسب « البقية » (ج 1 ، ص 106) و « المر » (ج 7 ، ص 152) ابراهيم
 ابن اسماعيل بن طلال الصنهاجي .

8 - لمتونة ، قبيلة صنهاجية منها يوسف بن تاشفين مؤسس الدولة المرابطية أو اللمتونية ،
 ويدعى المرابطون ايضا باللمتنيين .

9 - كانت حينذاك ثغر فتنة ابن غانية مضطربة في الناحية الشرقية من المغرب الأوسط .
 فمما قال ابن خلدون (« المر » ، ج 7 ، ص 152) ، « من الحادث : » وشنع
 - ابن طلال - منهم في الشيخة المتقلبن من بني عبد الواد ، فردوه ، فغضب وحمل
 انفه ، واجمع الانتفاض والقيام بدعوة ابن غانية .

لا يتأتى له الا اذا قرض كبار بني عبد الواد ، فبعث الى جابر بن يوسف وأكابر قومه ، وطلبهم في حضور وليمة عنده ، فجاءوه رعيما لما صنع بهم ، فلما قربوا من البلد ، نعى اليهم ما عزم عليه ، فتوقفوا خارج البلد ، يأتسرون ، واذا هو قد بلغه قدومهم ، فخرج اليهم مسرعا ليدخلهم البلد ، فما دبروا أحسن من القبض عليه ، فأخذوه مع ثمانية من أصحابه ، وشدوهم وثاقا ، ودخل جابر وقومه البلد في الحين بدعوة ادريس المامون (10) . وضبط أمرها وبعث بذلك الى المامون ، فقتع منه بالخطبة والسكة ، فاستولى على أحواز تلمسان وعلى بني راشد (11) وعلى حواضر ذلك القطر سوى ندرومة (✽) ، فزحف الى حصارها ، فهلك هنالك بسهم أصابه من داخلها ثلاث من أمرته (12) .

فولى ابنه الحسن بن جابر ستة أشهر ثم خلع نفسه لعمه عثمان لكبر سنه فأساء المملكة ، فأخرج من تلمسان ، وأتقى بنو عبد الواد على تقديم أبي عزة زيدان بن زيان (13) ، فاستولى على تلمسان وأعمالها ، فنكت عنه بنو مطهر (14) ، وظاهرهم بنو راشد ، فكانت بينه وبينهم حروب قتل في بعضها فحينئذ قدم بنو عبد الواد أخاه أمير المسلمين (15) // 132 يعمراسن بن زيان وبايعوه بيعة الملك المستقل وخطبوا بني عبد المؤمن .

10 - وقع استيلاء جابر على تلمسان ، حسبما في « البنية » (ج 1 ، ص 106 - 107) في سنة 627 هـ / 1229 - 30 م . وقد لاحظنا تشابها كبيرا في المعنى وفي اللفظ أيضا بين النصين الخاصين بهذه الأحداث في « نظم الدرر » و « البنية » وقد أشرنا الى ذلك في الفصل السابق الخاص بمصادر كتاب التنسي .

11 - بنو راشد : بطن من قبيلة زناتة ومن أبناء عمومة بني عبد الواد ، وقد كانوا قاطنين بالصحراء ثم استوطنوا الجبال الموجودة شرقي تلمسان وقد جاء في « العبر » (ج 7 ، ص 315) بأنهم « لم يزالوا أحلالا لبني عبد الواد ومن جملتهم ، فكانت أخبارهم من أخبارهم » .

12 - أي في سنة 629 هـ / 1231 - 1232 م .

13 - في « البنية » (ج 1 ص 108) ما عند التنسي إما في « العبر » (ج 7 ، ص 153) ذكران بن زيان بن ثابت الملقب بابي حرة .

14 - بنو مطهر من زناتة أيضا ومن أبناء عمومة بني عبد الواد . راجع « العبر » (ج 7 ، ص 149 - 150) .

15 - تقص في « ب » و « ج » ، أمير المسلمين .

دولة يغمراسن بن زيان (16)

فلما بويغ أمير المسلمين يغمراسن بن زيان - أوضح للخلافة الحسنية الآثار ، ورفع لمن ضل عن سبيل هذا أعلى منار ، فابتهج الدهر بوجوده ، وأشرق من فلك اليمن نجم سموده ، وأخضر للملك ما كان قد ذبل من عوده ، وأنجز الزمان للبيت النبوي ما كان يكثر التسويف به من موعوده ، فظهرت به أبهة الخلافة في بيته ، واستعمل ما يورث الملك كمالا وجمالا في هديه وسمته فاتتخب الوزراء والحجاب ، وانتقى القواد ، والكتاب ، ونازعه بنو مطهر وبنو راشد ، فأظهره الله على الجميع .

16 - تولى يغمراسن بن زيان الحكم من سنة 633 هـ / 1236 م الى سنة 681 هـ / 1283 م . وان هذا الاسم مازيفي الأصل الا أنه اختلف في نطقه ، وحمل الخلاف في شكل التين . فلذكر ابن تلويت الطنجي (التعريف بابن خلدون ، ص 152) . ان مؤلف كتاب المبر قد ضبط هذا الاسم في أغلب الأحيان بياء ففإن مفتوحة تبينها ميم ساكنة فراء مفتوحة تليها سين مفتوحة فتون ساكنة (يغمراسن) ، ويؤكد هذا النطق الشكل الذي جرى عليه صاحب النسخة الخطبة التي اعتمدها أصلا لتحقيق هذا الكتاب ، ولها من الجودة ما ذكرناه في محله عند وصفنا للنسخ الخطبة التي اعتمدها .

أما الشكل الذي جرى عليه المؤرخون الغربيون فهو كالتالي : ياء مفتوحة تليها غين ساكنة فميم مضمونة ، ولا نعلم من أين استخرج أولئك المؤرخون ضبطهم . وحتى نطمئن الى نطق صحيح رجعنا الى صديقنا الأستاذ مبارك أمانوز لما له من دراية وباع في اللغة المازيفية ، فسالناه عن النطق من حيث اللفظ ، فقال : ان هذا العلم ينبغي أن تشكل ونطق به بالفتح مكسورة في أول الكلمة عوضا عن الباء وضم العين ثم تسكين الميم (يغمراسن) .

واعتمد الأستاذ على دليل لغوي وذلك ان الكلمة حسينا ذكر تأتي قياسا في اللفظ المازيفية على وزن افعلال (الف مكسورة وفاء مضمونة الخ) وهي صيغة جمع ومفردا افعلال (بفتح الألف وضم الفاء ثم تسكين العين) . ولدينا أمثلة من هذا الوزن معروفة حتى عند من ليس له الملم كبير باللسان المازيفي ، مثلا : امقران (بمعنى كبير) فجمعه امقران (بضم مضمومة) وكذلك افصمار (بمعنى الفك) فجمعه : افصمار .

وبالإضافة الى هذا الدليل اللغوي ، احتج الأستاذ أمانوز بالنطق الحالي في الجزائر ، خاصة في بلدية يسر بولاية تيزي وزو حيث توجد قبيلة بأكملها تحمل هذا الاسم الذي ينطق به بغين مضمومة ونجد النطق نفسه في تونس الشقيقة حيث تحمل بعض الاسر هذا الاسم .

أما في لسان حيث ما زال أهل عاصمة بني زيان يطلقون هذا الاسم على أولادهم ، فإنا نجد النطقين ، فبعضهم يستعملونه بغين مفتوحة والآخرين بغين مضمومة الا أن جميعهم يحذفون الياء من أول الاسم . ونجد الظاهرة نفسها عند الشعراء (انظر مثلا تعليقنا رقم 74) ، ولعل هذا الاستعمال في الحالتين من باب التخفيف .

وفي الختام نقترح نتيجة لكلامنا السابق أن يكون نطق هذا العلم الذي يحمله مؤسس الدولة الزيانية بغين مضمومة تبينها ميم ساكنة مع الاحتفاظ بالياء في البداية لأن كل المؤرخين القدامى استعملوا الاسم بالياء (يغمراسن) .

وكان استتلاله بالملك في أيام الرشيد عبد الواحد بن ادريس المامون (17) فبعث اليه الرشيد بهدية عظيمة مؤملا ما كان ممن قبله من الخطبة لهم (18) فلم يجبه الى ذلك (19) ، وأظهر كل واحد عداوة الآخر . فهم الرشيد بالتحرك نحوه ، فاجلته ميتة . فتولى الأمر أخوه السعيد بن المامون (20)

ثم اتفق أن بعث الأمير أبو زكرياء بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي (21) هدية (22) الى السعيد ، حين ظن أنه استوسق (23) له ملك المغرب ، فعرض لها أمير المسلمين يفراسن وأخذها ، فانتظر الأمير أبو زكرياء انتصار السعيد لنفسه في ذلك ، فلم يكن منه الى ذلك نهوض ، فخلع حينئذ طاعته واستقل بنفسه (24) .

17 - تولى الخليفة الموحي الرشيد الحكم من سنة 630 هـ / 1232 م الى سنة 640 هـ / 1242 م .

18 - لهم : اي الموحيين .

19 - لم يذكر الأخوان يعين وعبد الرحمن بن خلدون ان يفراسن قطع كل علاقة مع الخليفة الموحي بمراتش ، قال ابن خلدون (« المبر » ج 6 ، ص 162 - 163) « ومما - يفراسن - آثار الدولة الموحية ، وعطل من الأمر والنهي دستها ، ولم يترك من رسوم دولتهم والقاب ملكهم الا الدعاء على منابر الخليفة بمراتش » وجاء في « البنية » ج 1 ، ص 112 وفي « المبر » (ج 7 ، ص 164 - 165) ان تقرب خليفة مراتش من الأمير الزياني واتحافه بالهدايا هو الذي أحفظ الأمير أبا زكريا الحفصي المستقل بحكم إفريقية . ومما ورد في « المبر » ج 7 ، ص 164 ، عن توطد العلاقات بين تلمسان ومراتش : « وقال يفراسن منذ تقلد طاعة آل عبد المؤمن أقام دعوتهم بعلمه متحيزا إليهم سلما ولولهم وحربا على عدوهم » . وقد ذكر ابن خلدون (المصنف نفسه) ان سبب تقاربهما هذا ، هو اتفاقهما على عداوة بني مرين الذين كانوا خطرا على كلتا الدولتين . وكان هذا التحالف بين الخليفة بمراتش والحكم الجديد بالمغرب الأوسط هو الحافز الحقيقي للأمير الحفصي لينازل تلمسان سنة 645 هـ / 1247 - 1248 م حسبما سيذكره المؤلف فيما يلي .

20 - تولى الخليفة الموحي السعيد الحكم من سنة 640 هـ / 1242 م الى سنة 646 هـ / 1248 م . وهو الذي لقي حتفه في معركة ضد جيش يفراسن كما سنرى .

21 - أبو زكرياء : مؤسس الدولة الحفصية بتونس ، انظر فيما يلي تعليقنا رقم 47 .

22 - لم يذكر غير التنسي على ما نظن ، غير هذه الهدية .

23 - في « ب » : استوق ، والصحيح والأليق ما في « أ » و « ج » لان استوق الأمر : انتظم ، واستوسق له الأمر : تمكن منه .

24 - من المروف عند جل المؤرخين ان أبا زكرياء كان قد استبد بالحكم فيليبيا ، فنبذ طاعة صاحب مراتش سنة 625 هـ / 1228 م ، ثم استقل اسم الخليفة الموحي من الخطبة سنة 627 هـ / 1229 م ، وانتصر على الدعاء على المنابر للخلفاء الراشدين والممويين . وفي سنة 634 هـ / 1236 - 1237 م ، استبد بالأمر وعقد البيعة لنفسه ، وذلك في عهد الرشيد وليس في عهد أخيه وخلفه السعيد كما قال التنسي . وراجع على الخصوص « المبر » (ج 6 ، ص 594 - 595) .

مهاجمة أبي زكريا لتلمسان

وجّه هو جيوشا من عرب إفريقيا وغيرهم ، وتحرك إلى تلمسان ، فنزلها سنة خمس وأربعين (25) بجيوش يضيق عنها القضا فيها ثلاثون ألف رام (26) . وقسم قبائل جيوشه على مساقمتها ، وأمر رماته بالرمي دفعة واحدة . فكان الهر على صغر جرمه تحيي فيه العشرون سهما وأزيد ، فقال ذلك أهل البلد من الجند وغيرهم ، فسأل أمير المسلمين يغمراسن عن أهل كل مسافة // 133 فأخبر أن « باب علي » (27) تولاها العرب ، فالتف فيمن معه من الجند وخرج وحرمه وماله بين يديه ، من « باب علي » فأفرج له العرب ، لما علموا من بأسه (28) وصعد إلى جبل ورنيد (29) . فدخل أبو زكرياء البلد ، فمضى ولايتها على جميع

25 - تحرك أبو زكريا إلى تلمسان في عهد الرشيد سنة 639 هـ / 1241 - 42 م على ما جاء في « المبر » (ج 7 ، ص 165) وفي « تاريخ الدولتين » (ص 21) . أما في « البنية » ، ج 1 ، ص 113 ، تحرك سنة 640 هـ / 1242 م . بينما انفرد التنسي بتحديد منزلة تلمسان في سنة 645 هـ / 1247 - 1248 م .

26 - في « البنية » (ج 1 ، ص 113) ويسمى الذي « مشر ألف رام مترجلة سوى الركبان وفي « تاريخ الدولتين » (ص 21) في جيش جعلته أربعة وستون ألفا من الفرسان ، أما في « المبر » (ج 7 ، ص 165) فتجد : ونهض ... في معارك ضخمة وجيوش وائرة .

27 - في « البنية » (ج 1 ، ص 112) وفي « المبر » (ج 7 ، ص 166) : قصد باب العقبة . ولا يشير هذان الاسمان إلى باب واحد . بل أن « باب العقبة » كان في أداير () وهو اسم لعينة بجنب تلمسان في الشمال الشرقي منا سبقت عاصمة بني زيان كما هو معروف . وقد أنهارت بقايا الباب في أواخر القرن البلادي الماضي . راجع : W. et G. MARÇAIS, *Les Monuments arabes de Tlemcen*, p. 14 et p. 123-124.

أما « باب علي » ولعله هو الذي سمي فيما بعد « بباب الزاوية » « وباب سيدي الحلوي » كذلك ، فكان موقعه شمال تلمسان ، انظر في آخر هذا الكتاب « المخطط التقريبي لتلمسان في القرن التاسع » . وما يزال حي بتلمسان يعرف باسم باب علي ، ويقع أيضا شمال المدينة ، على مقربة من الموقع المحتمل « لباب علي » القديم .

28 - في « المبر » (ج 7 ، ص 166) « واعتزضته معسكر الوحدين ، فمضى نحوهم وجنل بعض أبطالهم فأفرجوا له »

29 - في « ا » ورنيد ، والصحيح : ورنيد من « ب » و « ج » : ومن عبد الرحمن بن خلدون الذي ذكر هذا الاسم عدة مرات (راجع على الخصوص « المبر » ، ج 7 ، ص 109) وكذلك من النطق المحلي اليوم . وورنيد اسم لبطن من بطون زناتة ، ومازال بنو ورنيد قاطنين جنوب تلمسان في الجبل الذي كانوا ينزلون به في زمن هذه الأحداث . وقال ابن خلدون (« المبر » ج 7 ، ص 166) : أن يغمراسن « لحق بالصحراء » ولم يقل أنه التجأ إلى جبل بني ورنيد . أما أخوه يحيى (« البنية » ، ج 1 ، ص 112) (ص 112) فقال : « انحاز إلى جبل بني زيان ، وقيل إلى ترني من جبل بني ورنيد » .

خواصه ، فامتنعوا منها خوفا من أمير المسلمين يغمراسن . فقال حينئذ « ليس لها الا صاحبها » ، فبعث اليه بالصلح ، والرجوع الى موضعه (30) فآخلى له وعقدا بينهما صلحا ، تعاقدوا فيه على عداوة بني عبد المومن . وأقطعه بلادا من افريقية جبايتها مائة ألف دينارا اعانة على موافقة بني عبد المومن (31) . فكانت له ولعقبه تأتيم تلك الجباية كل سنة ، لم يقطعها الا موت الملك أبي تاشفين واستيلاء بني مرين (32) . فلما انصرف الأمير أبو زكرياء ، أقام في طريقه ملوكا من تجين ومغراوة ومليكش (33) جعلهم أسوارا حاجزة بينه وبين أمير المسلمين يغمراسن .

مهاجمة السعيد لتلمسان

فلما بلغ السعيد ما وقع بينهما وما تعاقدوا عليه ، أقسم أن لا يبد له من الاستيلاء على مملكتها جميعا . فنهض من مراکش في بحار زاخرة من الجيوش ، وانقادت بنو مرين وأعطوه رهاثتهم وساعدوه بالتحرك معه ، فلما سمع أمير المسلمين يغمراسن بما هو عليه من القوة خرج منجازا (34) الى حصن تامزيرديت (35) ، فاعتمد السعيد حصاره في الموضع المذكور ،

30 - قال ابن خلدون (المصدر نفسه) : « وخطب يغمراسن خلال ذلك الامر ابا زكريا وابيا في القيام بدعوته لتلمسان ، فراجعه بالاسفاف والصال اليه على صاحب مراکش » .

31 - نقص في « ب » : « واقطعه ... بن عبد المومن » .

32 - استولى السلطان أبو الحسن المريني على تلمسان وقتل ملكها ابا تاشفين بن ابي حمو سنة 737 هـ / 1337 م ، كما سنرى في محله .

33 - توجين ، كتبها عبد الرحمن بن خلدون كذا بالواو ، اما عند اخيه يحيى فالكلمة من دون واو أيضا كما هي عند التنسي . وتوجين ومغراوة ، ومليكش من بطون صنهاجة : قال ابن خلدون (« المر » ج 7 ، ص 135) : « ولا فقل (أبو زكريا) الى الحضرة عقد مرجعه لآراء زناتة كل على قومه ووطنه » .

34 - في « ب » و « ج » : « مجتازا » ، والانصب للمعنى ما في « أ » .

35 - قال ابن خلدون (« المر » ج 7 ، ص 19) ، « قلعة تامزردت قبلة وجدة » وقال اخوه يحيى (« البقية » ج 1 ، ص 169) : « جبل تامزردت بمجاورة جنوب وجدة » . واختلف المؤرخون في كيفية هذه الكلمة . ونجد أيضا في « المر » (ج 7 ، ص 522) ، ان ابا تاشفين بن أبي حمو « ابنى بوادي بجاية (ب) من أعلاه حصن بكر ثم حصن تميزردت يليه . ثم اختط بتيكلات على مرحلة منها بلدا سماه تميزردت على اسم المعقل الذي كان لأولهم بالجبل قبالة (هكذا في الطبعة اللبنانية

فنزّل بوادي ايسلي (*) وطلب منه الدخول في طاعته والتزم الخطبة والسكة ، فأبي من ذلك . فزحف اليه السعيد بجيوشه حتى تعلقوا بالجبل ، والسعيد نفسه يحرضهم . فتمرض اليه أمير المسلمين بمن معه من قبيلة وغيرهم ، ففتحهم الله النصر عليهم ، وقتل // 134 السعيد على يدي يوسف بن خزون (36) ، وأتى أمير المؤمنين برأسه فأدخله على أمه ، وكانت أمرته بطاعة السعيد ، فأقسم لها أن يأتيها برأسه ، فأبر الله قسمه ، وذلك في يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة ست وأربعين وست مائة (37) .

وكان الوزير أبو علي الحسن بن خلاص (38) صاحب سبّة (*) ، قد خلع دعوة السعيد ، ودعا للأمير المسلمين يفراسن . فلما توجه السعيد نحو تلمسان أُرصد الطلائع لتحسس (39) الأخبار فوافاه البشير يوم الأحد سادس يوم الواقعة ، فأصبح شاعره يوم الاثنين بقصيدة يقول فيها :
بشرى بما جمل فتح أوجب العرسا
وأسفر الدهر عنه بعد ما عسا (40)

والصواب قبله (وجدة) (*) . أما الحسن الوزان J.-L. L'AFRICAIN, Description de l'Afrique, tome II, p. 326.

فسماء تمزكرت وذكر أنه حصن موجود بين صحراء اتكاد (*) وناحية تلمسان ، وقد تم بناؤه قديما على هضبة صخرية ، وقد مكثت هذه المعلومات والإرشادات كلها الباحثين من أن يحددوا موقع حصن تامزركت ، فذكروا أنه كان على بعد نحو 20 كلم جنوب وجدة (*) على الكدية المسماة اليوم بجبل الحمر ، راجع : L. VOINOT, *Oujda et l'Amelat*, p. 243 et 256. Colonel G. SAMUEL, *Une Enigme : le Jebel Mabseur*, in Bulletin de la Société d'Histoire du Maroc, n° 4-5, 1972-73, p. 21-36.

36 - لم نتوصل لمعرفة هذا الشخص ويسميه ابن خلدون (« العبر » ، ج 7 ، ص 169) ، يوسف بن عبد المؤمن التيطان .

37 - « البنية (ج 1 ، ص 113) : « في يوم الثلاثاء عاشر صفر » . أما أخوه عبد الرحمن في « العبر » (ج 6 ، ص 541) : فلم يذكر تاريخ اليوم من شهر صفر . ووافق ابن أبي ذرع (« روض القرطاس » ، ص 185) التاريخ الوارد عند التنسي .

38 - من الخليفة الموحي الرشيد ، أبا علي بن خلاص واليا على سبّة ، ولا استفحل أمر أبي زكريا الحفصي سنة 640 هـ / 1242 م واستولى على تلمسان ، بابيه ابن خلاص . راجع أخباره في « العبر » (ج 6 ، ص 614 - 615) .

39 - في « ب » و « ج » : تنجس ، والايق ما في « ا » : لان تحسنى : سمع وبهر ، وتحسنى الخبر : سمى في أملاكه .

40 - هذا البيت ناقص في « ب » و « ج » . والقصيدة من البحر البسيط ولم يتمكن من معرفة ناقلها .

فتح توقفت الإذهمان ذاهلثة
 في كنه ما لم يظه حادس (41) حلسا
 فتح تبجست (42) الأنواء صادقثة
 بودقه ومحت (43) أنواره الغلسا (44)
 فتح فتتح باب السعد عن كتب
 عنه وأنجز فيه اليمن ما التمس
 فتح جرى في الوري مجرى الحياة فقد
 سرى فمازج منا النفس والنفسا
 فتح أعاد شباب الدين من هرم
 وقاد جامع دهر طال ما شرسا
 فماس دائف (45) ذا واقاد مصعب ذا
 من بعد ما قد عتا هذا وذاك عسا
 ويل الغوي لقد شالت نعماته
 وحان اذ حان أمر الله وإبتأسا
 فمد للعتف قلما لا يموج على
 رسم ورسم هداه للردى طمسا

-
- 41 - في « ب » : حاسر ، والمناسب للمعنى ما في « أ » و « ج » .
 42 - في « ب » : تبجست (بالحاء) ، والأليق ما في « أ » و « ج » لأن انجيس ونبجس الماء : انضجر وتضجر .
 43 - في « ب » : شحت و في « ج » : صحت ، والأنسب للمعنى ما في « أ » .
 44 - في « ج » : الغلسا (بالعين المهملة) ، والصحيح والأنسب للمعنى ما في « أ » و « ب » لأن دلف (بالذال المهملة) مشى كالقيد وقلوب الخطو في مشيه . وهي تطابق الكلمة السابقة ، يقال ماس الرجل : مشى وهو يتمايل ويتبختر .
 45 - في « ج » : دائف (بالذال المعجمة) ، والصحيح ما في « أ » و « ب » لأن دلف (بالذال المهملة) مشى كالقيد وقلوب الخطو في مشيه . وهي تطابق الكلمة السابقة ، يقال ماس الرجل : مشى وهو يتمايل ويتبختر .

يا ويحه راكبا للحتف كودنه (46)
والنصر أرسل في أعقابيه القرسا
لم يدر والدين بالأدجال (47) يطلبه
أن الحمام يناديه صباح مسا
دعته تربته فاحتلها تريسا
من الذخائر الا اللوم والدنسا
مضى كمرعون خاض اليم متخذا
للحتف فيه طريقا ظنها يسا
رجا تلمسان أن تصدو فرسته
قتل (48) من دونها للوجه واقترسا
بوجلة (*) ظل نها وجده وأسا
بذاك (49) للدين وجدا أهله وأسا
بتامزديت (50) قد تمت مزادته
وأوجس النور فيها مأؤه وجسا
فمن غمرته غمراسن (51) وسطا
برجابه أي قرن اذ سطي وطسا // 135

46 - في « ا » : دوكنه وفي « ب » : كردونه وفي « ج » : كردنه . والسياق يقتضي القراءة التي ذهبنا اليها حسبنا اوراقنا . لان الكودن والكودني : القرس الهجين والفيل والبغل .

47 - في « ب » و « ج » : الاخلال ، والانسب للمعنى ما في « ا » لان الدحل ج ذحول واجال : النار . تقول « لي عندهم ذحول » أي نار .

48 - في « ج » : قتل بالناء المثناة ، والصحيح ما في « ا » و « ب » : لان لل قوم : اهلكهم . ويقال : لئلا الله مرشهم : عدم ملكهم .

49 - في كل النسخ : بذلك . وهذه الكلمة لا توافق الوزن فصححناها .

50 - انظر تليقنا السابق من قلعة تاموزدكت رقم 35 .

51 - غمراسن : يعني السلطان يغمراسن ، انظر من ضبط هذا الاسم تليقنا السابق رقم 16 .

لما اتحى قلعه عن سفح قلعه
أهدى لتحتته (52) من رمحه قبسا
كالكوكب انقض في جنح الدجى فرمى
شيطان غي سماء العز قد لسا
رام استراق سماع في سماء علا
لم يدر أن ذراها (53) ملئت حرسا
فخر منصفرا (54) للخذ أسلمه
أشباعه وانبرى كل ليلسا (55)
له أي زكي لا يخس له
عهد غدا طعنه فيه زكا (56) وخسا
جالت هنالك خيل الله معلسة
عزائما تقطف الخطية الدعسا
من كل مدرع بالحزم متوسر
بالعزم لم يدر لا درعا ولا ترسا
وهي طويلة انتخبنا منها ما يليق // 136 بفرضنا وهو لبابها وتركنا
ما سوى ذلك .

52 - في « ب » : للمجة وفي « ج » للمجته ، والصحيح ما في « أ » لأنه يقال : فحمة الليل : أشد سواده .

53 - في « أ » : ذراها (بدل مهلة ومفتوحة) وفي « ج » : ذراها (بدل مجمة) .
في « ب » : شطب كلمة ذراها وكتب بالهامش بخط مخالف لخط النسخ : ذراها (بالذال المجمة) ورجعنا أنه الصواب لأن اللري بالذال المفتوحة : اللجا وكل ما استترت به . ويجوز أن تكون الكلمة بدل مضمومة أو مكسورة فتصبح جمعا للروة وممتاها معروف : المكان المرتفع .

54 - في « ب » و « ج » : فجر متعفر : والأنسب للمعنى ما في « أ » لأن السياق يقتضي فجر متعفرا . وانعفر في التراب : تمرغ فيه .

55 - في « ب » : ليلتمسا وفي « ج » : ليلتمسا ، والأنسب للوزن والمعنى ما في « أ » أي ليلسا بتشديد اليم ، لأن أملس وأملس من الأمر : اقلت وتخلص .

56 - في « أ » : زكى بالالف المقصورة وفي « ج » : زكا . والسياق يقتضي زكا وخسا لأن الزكا الزوج من الممد والخسا الفرد .

مصحف عثمان بن عفان

فلما استولى أمير المسلمين على محلة السعيد (57) برمتها ، علت يده ، وضخم ملكه ، وبعد صيته ، والملك بيد الله يوكيه من يشاء والعاقبة للمتقين .

وكان من جملة الذخائر (58) التي ظفر بها هنالك العقد اليتيم (59) وغدار زمرد ، و « مصحف عثمان بن عفان » رضي الله عنه الذي خطه يمينه وكان بين يديه حين استشهد ، وقطر دمه منه على قوله تعالى : « فيسكتكم الله وهو السميع العليم » وعلى قوله : « ففقروا الناقة » (60) .

وكان هذا « المصحف » صار بعد موت عثمان رضي الله عنه ، الى بني أمية أيام تملكهم . فلما قام عليهم بنو العباس واستولوا على الملك ، وقتلوه في كل موضع ، فر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الى المغرب ، فدخل الأندلس واستولى عليها ، فكانت شقيقته أم الأصبح تبعث بدخائر (61) قومه من الشام شيئا اثر شيء ، فكان من جملة ما بعثت به اليه « المصحف العثماني » ، فأوقفه عبد الرحمن بجامع قرطبة . وكان الامام يقرأ فيه بعد صلاة الصبح في كل يوم الى أن استولى عبد المؤمن بن علي على الأندلس ، فنقله الى حضرة ملكه مراکش ، فأزال غشائه الذي كان جلد ، وغشاه بلوحيين عليهما صفائح الذهب ، نظم في مواضع منها لآلئ (62) هيسة ، وأحجار ياقوت وزمرد

57 - في « ب » : الأمير ، مكان « السيد » .

58 - في « أ » : الذخائر ، والصحيح ما في « ب » و « ج » . لأن فعلها ذكر غير أنهم يقولون اذخر واذخر .

59 - قال ابن خلدون (« المبر » ، ج 7 ، ص 170) : « العدد المنتظم من خرزات الياقوت الفاخرة واللبر ، المشتمل على مئين متعددة من حصائه يسمى بالشعبان » .

60 - نفس في « : » و « ج » : « وهو السميع العليم » والزيادة من « ب » « الآية الأولى من سورة البقرة » ورقمها 137 ، والثانية من سورة « الأعراف » ورقمها 77 .

61 - في « أ » : ذخائر بالدال المهملة . انظر تعليقنا السابق رقم 81 .

62 - نفس في « ب » و « ج » : لآلي .

من أرفع ما كان عنده ، واقتضى أثره في ذلك بنوه فما زالوا (63)
يتأثرون في زيادة الجواهر وفاخر (64) الأحجار ، حتى استوعبوا دفتيه
بذلك .

وكانوا يحضرونه في مجالسهم في ليالي رمضان ، يباشرون القراءة فيه ،
ويستصحبونه في حركاتهم متبركين به ، ولهم في ذلك ترتيب حسن ،
// 137 وذلك أنهم في سفرهم أول ما يتقدم بين يدي (65) الأمير ،
راية عظيمة بيضاء على أطول ما يكون من العصي ، وتلوها « المصحف »
الكريم ، محمولاً على أضخم بختي ، يوجد مجعولاً في قبة حرير مربعة ،
بأعلاها جامور أبدع ما يكون ، في رأس ركن من أركان القبة ، راية
عظيمة تخفق بأقل ريح ، ولو لم يكن إلا حركة الجمل في سيره ، وتلوها
بغل من أفره (66) البغال ، يحمل ربهه كبيرة مربعة مغطاة بحرير ،
ضمنت « الموطن » و « البخاري » و « مسلما » و « الترمذي »
و « النسائي » و « أبا داود » ، ويلها الأمير في صدر الجيش والعساكر
خلفه ، وعن يمينه ويساره ، فلما كانت وقعة السعيد ، انتهب « المصحف »
الكريم في جملة ما انتهب ، فأخذ ما عليه من الحيلة الموجبة لفنى
الدهر ، وطرح عارياً ، فوجده رجل ، ودخل به تلمسان ، وهو غير
عالم بمقداره ، وعرضه للبيع ، فكان السمسار ينادي عليه بسوق بيع
الكتب (67) ، بسبعة عشر درهماً ، فراه بعض من يعرفه ، فأسرع إلى
أمير المسلمين يغمراسن ، وعرفه به ، فبادر بالأمر بأخذه ، وأمر بصونه ،
والاحتياط عليه ، والقيام بحقه . فكان المرتضى (68) متولي مراكش

63 - نقص في « ب » و « ج » : فما زالوا .

64 - نقص في « ب » و « ج » : فاخر .

65 - في « ب » و « ج » : بيدي ، والصحيح ما في « ا » .

66 - في « ب » و « ج » : أبدع ، ومع أن الكلمة . قد تجوز أبقينا ما في « ا » .

67 - بين لنا هذا الخبر أن سوقاً لبيع الكتب بالزاد كانت موجودة بتلمسان على غرار
المدن الإسلامية القديمة الأخرى . وما لاشك فيه أنه عنى الدلال بقوله السمسار .

68 - تولى الخليفة الموحد المرتضى : الحكم بعد السعيد من سنة 646 هـ / 1249 م
إلى سنة 665 هـ / 1266 م .

بعد السعيد ، والمستنصر (69) صاحب تونس ، وابن الأحمر (70) صاحب الأندلس ، يطيلون البحث عليه ، ويكثرون الحرص في تحصيله ، حتى ماتوا كلهم متأسفين عليه وبقي بعدهم في يد من اختاره الله له ، اذ هم أهل البيت الذين أنزل عليهم ، فكانوا يتوارثونه . قلت ولم نجد له في وقتنا هذا خيرا ، والغالب على أن سبب ذهابه استيلاء بني مرين على تلمسان ، والله (71) أعلم (72) .

عبقريّة السلطان يغمراسن

وكان ديناً فاضلاً ، مجاباً في الخير وأهله // 138 ، وهو بني الصومعتين بالجامعين الأعظمين من آجاديير (※) (73) وتاجرات (※) (74) ، وهي تلمسان الحديثة . وسئل أن يأمر بكتب اسمه فيها (75) ، فأبى وقال : « علم ذلك عند ربي » (76) .

69 - تولى الأمير الحفصي المستنصر الحكم من سنة 647 هـ / 1249 م الى سنة 675 هـ / 1277 م .

70 - ابن الأحمر : يعني أبا عبد الله محمد الغالب من بني الأحمر (ويسمون أيضا بني نصر) ملوك غرناطة ، الذي تولى الحكم من سنة 629 هـ / 1232 م الى سنة 671 هـ / 1273 م .

71 - زيادة في « ب » و « ج » : « تعالى » فقال : « والله تعالى أعلم » ، وفضلنا الاحتفاظ بما في « أ » .

72 - قال ابن خلدون (« العبر » ، ج 7 ، ص 170) : « ... مصحف عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، يزعمون أنه أحد المصاحف التي انتسخت لعهد خلافة ، وأنه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن الداخل ، حتى صار في ذخائر لمتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالأندلس ، ثم إلى ذخائر الموحدين من خزائن لمتونة ، وهو لهذا العهد في خزائن بني مرين بفاس فيما استولوا عليه من ذخيرة آل زيان حين غلبهم إياهم على تلمسان ، واقتحمها عنوة على ملكها منهم عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن فريسة السلطان أبي الحسن ، مقتحمها فلا بأس سنة سبع ولاتين (وسبعمائة) » . راجع أيضا عن الموضوع الراكشي « المعجب » ص 253 .

73 - في « ج » : آجاديير بجيم مثلثة من تحت ، وكتبت أيضا بالكاف .

74 - في « ب » و « ج » : تاجرات بجيم مثلثة تحت وكتبت أيضا بالكاف .

75 - في « ب » : سئل أن يكتب اسمه فيها والصحيح ما في « أ » و « ج » .

76 - قال يحيى بن خلدون (« البنية » ، ج 1 ، ص 116) ، ولقد استؤذن في كتب اسمه بهما ، فقال بالزانبة : « يستن ربي » أي علمه هـ .

وكان كثيرا ما يجالس الصلحاء ، ويكثر من زيارتهم ، وارتحل لزيارة
الولي الشهير أبي البيان واضح (77) في موضعه بجبل أقرشان (78)
ملتصا بركته ، والدعاء له ولعقبه . وله في أهل العلم رغبة عالية ،
يبحث عليهم أين ما كانوا ، ويستقدمهم الى بلده ويقابلهم بما هم أهل له ،
ومن أعلم من كان في زمانه أبو اسحاق ابراهيم بن يخلف بن عبد السلام
التنسي (79) كانت الفتاوي تأتيه من افرقية وتلمسان الى تنس (✽) ،
فكان أمير المسلمين يفراسن بكتابته كثيرا ، ويرغبه في سكنى تلمسان .
ويمتنع الى أن نشأت فتنة مفراوة (80) فورد مرة على تلمسان ، فكان
يجتمع اليه فقهاؤها ، ويأخذون عنه العلم . فبلغ خبره أمير المسلمين .
فركب بنفسه وجاء اليه ، واجتمع معه بالجامع الأعظم ، ومعه فقهاء
تلمسان وقال له :

— « ما جئتك الا راغبا منك أن تنتقل الى بلدنا تنشر فيها العلم
وعلينا جميع ما تحتاج » .

ووافق ذلك غرض فقهاء تلمسان ، فعظموا عليه حتى أمير المسلمين ،
واتيانه اليه . وعزموا عليه أن يفعل . فقال لهم :
— « ان رجعت الى أهلي تسببت في الانتقال » .

77 — لم نتوصل الى العثور على ترجمة هذا الرجل . وقد ترجم أحمد بابا (« النيل » ،
ص 382) لرجل سماه : « واضح بن عثمان بن محمد بن عيسى بن فركون المفراوي »
أبو البيان الفقيه القاضي غير أنه زاد أن الونشريسي ذكر في وفياته : توفي سنة ست
وخمسين وثمانمائة ، بينما كانت وفاة يفراسن سنة 681 هـ .

78 — لم نعرف هذا الجبل ولا يوجد حاليا بناحية تلمسان جبل يحمل هذا الاسم أو اسما
بقاربه .

79 — في « ج » : التنسي . وأبو اسحاق ابراهيم بن يخلف التنسي عالم وصالح . ألف
كثرا كثيرة ، توفي بتلمسان حسب التنسي كما سترى وأحمد بابا (« النيل » ،
ص 9) ويحيى بن خلدون (« البقية » ، ج 4 ، ص 48) وابن مريم (البستان) ،
ص 68) الذي قال : « توفي في حدود الثمانين وستمائة » ، وقبسه رحمه الله
بالمباد (✽)

80 — دوخ يفراسن بلاد مفراوة الواقعة شرقي نهر شلف عدة مرات ابتداء من سنة 666 هـ
/ 1267 - 1268 م . واجع أخبار هذه التحركات في « المبر » ، (ج 7 ، ص
181) .

فقال له أمير المسلمين :

« نحن لا ندعك ترجع ولكن نرسل الى أهلك من ينقلهم الينا » .
فكان كذلك وأقطعته أمير المسلمين اقطاعات من جملتها تيرشت (81) التي
أقطعت بعد انقراض عقبه ، لابني الامام (82) . وكان عنده أثر المنزلة
لا يوجه في الرسائل غيره ، وكذلك كان عند ولده أمير المسلمين
أبي سعيد // 139 بن يغمراسن . وفي أيامه مات وحضر جنازته
بنفسه .

وكان أبو اسحاق هذا (83) واحد عصره علما ودينا ، له كرامات
عديدة عرف بها الخطيب بن مرزوق (84) وقبره بالعباد (✽) زيارة
يتبرك به ، وكان أخوه أبو الحسن (85) أيضا مثله علما ودينا ، ورد
عليه من المشرق بعد سكناه تلمسان ، وهو ورث موضعه بعد موته .

ولما اشتهر اعتناؤه بالعلم وأهله ، وفد عليه من الأندلس ، خاتمة أهل
الأدب ، المبرز في عصره على سائر الكتاب ، أبو بكر محمد بن عبد الله
ابن داود بن خطاب (86) ، فأحسن نزله ومثواه ، وقربه من بساط العز
وأدناه ، وجعله صاحب القلم الأعلى (87) ، ومقام ابن خطاب هذا في

81 - في « ب » و « ج » : ترشت ، ولم نتوصل الى معرفة هذا المكان .

82 - الفقيهان أبو زيد عبد الرحمن وأبو عيسى ابنا الامام محمد بن عبد الله بن الامام
من أهل برشك (✽) نزلا تلمسان في أيام السلطان أبي حمو الأول وتوفي عبد الرحمن
حسب أحمد بابا (« النيل » ، ص 141) سنة 743 هـ / 1342 م وأخوه سنة
749 هـ / 1348 م . راجع ترجمتهما في « النيل » ، (ص 139 - 142) ، وفي
« البستان » (ص 123 - 127) .

83 - نقص في « ب » و « ج » : هذا

84 - شمس الدين بن محمد بن مرزوق المشهور بالجد أو الخطيب ، من أسرة تلمسانية
مشهورة بالعلم . توفي سنة 781 هـ / 1379 - 1380 م وترجم له كثيرون : راجع
على الخصوص « المعبر » (ج 7 ، ص 648 - 652) ، و « البستان » (ص
814 - 190) .

85 - أبو الحسن بن يخلف بن عبد السلام أخو إبراهيم بن يخلف المتقدم الذكر ، لم نجد
ترجمة له في كتب التراجم الكثيرة التي رجعنا اليها .

86 - محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب عالم تولى الكتابة للملك يغمراسن وتوفي حسب
« البنية » ، ج 1 ص 70 ، سنة 636 هـ / 1238 م .

87 - ورد في « البنية » (ج 1 ، ص 111) ، ان أبا بكر محمد بن عبد الله بن داود
بن خطاب المراسي كان من جملة كتاب الانشاء ليغمراسن .

العلم شهر ، لاسيما الأدبيات . واستوفى التعريف به ابن رشد (88)
قال : « وبوفاته انقرض علم الكتابة » .

وأما حروبه مع العرب وزفاته فأمر لا يكاد يصدر من أحد سواه .
وما ذلك الا لشرف همة ، فذكر صاحب « بغية الرواد » أن له في العرب
وحدهم اثنين وسبعين غزاة ، وكذلك له مع تجين ومغراوة .

وفاة يغمراسن

وكان خطب من الأمير أبي اسحاق بن أبي زكرياء (89) صاحب
تونس ، ابنته ، لولده الأمير أبي سعيد (90) ، فأنكحها اياه ، وبعث
للاتيان بها ولده الأمير أبا عامر ، فجاء بها . وخرج أمير المسلمين
يغمراسن (91) للقاءها ، حفاية (92) بها ، وبأبيها . فلقيا (93) بمليانة
(*) فلما عاد أدركه الأجل المحتوم برهيو (*) من شلف (*)
منسلخ ذي قعدة سنة احدى وثمانين وستمائة (94) فأخفى ابنه
أبو عامر موته وجد به السير في مخفة على أنه مريض حتى لقيه أخو

88 - في «ب» ، ابن راشد . وابن رشيد هو أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري المعروف
بأبن رشيد ، والتوفى بغاس سنة 721 هـ / 1321 م ، قال عنه ابن القاضي (دره
الرجال ، ص 201) : « وكان له تحقق بعلم الحديث ونبط أسانيده ، وميز رجاله ،
ومعرفة انقطاعه واتصاله . ومن مؤلفاته الكثيرة : « ملء المية » ، واحضار ما جمع
بطول القبية ، في الوجهة السمكة وطبية » ، وقال ابن القاضي (المصدر نفسه ،
ص 202) من هذا الكتاب : انه « رحلة حافلة » ذكر فيها أشياخه ، وجمع فيها من
الفوائد العديدة ، والفوائد الأدبية ، كل غريبة وعجيبة » . راجع ترجمته عند ابن
القاضي (المصدر نفسه ، ص 201 - 203) وعند المقرئ « ازهار الرياض » ، ج 2 ،
ص 347 - 356) .

89 - تولى الأمير الحفصي أبو اسحاق إبراهيم ، الحكم من سنة 678 هـ / 1279 م الى
سنة 692 هـ / 1283 م . وكان يغمراسن قد استقبله بتلسمان بحفاوة ، ومد له يد
المساعدة لخلع ابن أخيه الواثق والاستيلاء على عرش تونس .

90 - أبو سعيد : ابن يغمراسن وخلفه في الحكم .

91 - في «ب» و «ج» : أمير المسلمين (من دون يغمراسن) .

92 - في «ج» : حباية . وفضلنا ابقاء ما في «ا» لانه أنسب للمعنى .

93 - تقى في «ب» و «ج» : فلقيا .

94 - في « البقية » (ج 1 ، ص 116) ، « يوم الاثنين التاسع والعشرين للذي القعدة » .

الأمير أبو سعيد يسر (95) (*) فأعلن بموته ، وهو ابن ست وتسعين سنة . ومدة خلافته // 140 أربع وأربعين سنة وخمسة أشهر وأثنا عشر يوما (96) .

دولة أبي سعيد عثمان (97)

ثم بويع ابنه الملك الأسعد ، الهمام الأنجد ، ذو الهمم العلية ، والشيم الرضية ، والمآثر الحسان ، أمير المسلمين أبو سعيد عثمان ، فاستكثر من الانصار ، ودوخ المعادل والأمصار ، انعقدت له البيعة في أوائل ذي الحجة من السنة المذكورة ، فاقضى في الجد وترك الركوز الى الدعة ، سنن أبيه . ولم تكن له همة الا في اشادة بيت مجد يعليه ، فشرع في غزو الأعادي ذيله (98) ، حتى أقام من كل ذي زيغ ميله (99) فقتل ابن عبد القوي ملك تجين ، واتزع وانشريس (*) والمدية (*) من أيديهم . وأخذ من أيدي مغراوة (100) مازونة (*) وتنس (101) (*) وبرشك (*) وفر ملكهم (102) ابن ثابت بن مندبل في البحر ، ثم نزل (103) بجاية وقطع جناتها ، وحرق قراها ، وهاداه صاحب تونس

95 - في «ب» و «ج» : يسر ، والصحيح ما في «ا» .

96 - كانت مدة حكم يفراس بن زيان كما تقدم من سنة 633 هـ / 1236 م الى سنة 681 هـ / 1283 م . فطال حكمه اذن 48 سنة وليس 44 كما ذكر التنسي .

97 - تولى أبو سعيد عثمان الحكم من سنة 681 هـ / 1283 م الى سنة 703 هـ / 1303 م .

98 - قام أبو سعيد عثمان بعدة تحركات شرق المملكة لاختضاع القبائل الثائرة عليه . فمما قال عنها ابن خلدون («المبر» ج 7 ، ص 192) : « فاستولى على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل توجين ، فانتظم بلاد المغرب الأوسط كلها وبلاد زنانة الاولى » . راجع اخبار هذه التحركات المذكورة بالتفصيل في « البقية » (ج 1 ، ص 118 - 119) ، وفي «المبر» (ج 7 ، ص 190 - 192) .

99 - نقص في «ب» و «ج» : حتى أقام ... ميله .

100 - تقدم ذكر هذه القبيلة والتعليق عليها (رقم 33 من هذا القسم) .

101 - في «ب» : تونس ، والخطا واضح .

102 - في «ج» : ملوكهم .

103 - يعني السلطان ابا سعيد عثمان : راجع « البقية » (ج 1 ، ص 118) ، « والمبر » ، (ج 7 ، ص 193 - 194) .

خاطبا سلمه . ولما غزا العرب (104) وتبعهم الى تغالين (105) من بلد الصحراء ، فاقترحوا البلاد الملتفة فرارا منه .

الحصار الطويل

وحرك عليه يوسف بن يعقوب المريني (106) خمس مرات رجع في كل واحدة من الأربع الأول مفلولا ، وجاء في الخامسة بجيوش تملأ الفضا فاستولى على جميع أعمال تلمسان ولم يبق له غيرها ، فبنى عليها مدينة مسورة شيد فيها القصور والحمامات والقنادق والأسواق ، وسماها تلمسان الجديدة (107) ، وضيق بتلمسان تضيقا لم ير مثله . وكان سبب موجدته على الأمير أبي سعيد أن أبا عامر بن أبي يعقوب (108)

104 - ان المؤلف استعمل كلمة العرب بمعنى العرب الرحل وكان اغلبهم من بني هلال وبني سليم كما هو معروف . وقد استعمل عبد الرحمن بن خلدون الكلمة بهذا المعنى . وما زال سكان الجزائر يستعملون في العامية كلمة عرب بمعنىين : الاول الجنس العربي على العموم والثاني سكان الأرياف . وقد يستبد / لونها في بعض النواحي بكلمة الرومية وكلمة المرين .

105 - لم نتوصل الى تحقيق هذا الاسم . وقال يحيى بن خلدون (« البقية » ج 1 ، ص 120) : « وفيها (أي سنة 696 هـ) غزا السلطان أبو سعيد العرب فنزل الزهم ماء تغالين وجبل جنش في صحراء (كذا ») . هذا ولم يرد اسم « تغالين » عند ابن خلدون .

106 - تولى السلطان المريني أبو يعقوب يوسف الحكم من سنة 695 هـ / 1286 م الى سنة 706 هـ / 1307 م . راجع أخبار هذه التحركات في « البقية » ، (ج 1 ، ص 119 - 121) وفي « العبر » (ج 7 ، ص 194 - 195) .

107 - تلمسان الجديدة المشهورة باسم « المنصورة » . قال يحيى بن خلدون (« البقية » ، ج 1 ، ص 121) : « وشرع سلطانهم أبو يعقوب يوسف بن عبد الحق في بناء منصوريته » ، أما أخوه عبد الرحمن (« العبر » ج 7 ، ص 196) فقال : « وضرب يوسف بن يعقوب عليها سياجا من الاسوار محيطا بها ، وفتح فيه أبواب مداخل ليربها ، واختط لنزله الى جانب الاسوار مدينة سماها المنصورة » . وقد حطها أهل تلمسان بعد ما انفض الحصار ثم أعاد بنائها السلطان أبو الحسن المريني أثناء الحصار الذي شربه على عاصمة بني عبد الواد من سنة 735 هـ / 1335 م الى سنة 737 / 1337 م كما سنرى . وما زالت آثار المنصورة على بعد كيلومترين غربي تلمسان ، وهناك أيضا الى جانب الاطلال ، قرية مصرية سميت بالمنصورة .

108 - سماه يحيى بن خلدون « البقية » (ج 1 ، ص 118) : عبد الله العمري بن يعقوب بن عبد الحق . أما أخوه عبد الرحمن (« العبر » ج 7 ، ص 441) وابن أبي زرع (روض القرطاس ، ص 278) فقالا : « أبو عامر » .

هذا ، فائق على أبيه مع وزيره ابن عطوا (109) ، وقام بمراكش فلما توجه اليه أبوه فر مع ابن عطوا وقدما تلمسان فأكرم السلطان أبو سعيد مشاوما ثم أن أبا عامر // 141 عفا عنه أبوه ، فرجع اليه فطلب أبو يعقوب أن يمكن من ابن عطوا فأبى عليه الملك أبو سعيد . وكان نزوله إياها (110) عام ثمانية وتسعين وستمائة . فلما كان عام ثلاثة بعد سبعمائة توفي الملك أبو سعيد والحصار متصل لنزلة (111) أصابته في الحمام ، بعد ملك احدى وعشرين سنة .

دولة أبي زيان محمد (112)

فلما توفي ، بوع ابنه الملك الجليل الحبيب الأصيل الأمجد الأنجد ، أمير المسلمين أبو زيان محمد ، فنهض في حرب عدوه وجد ، ودافع عن حرمة بالساعد الأشد ، غير أنه لم تطل به أيامه ، بل (113) فاجأه في أثناء الحصار حمامه لمرض اعتراه لم يطل فيه مقامه (114) .

109 - سماء ابن خلدون (المصدر نفسه) ابن عطو وقد كتب من دون ألف في النسخة المطبوعة من « العبر » . وسماء ابن أبي زرع (المصدر نفسه) محمد ابن عطوا (بالالف البربري الجاناني) . وسواء كتب الاسم بالالف أو من دون ألف نرجح أن نعلقه بضم الطاء . وراجع أخبار قيام أبي عامر والوزير ابن عطو على أبي يعقوب يوسف في « العبر » (ج 7 ص 441 - 442) ، وفي « روض القرطاس » (ص 278) .

110 - يعني نزول السلطان أبي يعقوب يوسف بتلمسان لضرب الحصار عليها .

111 - قال عبد الرحمن بن خلدون (« العبر » ، ج 7 ص 196 - 197) : « أخبرني شيخنا عبد الرحمن بن خلدون (« العبر » ، ج 7 ص 196 - 197) : « أخبرني شيخنا العلامة محمد بن إبراهيم الأيلي وكان في مباءة فهران دراهم (أي بني زيان) قال : « ملك عثمان بن يفراسن بالديماس وكان قد أعد لشربه لبنا ، فلما أخذ منه الديماس وعطش ، دما بالتدح وشرب اللبن وثام ، فلم يكن بأوشك أن فاضت نفسه . وكنا نرى معشر الصنائع أنه داف فيه السم تفاديا من مرة غلب عدوهم إياهم » .

112 - تولى أبو زيان محمد الحكم من سنة 703 هـ / 1303 م إلى سنة 707 هـ / 1308 م .

113 - نقص في « ب » : بل .

114 - خالف المؤلف في هذا الخبر كل المؤرخين الذين كتبوا عن بني عبد الواد أمثال الأخوين ابن خلدون ، وابن أبي زرع . فقد انتقوا كلهم على أن مدة تولى أبي زيان كانت من سنة 703 هـ / 1303 م إلى سنة 707 هـ / 1308 م . قال يحيى بن خلدون (البقية (ج 1 ، ص 126) « توفي (أبو زيان) صبيحة يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر شوال من السنة (707 هـ) ، فكان عمره ثمانية وأربعين

دولة أبي حمد موسى الأول (115)

فولي بعده أخوه الملك الأمجد ، ذو الفرة الميمونة والجبين الأسعد ، الذي فرج الله يمين طلعته الشدة ، وآل الأمر من بعد الضيق الى السعة في أقرب مدة ، وغمر (116) أهل مملكته اليمن والأمان ، أمير المسلمين أبو حمو موسى بن عثمان ، فأقام عمود الملك بعدما أشرف على الهلاك ، وقارع الثوار ، واقتحم الأنجاد والأغوار .

وكان على أهل تلمسان بلاء عظيم من غلاء الأسعار ، وموت الرجال ، وثقيف من يخاف منه القرار ، بلغ فيها الرطل من الملح دينارين ، وكذلك من الزيت والسمن والعسل واللحم . وذكر بعضهم أن الدجاجة بلغت ثمانية دنانير ذهباً . وكانوا يوقدون خشب دورهم ينقضونها لذلك وفر أكثر أهلها ، فلم يبق فيها من الرعية الا نحو المائتين . وكان فيها من المقاتلة نحو الألف ، وكانوا في كل يوم يطلبون القتال من محاصريهم ، ويخرجون اليهم رجالة . قال صاحب « درر الفر » (117) وكان مع المحاصرين لها ، « ما قاتلوهم يوما الا وبكان // 142 الربح للحصوريين ، ولقد رأيتهم يحملون وهم رجالة على الفرسان فيفرون أمامهم ، ولا يقدرّون أن يكروا عليهم ، فما أكاد أقضي المجدب من شجاعتهم » .

سنة وملكه أربع سنين غير سبعة أيام . وقال ابن خلدون « المبر » (ج 7 ص 202) ، « هلك أخريات شوال من سنة سبع » .

أما ابن أبي ندع « روض القرطاس » ، (ص 286) فإنه قال بعدما تحدث عن موت السلطان المريني أبي يعقوب في سنة 706 هـ : أن خلفه أبا ثابت « بعث الى أبي زيان محمد بن يضرأس فصالحه وصرف عليه جميع البلاد التي كان أخذها جده » . وسيمود التنسي الى الموضوع ويقول انه اعتمد على رواية صاحب « درر الفر » وهو اقمه بالقضية إذ كان حاضرا للحصار المذكور . انظر الورقة 143 من النص المحقق فيما يلي .

115 - تولى أبو حمو موسى الأول الحكم من سنة 707 هـ / 1308 م الى سنة 718 هـ / 1318 م .

116 - في « ب » و « ج ج » : عجز ، والصحيح ما في « أ » .

117 - تقدم ذكر هذا الكتاب في الفصل الخاص بمصادر « نظم الدر » . وقلنا اننا رغم الأبحاث الطويلة ، لم نتوصل الى معرفة حقيقة هذا الكتاب الذي هو في حكم المفقود ، وقد انفرد التنسي بذكره .

يوم الفرج

وتماذى بها الحصار ثمانى سنين وثلاثة أشهر ، وحرك الله تعالى في آخر تلك المدة الولي الشهير أبا زيد عبد الرحمان الهزميري (118) من مدينة أغمات (*) ، حتى ورد على يوسف بن يعقوب ، وهو في مدينته محاصرا لتلمسان ، فكلمه في الانصراف عنهم ، ورغبه فيه غاية الترغيب فأبى الا التصميم على ما هو عليه ، فلما يئس منه قام عنه مضضا وقال : « يحيى سعادا (119) يقضي هذا » وانصرف مغربا (120) .

وكان يوسف بن يعقوب قتل الفقيه العالم أبا علي الملياني (121) واستصفى أمواله ، ومن جملة ما أخذ له خصي اسمه سعادا ، كان رباه أبو علي الملياني (122) ، فكان الملياني يقول له : « أنت أخي » فلما أخذه يوسف بن يعقوب ، صيره من جملة الخصيان المتصرفين بين يديه .

118 - يقول ابن القاضي « دوة الحجال » ، ص 354) : « عبد الرحمن الهزميري الولي الصالح أبو زيد ، توفي بمدينة فاس بعد انصرافه من تلمسان ودفن عند مسجد الصابرين سنة 709 وقيل في السنة التي تليها بمدنها في اولها » .

119 - في « ج » : سعاد . وفي « المبر » (ج 7 ، ص 484) : « مولى من العبيد الخصيان من موالى بن الملياني يسمى سعادة » . وفي « روضي القوطاس » ، (ص 285) : سعادة أيضا .

120 - لا توجد هذه القصة عند يحيى بن خلدون ولا عند أخيه عبد الرحمن . .

121 - أبو علي الملياني : رجل من مفاوة ، استبد بمليانة بعد منتصف القرن السابع الهجري ثم أجلاه عنها بنو حفص ، فلهق بـ يعقوب بن عبد الحق المريني ، فآكرمه وانظمه مدينة أغمات . ثم استعمله يوسف بن يعقوب على جباية المصادة فساء تصرفه فيهم وقال ابن خلدون « المبر » (ج 7 ، ص 479) من ذلك : « وسمى به مشيختهم عند السلطان انه احتج المال لنفسه وحاسبوه فصدقوا السعاية ، فاعتقله السلطان فانصاه ، وهلك سنة ست وثمانين » . راجع أخباره في « المبر » (ج 7 ، ص 136 - 137 ثم ص 479) . ولا يذكر عبد الرحمن بن خلدون أن أبا علي كان « فقهيا مالا » . وإنما قال (« المبر » ، ج 7 ، ص 136) : أن أباه « المباس أحمد الملياني كان كبير وقته علما ودينيا ورواية » . وقد انتهت إليه رئاسة بلده . أما عن ابنه علي فقال (المصدر نفسه) : انه « نشأ ... في جو هذه العناية وكان جموحا للرئاسة طامعا للاستبداد » .

122 - في « 1 » : أبو الملياني ، والتصحيح من « ب » و « ج » .

فلما كان يوم الأربعاء السابع من ذي قعدة من عام ستة بعد سبعمائة ، دخل الخصي المذكور على يوسف بن يعقوب وهو نائم ، فألقى الله (123) في قلبه طلب ثأر مولاه ، فوجه (124) بسكين في بطنه . فكان في ذلك له الحنف ، ولأهل تلمسان اللطف . فلما وصل الهزميري فاسا ، ونزل بجامع الصابرين (125) بلغهم الخبر . فدخل عليه خديمه وقال له : — « السلطان أبو يعقوب مات ، وفرج الله على أهل تلمسان ، فبسم الله فرج الى بلادنا » .

فقال له :

— « وعبد الرحمن يموت » — يعني نفسه . فمات رضي الله عنه لأيام قلائل ودفن في روضة الأنوار ، أزاء جامع الصابرين (126) .

ولما اهد الله حكمه في يوسف بن يعقوب ، عاجل الفرج أهل تلمسان // 143 . فيقال أن صاع القمح بيع فيها أول النهار بدينارين وربع ،

123 — زيادة في « ب » و « ج » : « تعالى » بالله .

124 — في « ب » و « ج » : « فوجه » ، والصحيح ما في « ا » لأنه يقال : وجا فلانا . بالسكين : صوبه في أي موضع كان .

125 — يقع « جامع الصابرين » داخل باب الفتوح بجوار باب الحمراء من مدينة فاس القديمة . وهو من مؤسسات المرابطين ، ولم يبق منه إلا بعض الأطلال . وعلى مر الأيام أصبحت الأرض المجاورة للمسجد مقبرة كبرى تمتد من « باب الحمراء » الى « باب الفتوح » ، وقد دفن فيها عدد كبير من العلماء والصالحين تعرف أسماؤهم من مراجعة « سلوة الانفاس » لمحمد بن جعفر الكتاني ، فسميت هكذا البقعة المحيطة بجامع الصابرين باسم « روضة الأنوار » تيمنا بمن دفن فيها من أهل العلم والصلاح . راجع من الموضوع عبد القادر زمامة « معالم وأعلام من فاس القديمة » ، في « البحث العلمي » ، ج 13 ، يناير 1968 ، ص 85 — 92 . ويطلق اسم الروضة عند أهل المغرب الأقصى على المقبرة الواقعة الى جنب ضريح لأحد الأولياء .

126 — انظر من « روضة الأنوار » التعليل السابق رقم 148 ، وراجع في « العبر » ج 7 ، ص 199 — 200) ، الاخبار الفصل لنهاية الحصار . ولم يذكر عبد الرحمن بن خلدون ولا أخوه يحيى كما ذكرنا في حاشية سابقة ، قصة أبي زيد عبد الرحمن الهزميري . أما ابن أبي زرع (« ووش القرطاس » ، ص 285) فقد ذكر أن قاتل السلطان ، خصي من قتياته اسمه سمادة كان لأبي علي اللباني وقد ذكر القرني (« ازهار الرياض » ، ج 2 ، ص 335 — 336) القصة الواردة في « نظم الدرر » بتفصيل أكبر .

وبيع آخر النهار ثمانية أصع قمح بثمان دينار ، فسبحان اللطيف بعباده ،
لا اله الا هو .

وما ذكرناه من أن السلطان أبا زيان مات أيام الحصار ، وإن موت
يوسف بن يعقوب كان في أيام الملك أبي حمو ، هو نص صاحب « درر
الغرر » ، وهو أقعد بالقضية إذ كان حاضرا للحصار المذكور ، وهو
خلاف ما زعمه صاحب « بغية الرواد » من أن موت يوسف بن يعقوب
كان أيام السلطان أبي زيان (127) .

ولما قتل يوسف بن يعقوب ، ولي مكانه ابنه أبو سالم ، وكان ابن
أمة ، فلم يرض أبو ثابت بن أبي عامر (128) المتقدم الذكر ، فبعث الى
السلطان أبي حمو أن يعينه بالطبول والرايات ، وما أمكنه من الجيش
مصطلحين ما عاشا ففعل (129) . وغلب أبو ثابت وقتل عمه وانصرف
موفيا بما التزم .

العمليات العسكرية

قلما انصرف كان أول ما بدأ به الملك أبو حمو ، هدم مدينة يوسف
بن يعقوب ، واصلاح ما تثلّم من تلمسان ، وبنى الأسوار والستائر (130)
وخر الخنادق ، وخزن فيها من الطعام والادام والملح والشم والحطب

127 - انظر كلامنا السابق عن هذا الخبر في القسم الاول ، في الفصل الخامس بمصادر
« الباب السابع » .

128 - تولى السلطان المريني ابو ثابت الحكم من سنة 670 هـ / 1307 م الى سنة
708 هـ - 1308 م . وهو حفيد السلطان يوسف بن يعقوب وكان والده وهو أبو
عامر قد فر الى تلمسان ، وأشار المؤلف الى هذا الحادث في أخبار دولة أبي سعيد
عثمان .

129 - في «ج» : ففلا . والايق ما في «ا» و «ب» .

130 - في «ب» و «ج» : الستار ، وأبقينا ما في «ا» والستارة هي حائط قصر دون سور
المدينة وقدامه ، ويسمى أيضا بالفصيل . قال عبد الله التجاني في وصفه لمدينة طرابلس
الغرب : « ويحيط بهذا السور الآن فصيل آخر أقصر منه على المادة في ذلك يسمونه
الستارة (رحلة التجاني ، ص 240) » .

ما لا حد له ولا حصر . ثم اشتغل بتمهيد الملك فتابع (131) الحركات بنفسه على تبين ومفراوة اذ كانوا خلعوا الدعوة أيام الحصار ، فأطاعوه وأخذ منهم مراهينهم ، ونزل وادي شلف (❊) ، وقدم عجله مسامحا (132) ، فدوخ متيجة (❊) وأخذ الجزائر (❊) وذلل مليكش (133) . فبلغه أن الأمير أبا سعيد المريني (134) يريد الحركة على تلمسان (135) . فعاد إليها وجاء أبو سعيد ، فنزل وجدة (❊) ، ففر عنه أخوه يعيش إلى تلمسان ، فرجع من هنالك (136) .

وثار عند ذلك راشد بن محمد المغراوي بشلف (❊) ، فنهض إليه بنفسه 144// ، واستخلف ولده السلطان أبا تاشفين ، فاستعصم راشد ببني بوسعيد (137) فنزل أمير المسلمين وادي تهل (138) لحصارهم ،

131 - كان أول حمل قام به الملك الزياني بعد فك الحصار « البنية » (ج 1 ، ص 126) و « العبر » ، (ج 7 ، ص 202) هو التحرك نحو الشرق لمقابلة مفراوة وتوجيه على نقضهم طاعة بني عبد الواد في زمن حصار تلمسان . ولم يهتم بترميم عاصمته وتجديد تحصينها الا بعد عودته من هذه الحركة الى الجهات الشرقية من المملكة . ونود أن ننبه الى أن صاحب هذه التحركات هو أبو حمو عند التلمسي وأبو زيان عند يحيى ابن خلدون . انظر كلاً من هذا الموضوع في القسم الاول ، في الفصل الخاص بمصادر الباب السابع .

132 - في « العبر » (ج 7 ، ص 201) : « سامح مولاه » . والملح كلمة تدل كما هو معروف على الامجي الكافر غير أنها كانت تعني بالمغرب العربي في العهد الاسلامي الاول م في العهد المشرقي : الفرنجي الذي اعتنق الاسلام .

133 - دفع اليل الى الاختصار المؤلف الى ذكر تحركات مختلفة في حركة واحد . فان الهجوم على متيجة ، وتملك الجزائر واخضاع مليكش ، كلها احداث لم تقع عقب نهاية سنة 706 هـ / 1306 م ، وانما وقعت في سنة 712 هـ / 1312 م . راجع « البنية » ، (ج 1 ، ص 128) و « العبر » ، (ج 7 ، ص 209) .

134 - تولى السلطان المريني أبو سعيد عثمان الحكم من سنة 710 هـ / 1310 م الى سنة 731 هـ / 1331 م .

135 - وقعت هذه الحركة سنة 714 هـ / 1314 - 1315 م .

136 - قال ابن خلدون « العبر » (ج 7 ، ص 505) عن هذا الحادث « وكان معه (أي مع أبي سعيد) في عسكره أخوه يعيش بن يعقوب ، وقد أدركته بعض الاسترابة بأمره ، ففر الى تلمسان ، وتول على أبي حمو ووجه السلطان على تمبسته الى تلمزة » .

137 - فخذ من افخاذ قبيلة مفراوة .

138 - لم تتوصل الى معرفة هذا الوادي .

وبني هنالك قصره المعروف به (139) ، ففر راشد الى زواوة (140) منحاذا الى الموحدين (141) . فأمر ابن عمه مسعود بن أبي عامر بن يغمراسن وابن عمه محمد بن يوسف بن يغمراسن والعليج مسامحا بالتوجه في جيوش عظيمة ، الى تدويخ بلاد الموحدين والتضييق ببجاية (✱) وما وراءها . وأرسل موسى بن علي الغزي (142) بجيش آخر مع العرب كافة على الصحراء لمصارحتهم . ودوخت كل فرقة ما بين يديها ، واجتمعوا بظاهر بلد العتاب (✱) . ثم قتلوا ، فاستباحوا الجبل المصائب (143) لتسطينية (✱) فوقعت بين الرؤساء منافسة كادت تثير فتنة . فلما بلغوا الملك أبا حمو بشلف (✱) ، أوغر موسى الغزي صدره على محمد بن يوسف (144) فعزله عن مليانة (✱) اذ كان بها عاملا . فطلب أن يزور ابن أخته أبا تاشفين بتلمسان ، فأذن له وكتب بتثيقه (145) . فاستقبل الملك أبو تاشفين (146) ذلك ، وأمر خاله بالمسير

139 - قال عبد الرحمن الجيلالي (« تاريخ الجزائر الصام ») ، ج 2 ، ص 134 : « ونزل (أبو حمو) بوادي « نهل » (كلا بالنون) من شلف (✱) ، وهناك ابنتي قصره المعروف الى اليوم باسمه « حمو موسى » قبل أن تعرفه العامة الى « عبي موسى » . ووقع قرية عبي موسى الحالية على بعد 25 كم في الجنوب الشرقي لمدينة وادي رهيو (✱) المتقدمة الذكر .

140 - نواوة : اسم لبطن من بطون الاثاريين اطلق على سكان الجبال وعلى الجبال نفسها أيضا الممتدة من شرقي الجزائر العاصمة الى بجاية .

141 - يعني بالموحدين ملوك بني حفص ببجاية .

142 - في « ب » و « ج » : الغزالي ويقول يحيى بن خلدون (« البقية » ، ج 1 ، ص 129) الغزي أيضا . أما ابن خلدون (« العبر » ، ج 7 ، ص 213 ، فيسميه موسى بن علي الكردي . والفز أو الافراز قوم من الأتراك . (راجع مقال : GHUZZ في « دائرة المعارف الإسلامية » بالفرنسية ، الطبعة الجديدة ، ج 2 ، ص 1132 - 1137) . أما الأكراد فموطنهم معروف وهو مقسم في مصرنا بين العراق وتركيا وإيران ، وكان موسى بن علي قائد حرب لابي حمو الاول ثم لابنه تاشفين ، وكان يتمتع برتبة عليا في الجيش الزياني .

143 - في « ب » : « المصائب وفي « ج » : « الطابق » ، والانسب للمنى ما في « هـ » لأن المصائب هو القريب .

144 - هو محمد بن يوسف بن يغمراسن . واجع « البقية » (ج 1 ص 129) .

145 - في « ب » : « بتثيقه » وفي « ج » : « بتثيقه » ، والاصح ما في « هـ » ويقول يحيى بن خلدون (المصدر نفسه) : « وأوهر الى ولده باخذه » وقال اخوه (« العبر » ، ج 7 ، ص 213) : « وأوهر الى ابنه بالقبيض عليه » .

146 - قال المؤلف « الملك أبو تاشفين » مع أنه كان ولي عهد أبيه حينذاك .

الى أمير المسلمين • فلما قدم عليه لم ير منه ما كان يعتاد ، وسمع (147) القول القبيح فيه من الأطراف ، ففر الى المدينة (✽) (148) ، وثار بها مع بعض تجين • فقبه أهل تلك النواحي (149) • فرجع الملك أبو حمو الى تلمسان واجدا على ولده أبي تاشفين ، لعدم امتثال أمره في خاله حتى نشأ منه ما نشأ • فجعل يؤثر ابن عمه مسعود بن أبي عامر على ولده أبي تاشفين ويقدمه عليه في كل أمر سرا وجهرا على رؤوس الملا (150) • فكان ذلك موجبا لانتفاذ حكم الله تعالى الذي لا راد لحكمه •

اغتيال أبي حمو

وقد كانت للأمير أبي تاشفين بطاقة نجاء من الاعلاج وغيرهم ، أولو شهامة وجراة // 145 كهلل القطلاني (151) وغيره ، فاذا رأوا منه الانتباض لما يرد عليه من ذلك ، أشاروا بقتل مسعود المذكور ، واعتقال أبيه ، وموالاته بعد الاستيلاء على الملك بما يصلح خاطره وسهلوا عليه ذلك حتى وافقهم • فعزموا على ذلك يوم الاربعاء الثاني والعشرين لجمادي الاولى سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، وقصدوا السلطان بداره معه (152) مسعود المذكور ، وبنو الملاح (153) ، وغيرهم من بطائنه

147 - في «ج» : وساء ، والصحيح ما في «أ» و «ب» •

148 - في «ج» : المدينة ، والصحيح ما في «أ» و «ب» •

149 - راجع اخبار هذه الثورة في « البقية » ، ج 1 ، ص 129 - 130 •

150 - في «ج» : جاءت الجملة « سرا وجهرا على رؤوس الملا » من بعد كلمتي « فجعل ويؤثر »

151 - القطلاني : نسبة الى قطلونية وهي مقاطعة بالشرق الشمالي من جزيرة الأندلس • وهي اليوم مقسومة الى قسمين : الأول تابع لاسبانيا والثاني لفرنسا ، وأكبر مدني المقاطعة برشلونة •

152 - نقص في «ب» : معه •

153 - بنو الملاح أسرة منها عدة موظفين سامين خدموا الدولة الزيانية ، أولهم عبد الرحمن ابن محمد بن الملاح الذي تولى منصب « صاحب الأشغال » للسلطان يفراسن • قال يحيى بن خلدون (« البقية » ، ج 1 ، ص 127) : « هم بيت سراوة من أهل قرطبة احترافهم السكاكة وأولو أمانة فيها ودين » •

فدخلوا عليهم والسلاح مشهرة . فأول ما بدا العلاج بقتل السلطان رحمه الله خيفة منه ان بقى (154) . واستأصلوا الباقين والأمر لله .

وكان هذا السلطان المرحوم صاحب آثار جميلة وسير حسنة ، مجبا في العلم وأهله ، ورد عليه بعد موت يوسف بن يعقوب القتيهان العلما (155) الجليلان أبو زيد وأبو موسى ابنا الامام (156) ، فلم ير ما يؤدي به شكر الله على النعمة التي من الله عليه بها ، من قتل عدوه ، وتعجيل الفرج ، الا الاعتناء بالعلم ، والقيام بحقه ، فأكرم مثواهما واحتفل بهما وبنى لهما المدرسة التي تسمى بهما (157) . وكان يكثر من مجالستهما والاعتداء بهما ، وهذان القتيهان من بلدة برشك (✽) ، سافرا الى المشرق ، فحصلوا علوما شتى عقلية وعقلية ، ورأسا بدمشق . وكان لهما بالشام والحجاز ومصر صيت عظيم ثم دعتهما دواعي الأوطان بالرجوع الى المغرب ، فأعرضا عن بلديهما ، وتوجها الى تلمسان ، فكانت لهما بها الرياسة كما قدمنا ، ونشرا بها من العلوم ما بقيت آثاره الى الآن .

دولة عبد الرحمن أبي تاشفين (158)

ثم بوع (159) ثاني يوم الواقعة الملك الأرفع ، ذو الجنب الأيمن ، والجباء (160) الأوسع // 146 ، والجسام الأقطع ، قانع المفضين ،

154 - في «ب» : في الهامش : مقل السلطان أبي حمو بن عثمان .

155 - في «ب» و «ج» : المالان .

156 - انظر تعليقتنا السابق رقم ص 82 .

157 - في «ب» و «ج» : به . ولم يبق من هذه المدرسة أي أثر ، غير أن المسجد بمنارته الذي كان الى جنب المدرسة مازال قائما ، وهو معروف اليوم عند أهل تلمسان باسم « جامع سيدي أولاد البمام » ، وهو يقع في الناحية الغربية من المدينة في اتجاه باب كشوط القديم (باب سيدي بوجمعة حاليا) . انظر بعد النص المحقق : الخطط التقريبي لمدينة تلمسان في القرن التاسع .

158 - تولى أبو تاشفين الاول الحكم من سنة 718 هـ / 1318 م الى سنة 737 هـ / 1337 م .

159 - في «ب» : بالهامش : بيعة أبي تاشفين .

160 - في «ب» : الكلمة محكية وفي «ج» : الحياء . وفضلنا رواية «ا» لموافقتها للسياق . وفي القاموس : حيا ما حوله : حماء ومنعمه ، وجبا فلانا : أعطاه بلا جزاء ولا من .

ومدوخ المارقين ، وممهد الأرضين ، ولده أمير المسلمين أبو تاشفين .
 فاستولى على البدو والحضر ، واستخدم ربيعة ومضر ، وثاقب (161) عداها
 شرقا وأطاب الغبوق والصبوح ، الى أن بلغت أيامه أقصى مداها ،
 فمأجلته (162) بمحتوم (163) رداها ، وأمكنت من معاقلة عداها ، فكان
 من عاش سميذا ومات شهيدا (164) .

آثاره الفنية

وكان مولما بتجيير (165) الدور ، وتشيد القصور ، مستظها على
 ذلك بالآلاف عديدة من فلة الأساري ، بين نجارين ، وبنائين ،
 وزليجين (166) ، وزواقين (167) . فخلد آثارا لم تكن لمن قبله ولا لمن
 بعده ، كدار الملك ، ودار السرور ، وأبي فهر (168) ، والصهرنج
 الأعظم (169) ، كل ذلك لللاذه الدنيوية .

161 - في «ب» و «ج» : ثاقب ، والملائم للمعنى ما في «أ» لأن ثاقفه ، غالبية في الحلق .
 يقال « ثاقفه لثقفه » أي غالبه قلبه .

162 - في «ب» و «ج» : ففأجلته ، الأصل ما في «أ» .

163 - في «ج» : بمختوم ، والمناسب للمعنى ما في «أ» .

164 - في «ب» و «ج» : ومات حيدا شهيدا ، وفضلنا الاحتفاظ بما في «أ» .

165 - في «ب» : بتجير . وفي «ج» : بتجير ، والانسب للمعنى ما في «أ» لأن حبر الخط :
 حسنه وزينه .

166 - التزليج : التليط بالخزف . وما زالت الكلمة مستعملة بهذا المعنى بتلمسان ،
 والرواية زليج عند أهل تلمسان : البلاطة من الخزف . أما بالمغرب الأقصى فيقولون
 زليجة ج زليج (بتشديد اللام أيضا) .

167 - في «ب» : « البنية » ، ج 1 ، ص 134 ، « مستظها على ذلك بالآلاف عديدة من فلة
 أسرى الروم بين نجارين وزليجين وزواقين » .

168 - في «ب» و «ج» : أبي فهر . وعند يحيى بن خلدون (« البنية » ، ج 1 ، ص 134 :
 « أبي فهر » أيضا .

169 - لم يبق بتلمسان من هذه الآثار إلا الصهرنج الأعظم الذي ما زال موجودا غربى المدينة
 غربا من باب كشوط القديمة (المسماة اليوم باب سيدي بوجمعة) . ويطلق عليه
 اليوم أهل تلمسان اسم « صهرنج مبدى » (بمعنى ساكنة تليها باد مفتوحة فдал مفتوحة
 ومشددة) ولم نتوصل الى معرفة معنى هذه الكلمة الأخيرة . ومن آثار هذا الملك
 الفنان ، المدرسة التي تحمل اسمه بتلمسان وصومعة المسجد الأعظم بالجزائر العاصمة .
 انظر فيما يلي تعليقنا رقم 175 على المدرسة التاشفينية .

وكانت عنده شجرة من فضة (170) ، على أغصانها جميع أصناف الطيور الناطقة ، وأعلاها صقر . فإذا استعمل المتفاح في أصل الشجرة ، وبلغ الريح مواضع (171) الطيور ، صوت (172) بمنطقها (173) المعلوم لمشابهها . فإذا وصل الريح موضع (174) الصقر صوت فاقطع صوت تلك الطيور كلها . وحسن ذلك كله بيئاته المدرسة الجليلة العديدة النظير (175) التي بناها بازاء الجامع الأعظم . ما ترك شيئا مما اختصت به قصوره المشيدة ، الا وشيد (176) مثله بها ، شكر الله له صنعه وأجزل له عليه ثوابه .

فقد كان له بالعلم وأهله احتفال (177) ، وكانوا منه بمحل تهميم واهتبال (178) . وقد عليه بتلمسان الفقيه العالم المتفنن (179) الجماعة ، أبو موسى عمران المشدالي (180) ، أعرف أهل عصره بمذهب مالك ، فأكرم نزله (181) // 147 وأدام المبرة به والحفاة بجانبه ، وولاه التدريس

170 - في «ب» : بالهاتش : اتخاذ شجرة من فضة على أغصانها جميع أصناف الطير .

171 - في «ب» : موضع ، والصحيح ما في «أ» و «ج» .

172 - في «ب» و «ج» : صرت . وصر الشيء : صوت . وصر الرجل : صاح شديدا . ونفطنا ابتداء ما ، «أ» .

173 - في «ب» و «ج» منطقها ، والأصح ما في «أ» .

174 - في «ب» و «ج» : مواضع .

175 - تؤكد الوثائق المعاصرة أن المدرسة الناشيانية كما كان يطلق عليها بتلمسان إلى القرن الميلادي الماضي ، كانت تحفة من الفن . راجع على الخصوص :

W. et G. MARÇAIS, *Les Monuments arabes de Tlemcen*, p. 21.

وقد خدمت فأس المستعمر هذه المدرسة من دون مراعاة للفن وللناويع سنة 1876 م . ونقلت بعض زخارفها إلى متحف تلمسان وإلى متحف كلوني بباريز في فرنسا .

176 - في «ب» : شهد وفي «ج» : الكلمة غير واضحة . وما في «أ» انصب للمعنى .

177 - في «ج» ، «الأوضح مثله وكان له بأهل العلم احتفال» في مكان ، «الا وشيد ... وأهله احتفال» .

178 - في «ج» كانوا له بمحل اهتمام .

179 - في «ب» : الكلمة غير واضحة .

180 - أبو موسى عمران المشدالي من أكبر فقهاء عصره أصله من «زاوة بجاية» قال يحيى ابن خلدون (البنية ، ج 1 ، ص 72) : «توفي في حدود خمس وأربعين وسبعمائة» وقال عنه : «لم يكن في مصاصيه أحد مثله علما بمذهب مالك ، وحفظا لأقوال أصحابه» وعرفانا بتوائل الأحكام ، وصوابا في الفنيا .

181 - في «ج» ، «المالي أبو موسى عمران فأكرم نزله» في مكان «العالم المتفنن ... نزله» .

بمدرسته الجديدة • ولما ورد الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن عمران البجائي (182) على تلمسان تاجرا ، دخل المدرسة القديمة ، فحضر مجلس أبي زيد بن الامام (183) ، فالتاهم يتكلمون في قول ابن الحاجب (184) في الأصول في حد العلم انه صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فنأدى :

— « يا سيدي هذا الحد غير مانع اذ يتقضى بالفصل والخاصة » فقال له الشيخ أبو زيد :

— « من هذا الذي أنبأ (185) مقاله عن مقامه ؟ » •

فقال : — « محبكم أحمد بن عمران » •

فقال : — « أول ما تشغل بضيافتك وحينئذ يقع الجواب » •

فأنزله منزل الكرامة (186) ، وسأله عن مقدمه ، فأخبره أنه جاء تاجرا • فعرف به أبو زيد أمير المسلمين أبا تاشفين • فرفع عنه كلفة مغرمه ومغرم من جاء معه ، وكان مائتي دينار • وأعطاه زيادة على ذلك مائتي دينار ذهبية • وجاء به أبو زيد الى أخيه أبي موسى مسلما عليه فقال له :

— « سمعنا أنك أوردت على أخينا سؤالا فأورده علينا » •

فلما قرره بين يديه قال له :

— « يا فقيه انما قال ابن الحاجب : صفة توجب تمييزا والخاصة انما توجب تمييزا لا تمييزا •

182 - سماء يحيى بن خلدون (« البنية » ج 1 ص 75) : « ابا العباس أحمد بن عمران البجائي » . وقال عنه أحمد بابا (النيل ، ص 47) « أحمد بن عمران البجائي البجائي الامام العلامة المحقق أخذ عن ناصر الدين المشدالي وشرح ابن الحاجب في ثلاثة أسفار » عاش في القرن 8 هـ . ولم تتوصل الى معرفة تاريخ وفاته .

183 - انظر تعليقنا السابق رقم 82 عن ابني الامام وكلام التنسي عنهما (ورقة 145 من النسخة الاصلية للنص المحقق) •

184 - ابن الحاجب (عثمان بن عمر) سبق ذكره ، انظر تعليقنا رقم 8 من القسم الاول •

185 - في «ج» : كلمة انبا محبة •

186 - في «ب» و «ج» : فانزل الكرامة ، والمناسب ما في «أ» •

عملياته الحربية

وكان أول ما بدا به الملك أبو تاشفين أن نهض سنة تسع عشرة الى محمد بن يوسف (187) التأثير على أبيه والموجب لاحقاده عليه ، فالتجأ (188) بمن معه في ربوة توكال (189) من جبل وانثريس (✱) حاصرهم هنالك الى أن أخذهم عنوة ، وقتل محمد بن يوسف ، وغزا عن الباقي (190) ، وتمادى الى أن نزل بجاية (✱) ، وأخذ رياحا (191) في طريقه ذلك أخذه راية . ثم عاد وقد علا صيته وضخم ملكه وهابه البادي والحاضر .

ولم يزل في كل سنة // 148 يجهز الجيوش على قواده فيدوخون أرض الموحدين ، ويفسيقون ببجاية (✱) وقسنطينة (✱) ، وأمر قائده موسى بن علي ببناء مدينة على وادي بجاية (✱) فاحتفظ بها مدينة تامزيرديت (192) ، وقسم مسافاتها (193) على الجيوش . فبنيت في أربعين يوما . وأوطنها ثلاثة آلاف فارس وزيادة ، فأناخت على أوطان الموحدين بكلكل ثقيل .

187 - محمد بن يوسف خال أبي تاشفين المتقدم الذكر في أخبار أبي حمو . انظر تمليقنا السابق رقم 144 .

188 - في «ب» و «ج» : فالتجأ ، والاليق ما في «أ» .

189 - توكال : لم نوصول الى معرفة موقع هذه الربوة التي ذكرها يحيى بن خلدون أيضا بمناسبة هذه الحركة (« البقية » ، ج 1 ، ص 134) وقال ابن خلدون « المر » ، ج 7 ، ص 220) « حصن توكال » .

190 - قال ابن خلدون (المصدر نفسه) ، « وقد اجتمع به (وانثريس) توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف » .

191 - رياح : بطن من بطون بني هلال . كانت مستوطنة في عهد أبي تاشفين سهول بجاية وقسنطينة . راجع في « المر » ، (ج) 6 ص 69 - 80 : « الخبر عن رياح وبتونهم من هلال بن عامر » .

192 - بني أبو تاشفين في حركة سنة 721 هـ / 1321 - 1322 م حصنا قرب بجاية ، راجع « البقية » (ج 1 ، ص 135) . و « المر » (ج 7 ، ص 221) ، ثم اختط في حركة سنة 726 هـ / 1325 - 1326 م مدينة قرب بجاية أيضا سماها تامزيرديت . وذكر أيضا يحيى بن خلدون (« البقية » ، ج 1 ، ص 137) وأخوه (« المر » ، ج 7 ، ص 223) . ان هذه المدينة تمت في أربعين يوما . انظر عن حصن تامزيرديت الواقع جنوب وجدة (✱) تمليقنا السابق رقم 35 .

193 - في «ب» و «ج» : مساحتها ، وتليق الكلمتان ، واحتفظنا بما في «أ» .

ثم بحث يحيى بن موسى الجنى (194) بالجيوش (195) الى تونس مع ابن أبي عمران الحفصي (196) ، فلقبهم ملكها أبو يحيى (197) ، فهزموه هزيمة شتاء (198) ، استولوا فيها على حرمه وذخائره (199) ومحللاته (200) ، وأفلت هو جريحا الى قسنطينة (ج) ، وتمادوا (201) الى تونس فأخذوها (202) ودخلوها ، وأقاموا فيها أربعين يوما ، وأسلموها الى ابن أبي عمران وقتلوا (203) .

مهاجمة بني مرين للمملكة

فمنذ ذلك بحث الأمير أبو يحيى ابنه يحيى ووزيره ابن تافراجين (204) في البحر الى الأمير أبي سعيد ، صاحب فاس راغبين ، منه كف عادية السلطان أبي تاشفين عنهم معرضين له بمصاهرته ابنه الأمير

194 - « البقية » (ج 1 ، ص 138) : الجنى أيضا . وبسبه اخوه عبد الرحمن « المر » ، (ج 7 ، ص 224) يحيى بن موسى السنوسي .

195 - في « ب » و « ج » : بجيوش .

196 - محمد بن أبي بكر المعروف بابن أبي عمران أمير حفصي نهض من طرابلس ، مطالباً بعرش تونس . وتقلب في عدة لقاءات على الخليفة الحفصي . راجع أخباره في « المر » (ج 6 ، ص 760 - 764 خاصة) .

197 - تولى الخليفة الحفصي أبو يحيى أبو بكر ، الحكم من سنة 718 هـ / 1318 م الى سنة 746 هـ / 1346 م .

198 - قال يحيى بن خلدون (« البقية » ، ج 1 ، ص 139) « لقبهم ملكها السلطان أبو يحيى بالواد شارف من بلاد المرقية » . أما أخوه عبد الرحمن (« المر » ، ج 7 ، ص 224) فقال : « ولقبهم مولانا السلطان أبو يحيى بالرياس من نواحي بلاد هواره » . وأثبت المؤرخان هزيمة الجيش الحفصي .

199 في « أ » : ذخائر (بالبدال الهمله) والتصحيح من « ب » و « ج » . انظر تعليقنا السابق رقم 81 .

200 - في « ج » : محلته ، والالقي ما في « أ » و « ب » .

201 - في « ج » : تمادى ، والاصح ما في « أ » و « ب » .

202 - دخل بنو عبد الواد تونس 730 هـ / 1329 م ، راجع « المر » ، (ج 6 ، ص 775 - 776) .

203 - في « ج » : وقتلوا ، والاصح ما في « أ » و « ب » .

204 - في « ب » و « ج » : ابن تافرجين . وسماه يحيى بن خلدون (« البقية » ، ج 1 ، ص 193) ابن تيفراجين . وقال أخوه عبد الرحمن . (« المر » ، ج 7 ، ص 224) : « محمد بن تافراكين من مشيخة الموحدين » . وكتبه الزركشي (« تاريخ الدولتين » ، ص 55) كما يلي : ابن تافراجين مظلما في « أ » .

أبا. الحسن ، بإحدى بنات الأمير أبي يحيى ، فأجابهم الى ذلك ، وبعث رسلا (205) الى الملك أبي تاشفين بالشفاعة ، يطلبه مسالة الموحدين ، والاقلاع عن بعاية (❖) (206) ، فلم تنجح شفاعته ومات السلطان أبو سعيد في تلك السنة (207) ، فولى ابنه.السلطان أبو الحسن (208) فبعث رسلا أيضا متشفعا (209) للموحدين اصهاره ، فردت رسله أسوأرد (210) فكان ذلك سبب تحركه الى تلمسان . فنزل تاسالا (❖) وأطال بها اللبث وأرسل الى صهره (211) يقول شأفك وتامزوديت (212) ، فجاءها في جموع عظيمة . ففر الذين كانوا فيها فاستولى عليها وهدمها (213) .

وتار على السلطان أبي الحسن أخوه بسجلماسة (❖) ، فرجع اليه حتى قتله ، وتمهد له المغرب (214) ، فعاد الى تلمسان وحاصرها (215)

205 - لم يذكر ابن خلدون هذه السفارة التي أرسلها الملك أبو سعيد المريني .

207 - توفي ابو سعيد سنة 731 هـ / 1331 م .

208 - تولى السلطان المريني أبو الحسن الحكم من سنة 731 هـ - 1331 م الى سنة 749 هـ / 1348 م .

209 - في «ب» و «ج» : مستشفعا .

210 - في «البنية» ، (ج 1 ، ص 160) : فرد أبو تاشفين ارساله أسوأ رد قولا وفلا . وفي «المبر» (ج 7 ، ص 226) : « فأي (أبو تاشفين) وأساء الرد ، واسمع الرسل بسجلسه هجر القول . وأقذع لهم الموالي في الشتم لمسلهم بمسمع من أبي تاشفين » .

211 - لما أرسل السلطان الحفصي أبو يحيى رسله الى السلطان أبي سعيد المريني يستمرخونه قال ابن خلدون («المبر» ، ج 6 ، ص 777) : « أجاب دملهم الى محاربة عدوهم وعدوه على شريطة اجتماع اليد عليها ، وموافاة السلطان أبي سعيد والسلطان أبي يحيى بمساكرهما تلمسان لوعده شربوه لذلك » . ويعني التتسي بقوله : صهره : السلطان أبا يحيى .

212 - انظر من هذا الحصن تعليقنا رقم 215 .

213 - ذكر يحيى بن خلدون («البنية» ، ج 1 ، ص 140) أن تخريب الحصن وقع سنة 733 هـ / 1333 م بينما ذكره الزركشي (« تاريخ الدولتين » ، ص 56) في أحداث سنة 732 هـ / 1332 م .

214 - كان الأمير أبو علي أخو السلطان أبي الحسن عاملا على سجلماسة في حياة أبيهما أبي سعيد . وتطلب أبو الحسن على حركة اخيه التمردية سنة 734 هـ / 1334 م .

215 - نزل ابو الحسن تلمسان يوم 11 شوال سنة 735 هـ - يونيو 1335 م .

// 149 وبني عليها مدينته التي هي الآن محرث (216) ، واستمر على ذلك حتى دخلها . ولم يزل السلطان أبو تاشفين (217) يقاتل هو وأولاده ووزيره (218) بباب القصر ، الى أن استشهدوا جميعا (219) رحمة الله عليهم (220) . وذلك يوم الأربعاء الثامن والعشرون من رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (221) . فما أفضله من حادث وما أشنع من خطب كارث جر على الدولة الزيانية ذيل العفا ، وكدر على بيتها الحسنى ما كان صفا . فكأنه المعني بقول القائل (222) .

دار الفرور لقد شئت لك دارا
تبني الخطوب وتهدم الأعمارا (223)
ما أدركني من زمانك ساعة
الا وزدت بفدرك استبصارا

216- في « البقية » (ج 1 ، ص 141) : « ثم ابنتي غربيا مدينة لسكناء نسبها الى النصر وهي مدينة المنصورة » . ويرجع علماء الآثار ان الإطلال الحالية هي بقايا المدينة التي أسسها أبو الحسن ، أما المنصورة القديمة التي أسسها يوسف بن يعقوب فقد غربها بنو عبد الواد اثر انسحاب بني مرين عن تلمسان والمغرب الاوسط سنة 706 هـ / 1307 م . وثبت لنا هذا النص ان المنصورة الثانية التي اختطها أبو الحسن كانت « محرثا » في عهد التنسي اي نحو 130 سنة بعد بنائها . ولاشك في أن المدينة تعرضت في هذه المرة أيضا الى تخريب قامت به الأيدي ثم أتمت الطبعة عمل الإنسان . راجع .

G. et W. Marcais, *Les Monuments arabes de Tlemcen*, p. 192-201.

217 - في « ب » : عنوان في الهامش : مقتل أبي تاشفين .
218 - في « المبر » ، ج 7 ، ص 229 : « ولداه عثمان ومسمود ووزيره موسى بن علي »
219 - استشهد أبو تاشفين وأكثر الذين وقفوا معه من خاصته بباب القصر حسب ما ذكر التنسي هنا ويحيى بن خلدون (« البقية » ، ج 1 ، ص 141) . أما أخوه عبد الرحمن (« المبر » ، ج 7 ، ص 229) فلذكر في أخبار بني عبد الواد أنهم « مانعوا دون القصر مستعجبتين الى أن استلحموا ورفعت رؤوسهم على عصى الرماح » غير أنه قال في أخبار بني مرين (« المبر » ، ج 7 ، ص 536) : « وأنشئت السلطان ابا تاشفين الجراحات ، ووهن لها فتقبض عليه واحتقبه بعض الفرسان الى السلطان ، فلقبه الأمير أبو عبد الرحمن (ابن الملك أبي الحسن) صالي تلك الحروب ووارد غمرتها بنفسه ، فاهترسه وقد غص الطرق بموكبه ، فأمر به للحين ، فقتل واحتز رأسه » .

220 - في « ب » : رحمهم الله تعالى .
221 - 28 رمضان 737 هـ = 2 مايو 1337 م . وذكر ابن خلدون « المبر » ، ج 7 ، ص 536) أن أبا الحسن قد اقتحم تلمسان في 27 رمضان .
222 - لم تمكن من معرفة ناظم هذه القصيدة .
223 - هذه الايات من البحر الكامل .

عمري لقد فجيء الزمان بصدمة (224)
 لم تبق للبيض الرقاق (225) غرارا
 ذهبت بالباب البرية (226) وقعة
 كره الصباح لهولها الاسفارا
 نور تبدي ثم أطفأه الردى
 أن النية تطفئ الأنوارا
 قد حير الرزء الأنام جيمهم (227)
 حتى الكواكب لا تطيق مدارا
 آهها ولو شئت الأسى رددتها
 سرا على حكم الردى وجهارا
 يا حسرة خلت بقلب مشفق
 لولا ضلوع أمسته اطارا
 يا حادثا ملا المسمع شعة
 والجفن ماء والجوانح نارا
 سقى الورى كأس الأسى حتى لقد
 سكر الجميع وما هم بسكارى
 بدر الملوك وسرها الشهم الذي
 150 // دابا يجر الفيلق الجرارا
 طوق النية منه (228) ليثا باسلا
 جم المحاسن نافصا ضرارا

-
- 224 - في «ب» و «ج» بصدي ، والكلمة غير سالحة في هذا المقام فأبقينا ما في «ا» .
 225 - في «ب» و «ج» : الرقاب ، والكلمة غير سالحة في هذا المقام فأبقينا ما في «ا» .
 226 - في «ب» و «ج» : الليلة ، ولا تصلح هذه الكلمة للوزن .
 227 - في «ب» و «ج» : كلهم ، واللايق للوزن ما في «ا» .
 228 - نقص في «ب» و «ج» : منه .

عجبا لترب (229) صار فيه شخصه
 ما عذره (230) أن لا يصير نضارا (231)
 قد أشرفت حور الجنان اليه من
 شره (232) وأبدت نحوه استبشارا
 وقد انبرى (233) رضوان يفتح (234) بابه
 عجبا وبادر للقاء (235) برارا
 يا أيها القلب القريح لمقدمه
 غنت المعالم فأنشدب الاثارا
 وترج عاقبة الليالي وانتظر
 فرجا قريبا وأرقب الأقدارا
 والبعأ الى الصبر الجميل فمن لجأ
 للصبر أدرك في العدى (236) الأوتارا
 ولعل أيام السعود قريبة
 فتكون أوقات النكوس قصارا (237)

-
- 229 - في «ب» و «ج» : الثوب ، والاليق للمنى ما في «ا» .
 230 - في «ب» و «ج» : فاعلوه ، والاليق ما في «ا» وذلك للوزن والمعنى .
 231 - في «ب» و «ج» : نصارا ، والصحيح ما في «ا» لأن التضار مناه الذهب والفضة
 وقد غلب على الذهب .
 232 - في «ب» و «ج» : شدة ، والصحيح ما في «ا» لمناسبتة الوزن والمعنى .
 233 - في «ج» : أقبل ، والأصح ما في «ا» و «ب» لمناسبتة للوزن .
 234 - في «ج» : بفتح ، والاليق للوزن ما في «ا» و «ب» .
 235 - في «ب» و «ج» : اللقار ، والأصح للوزن ما في «ا» .
 236 - في «ج» : الأعداء ، والأوفق للوزن ما في «ا» و «ب» .
 237 - في «ب» و «ج» : بيت زائد :
 ثم الصلاة على المختار من مضمر
 ما غنت الطير على الأفصان أسحارا
 ولم نفسه الى النص لانه غير موزون ومخالف للتصيدة في البحر ، وزيادة على ذلك
 فهو لم يذكر في نسخه «ا» ، ومنهائ بعيد عن السياق أيضا .

احياء الدولة

ولما استولى السلطان أبو الحسن المريني على (238) تلمسان ، رأى أن (239) من كمال سلطانه ، استخدام بني عبد الواد ، حتى يعد في مفخره جمعه بين القبيلين مرين وعبد الواد ، فأحسن اليهم وأقامهم على مراتبهم . وكانت الامرة متوسة منهم في الأخوين أبي سعيد وأبي ثابت ولدى الأمير أبي زيد ابن الأمير أبي زكرياء ابن أمير المسلمين يفراسن ، لأعراض أخيهما المولى أبي يعقوب عن الدنيا ، واقباله على الآخرة .

فلما تحرك السلطان (240) أبو الحسن الى افريقية ، كانت معه عبد الواد بأسرها ، فيها (241) للأميران أبو ثابت وأبو سعيد . فلما ملك تونس وأمصارها اشتدت وطأته على سليم (242) وأحلافهم ، // 151 فتألبوا وبايعوا أحمد بن أبي دبوس (243) من ذرية عبد المؤمن بن علي فتوجه اليهم وهم بازاء القيروان . فلما تراءى الجيمان أمكنت عبد الواد القرصة ، فما أفلتوها ، فانحازوا بأجمعهم

238 - في «ج» : اهل .

239 - نقص في «ب» : ان

240 - تحرك ابو الحسن الى افريقية سنة 748 هـ / 1347 - 1348 م .

241 - في «ا» : بأسرها فيهما . وفي «ب» و «ج» : بأسرها فيهم لمصححنا الخطأ .

242 - دخل بنو سليم المغرب مع بني هلال في القرن 5 هـ / 11 م . دارت الأحداث المذكورة هنا مع بني كعب وهم من بني عوف بطن من بطون سليم ، وكان هؤلاء الكعوب نازلين حينذاك بجنوب بلاد افريقية . راجع اخبار الوقيعة بين الكعوب والسلطان أبي الحسن المريني في «المير» (ج 6 ، ص 155 - 156) .

243 - في «ب» : ادريس . وابن أبي دبوس هو حسيما ذكر ابن خلدون «المير» (ج 7 ، ص 571) « رجل من أعقاب أبي دبوس فريسة بني مرين من خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش » . وأبو دبوس آخر خلفاء الدولة الموحدية ، تولى الحكم من سنة 665 هـ / 1266 م الى سنة 668 هـ / 1269 م . وكان قد تحالف مع يفراسن ضد بني مرين . ودخل بنو مرين الى مراكش وقضوا نهائيا على الدولة الموحدية في محرم 668 هـ / سبتمبر 1269 م . وابن أبي دبوس هذا هو في الحقيقة حفيد الخليفة . فهو أحمد بن عثمان بن ادريس بن أبي دبوس . راجع «المير» (ج 7 ، ص 572) ، و « تاريخ الفولتين » (ص 70) .

(244) وبكل من في قلبه مرض من غيرهم الى المصرب ، وقد كادوا ينهزمون ، فاشتد بهم ازرقهم ، ووهنت قوى السلطان ابي الحسن ، فكانت عليه الهزيمة المشهورة (245) .

دولة ابي سعيد وابي ثابت (246)

فبايع بنو عبد الواد الأمير أبا سعيد أحد الأخوين المذكورين في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، واستألفوا مغراوة وتبعين وارتحلوا مغربين (247) . فلما حلوا شلف (ج) ، فارقتهم تبعين ومغراوة ، بعد التحالف على المناصرة عند الحاجة اليها ، وتمادى (248) بنو عبد الواد بسلطانهم . وكان الأمير أبو عنان (249) أقام بتلمسان عثمان بن جرار أحد بني طاع الله (250) . فلما قرب السلطان أبو سعيد بمن

244 - قال يحيى بن خلدون « البنية » (ج 1 ، ص 146) : وفقت على كتب كثيرة من السلطان ابي الحسن لحواضر بلاده ، يمثلون لهم فيها من هذه الوثيقة بانخداع عبد الواد ساعة اللقاء ومظاهرتهم العرب عليه . وقال التامري « الاستقصاء » (ج 3 ص 160) : « وكان سكر السلطان ابي الحسن يومئذ مشهورا بأعدائه من بني عبد الواد المغلوبين على ملكهم ، ومغراوة ، وبني توجين وغيرهم ، فلدسوا الى العرب أثناء هذه المناوشة بأن يتاجزوا السلطان غدا حتى يتعجزوا اليهم وبعروا قلبه الهزيمة » ، فأجابهم الى ذلك ، وصبحوا معسكر السلطان من الفد ، فركب اليهم في التسمية ، ولما تقابلوا تعجز اليهم الكثير من كان معه واختلف مصافه ، فانهزم هزيمة شتاء .

245 - وفقت هذه الهزيمة حسب الزركشي « تاريخ الدولتين » (ص 70) يوم 2 محرم من سنة تسع وأربعين . أما يحيى بن خلدون « البنية » (ج 1 ، ص 145) فقد قال انها وفقت « يوم الاثنين 7 محرم 749 هـ - 7 أبريل 1348 م » .

246 - تولى السلطان أبو سعيد واخوه أبو ثابت الحكم من سنة 749 هـ / 1348 م الى سنة 755 هـ / 1352 م .

247 - راجع في « البنية » (ج 1 ، ص 148) ، تفاصيل مسيرة الملكين ابي سعيد وابي ثابت من تونس الى تلمسان .

248 - في « ب » : اتاداو وفي « ج » : فنادى . والايلى ما في « ا » .

249 - تولى السلطان الريني أبو عنان الحكم من سنة 749 هـ / 1348 م الى سنة 759 هـ / 1358 م . وعينه أبو السلطان أبو الحسن عند تحركه الى افريقية واليا على تلمسان والمغرب الأوسط .

250 - عثمان بن يحيى بن جرار من شيوخ بني عبد الواد وأولاد تيلوكسن بن طاع الله نزل بتلمسان بعد اندثار دولة بني عبد الواد سنة 737 هـ / 1337 م . وقد أفرق أبا عنان بعد تكية أبيه في القروان ، حسبما ذكر ابن خلدون « العبر » (ج 7 ، ص

معه من تلمسان ، أخرج ابن جرار أخاه (251) في جيش لمحاربتهم فالتقوا بأسكاك (*) (252) فقتل ابن جرار (253) وأخذ من كان معه الا ليسير وجاءوا (254) تلمسان فسأل ابن جرار الأمان فأمن (255) .

ودخل السلطان أبو سعيد حضرة ملكه في جمادي الأخيرة من السنة المذكورة (256) ، فبرز في سماء الخلافة بدرا كاملا ، وألحف (257) قومه وإقليمه (258) من العافية بردا (259) شاملا ، وزان الملك وحلاه ، ورفع في منصة الحسن وأعلاه ، ومعه أخوه الأمير أبو ثابت ليث العرين العديم المائل والقرين ، فصال الملك بهما وزها وأمر ونهى ، وارتفع وسما ، وأباح وحصى (260) ، وارتفعت بهما عن بيتها الشريف المرة ،

578 - 579) بالتوب على الملك وسول له الاستئثار به على اخوانه يبقنا بملك السلطان . وبعد ما دعا أبو عثمان لنفسه قال ابن خلدون « العبر » (ج 7 ، ص 238) انه « استعمل عثمان بن جرار على تلمسان وعملها وأرسل الى المغرب .. ولا فصل دعا عثمان نفسه وانتزى على كرسيه ، وأخذ الآلة ، وأعاد من ملك بني عبد الواد رسما لم يكن لال جرار ، استبد أشهرها قلائل .. » .

251 - في « البنية » (ج 1 ، ص 148) : عمران بن موسى بن جرار أخو عثمان المتقدم الذكر كما هو عند التنسي . أما في « العبر » (ج 7 ، ص 243) : عمران هذا ابن عم عثمان .

252 - في « ب » فالتقوا بأنكاد (*) ، والامح ما في « أ » لأن « أسكاك » أو « سكاك » المذكور في « أ » نهر صغير يصب في نهر يسر الذي يصب بدوره في نهر تافنة (*) وموقعه شرق تلمسان أي في اتجاه السلطان الزياني القادم من إفريقية بينما تقع منطقة أنكاد (*) غرب العاصمة الزيانية في ناحية مدينة وجدة (*) .

253 - عمران بن جرار الذي خرج على رأس الجيش للقاء بني عبد الواد هو الذي لقى حنفة ، وراجع « البنية » (ج 1 ، ص 148) ، و « العبر » (ج 7 ، ص 243) .

254 - في « أ » و « ب » : جاءوا من دون الف .

255 - في « العبر » (ج 7 ، ص 583) : ولا بلغ بنو عبد الواد تلمسان « ألفوا عثمان بن جرار قد انتزى بها بعد منحرف الأمير أبي عثمان ، ودعا لنفسه ، فتجهم له الناس لتوابعه على المنصب الذي ليس لأبيه واستمسك بالبلد إياما يؤمل نزوع قومه اليه ، ونارت به الفوحاء ، وكسروا أبواب البلد ، وخرجوا الى السلطان ، فأدخلوه القصر » .

256 - في « البنية » (ج 1 ، ص 150) : « ملكا (أي الاخوان) تلمسان عشية يوم الإرباء الثاني والعشرين لجمادي الآخرة سنة 749 » .

257 - في « ب » : وألحفه .

258 - نقص في « ب » : وإقليمه .

259 - في « ج » : برداء .

260 - في « ب » و « ج » : صما ولا معنى لصما عتا .

وعادت اليه بعد مساوي الانتكار المسرة // 152 • وكانت الخطبة والسكة للسلطان أبي سعيد ، وكان أمر الحرب واستبعا الجيوش للامير أبي ثابت • وكان كل واحد منهما بلوا بالآخر على أتم ما يرى ويسمع (261) • وكان أخوها الأكبر المولى أبو يعقوب اختار سكنى ندرومة (*) مؤثرا للانقطاع لطريق الآخرة •

العمليات العسكرية في هذا العهد

وكانوا تركوا السلطان أبا الحسن بالمشرق ، فلما استقروا ببلدهم ودوخوا ما والأهم ، ورد عليهم الخبر أن السلطان أبا الحسن نزل بالجزائر (*) من البحر ، ومعه ونزار بن عرف (262) ، وتبعتهم عرب تلك النواحي (263) ومعهم تجين وأنهم توجهوا مغربين • فخرج الأمير أبو ثابت بجيش ضخم (264) • ووجه الى علي بن راشد المقرافي للعقد (265) الذي كان بينهم ، فالتقى الجميع بتاغيت أن وقفيق (266) وتحدثنا

261 - قال ابن خلدون « المبر » (ج 7 ، ص 244) : « وعقد (أبو سعيد) لأخيه أبي ثابت الزعيم على ما وراء بابه من شؤون ملكهما ، وعلى القبيل والحروب ، وانصر هو على القاب الملك وأسائه ولزم الدعة » • وعلق يحيى بن خلدون « البقية » (ج 1 ، ص 151) على العلاقات بين الأخوين فقال : « ولم أنف بتاريخ على مثل هذه الإخوة بين أحد من ملوك الإسلام » •

262 - من شيوخ قبيلة سويد بقي على طاعة السلطان أبي الحسن • قال ابن خلدون « المبر » (ج 6 ، ص 99) : « عقد السلطان (أبو الحسن) لوزنار بن عريف على سويد وسائر بني مالك وجعل له رئاسة البدو حيث كانوا من أعماله » •

263 - قال يحيى بن خلدون « البقية » (ج 1 ، ص 56) : « أن السلطان أبا الحسن قد تحرك مغربا في أم لا يحصى المد (كذا) من سليم ، ورياح ، وسويد ، والدبالم ، والطاف ، وحصين وتجين .. » •

264 - لم يتكلم التنسي عن المد الذي أرسله أبو عنان الى سلطان تلمسان • قال ابن خلدون « المبر » (ج 7 ، ص 592) : « وبعت أبو سعيد عثمان صاحب تلمسان الى الأمير أبي عنان في المد ، فبعت اليه بمسكر من بني مرين ، عقد عليهم لبحين ابن رحو بن تاشفين بن معطي بن تريبين ، ونحف الزعيم أبو ثابت الى حرب السلطان أبي الحسن فيمن اجتمع اليه من مسكر بني مرين ومغراوة » •

265 - في « ب » : المقد •

266 - شكل كالب نسخة « أ » الكلمة على الشكل التالي : تاغيث أن ونغيث : ثاء مفتوحة وممدودة ففين مفتوحة تيمها ياء فقاء ساكتان ثم حمزة مفتوحة منفصلة من التاء ونون ساكنة منفصلة أيضا عليها واو مكسورة ومشددة ثم نون ساكنة متبوعة بفاء مكسورة وممدودة ، ثم فاء أخرة ساكنة • وفي « ب » : تاغية ونغيث وفي « ج » : تاغية ونغيث • وفي « البقية » (ج 1 ، ص 156) : تاغيث ونغيث • ولم نتوصل الى معرفة موقع هذا المكان ،

في كيفية لقاء العدو ، فاكفل الأمير أبو ثابت بلقاء السلطان أبي الحسن . واكفل علي بن راشد بلقاء ولده الناصر ، فالتقى الجمعان بتيغززين (267) وكانت حرب تشيب الوليد ، انهزم فيها المفاوي وثبت الأمير أبو ثابت بما لا يعمد بمثله حتى انهزم أبو الحسن ، وقتل ولده الناصر وأعيان دولته . ولولا انسداد ظلمة الليل عليهم ، ما نجا أبو الحسن (268) . فعند ذلك دخل وزمار بن عريف الى الصحراء بالسلطان أبي الحسن الى أن خرج بسجلماسة (ج) (269) ومر مغربا . وعاد الأمير أبو ثابت الى حضرته بالظفر والغنيمة .

ثم ان مفراوة قتلوا بعض بني عبد الواد غيلة فتوجه اليهم الأمير أبو ثابت ، فضايقهم وهم بالجبل المشرف على تنس (ج) ، فاقحمهم عليهم ، ففر على بن راشد // 153 الى تنس (ج) فاقحمها عليه ، فذبح علي نفسه (270) ، وبه اقترض ملك بني ثابت بن مندبل (271) ، واستولى الأمير أبو ثابت على برشك (ج) ومليانة (ج) والمدينة (ج) والجزائر (ج) ثم عاد الى حضرته .

وكان السلطان أبو عنان كتب الى الأمير أبي ثابت أيام حصاره لمفراوة ، يشفع فيهم وسأله الاقتلاع عنهم ، فلم يفعل . فلما بلغ السلطان أبا عنان

267 - في «ب» و «ج» : «تزييرين» . وعند يحيى بن خلدون (المصدر نفسه) تيزيرين من شلف (ج) . أما عند أخيه عبد الرحمن («المبر») ج 7 ، ص 249 : «التقى الجمعان بتممرين من شلف» . ونجد في الباب الخامس بيني مرين من «المبر» ، (ج 7 ، ص 593) : «والتقى الجمعان بشدبونه» . ولم نتوصل الى معرفة موقع تيزيرين .

268 - وهم التنسي فتحدث في خبر واحد عن وافتين كبيرين مختلفتين . الاولى ضد الناصر ولد السلطان أبي الحسن سنة 750 هـ / 1349 م ، والثانية ضد أبي الحسن نفسه ومعه ابنه الناصر في السنة نفسها . وقد تصالح أبو ثابت قبيل هذه الحركة الثانية مع مفراوة . راجع اخبار الحركتين بالتفصيل في «البقية» ، (ج 1 ، ص 155 - 157 وص 252 - 253) .

269 - في «ا» : سجلماسة من دون بناء . وكان التصحيح من النسخ الاخرى .

270 - ذكر يحيى بن خلدون («البقية») ج 1 ، ص 158 - 159) أن ابا ثابت دخل تنس فتوة على علي بن راشد في 16 شعبان سنة 752 هـ / 1351 م «واخله وسجنه ثم اخلت عليا بن راشد المزة بالأمم ، وقبض الشيطان على يده فذبح نفسه بنفسه» .

271 - راجع اخبار بني مندبل وملكهم بشلف في «المبر» (ج 7 ، ص 131 - 146) .

موت علي بن راشد المرأوي ، حتى لرد شفاعته ، وشرع في التحرك الى تلمسان . فبلغ خبره تلمسان فاستعدوا للقاءه ، وحشدوا من عرب الشرق وقبائله أما حملهم الاعجاب بها على أن خرجوا الى أنجاد (✱) (272) للقاء العدو ، فنزلوا ايسلي (✱) فالتقوا بوادي القصب (273) فلما حصى الوطيس خدعت بنو عامر (274) فكان سبب الهزيمة . فكبا بالسلطان أبي سعيد فرسه ، فأخذ وقتل يوم السبت حادي عشر جمادي الأولى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، رحمة الله عليه (275) .

واستمر الأمير أبو ثابت بمن معه ودخلوا تلمسان وأقاموا بها يوما ثم أجمع أمرهم على اللحق بالجزائر فأتوها ، واجتمع اليهم بها أكثر جيشهم ، وانضاف اليهم كثير من أشياعهم الكائنين هناك ، فنهض بهم الأمير أبو ثابت مغربا لقصد عدوه ، فتلقتهم جيوش بني مرين بوادي شلف (✱) ، فكانت بينهم حرب تشيب الوليد ، فنكس بنو مرين على أعقابهم ، واذا بوئزمار بن عريف (276) بالعرب كافة فحمل على بني

272 - في «ب» : انجاد بجيم مثلكة من تحت .

273 - في «أ» : واد من دون ياء . ولم نتوصل الى معرفة موقع هذا النهر .

274 - بنو عامر : بطون من بطون بني هلال وقد تغلبهم بمراسن الى جنوب تلمسان . وما قال منهم ابن خلدون « المر » (ج 6 ، ص 105) : وأما بنو عامر بن زغبة فمواطنهم في آخر مواطن زغبة من المغرب الأوسط قبلة تلمسان مما يلي المقل . ثم كان موطنهم في السهول الواقعة بين تلمسان ووهران (✱) وما زالت قرية بين وهران (✱) وعين تموشنت تسمى العامرية . راجع اخبارهم في « المر » (ج 6 ، ص 105 - 116) .

275 - راجع الاخبار المفصلة لهذه الواقعة في « البنية » (ج 1 ، ص 159 - 161) . وقد كان اللقاء حسب صاحب « البنية » وأخيه عبد الرحمن (« المر » ، ج 7 ، ص 253) في آخر ربيع الثاني سنة 753 هـ / يونيو 1352 م . وقال يحيى (« البنية » ، ج 1 ، ص 161) عن موت أبي سعيد « فأخذ ... وجيء به الى ملك المغرب فقتله » . أما أخوه عبد الرحمن (المصدر نفسه) ، فقال : « وتقبض على أبي سعيد لينتد فقيده أسيرا الى السلطان ، فأحضره بمشهد الا ووبخه ، ثم تل الى محبيه ، وقتل لتاسعة من ليالي اعتقاله » .

276 - انظر عن وئزمار بن عريف تعليقنا رقم 262 . وقال عنه ابن خلدون (« المر » ، ج 6 ، ص 150) : « ولا تغلب السلطان أبو حنان على تلمسان كما سنذكره ، وسمى لسويد ذمة الانتطاع اليه ، فرفع وئزمار بن عريف على سائر رؤساء البلو من زغبة ... »

عبد الواد ، فردهم على الأعقاب • فكافت الهزيمة ، والحكم لله (277) •
 ففر الأمير أبو ثابت (278) معه ابن أخيه المولى أبو حمو ، والوزير
 يحيى بن داود بن علي بن مجن (279) • فكان من خبرهم ما ذكرناه
 في الباب الثاني (280) •

ولما أتى السلطان أبو عنان // 154 بالأمير أبي ثابت قال له :

« كيف رأيت أبطال بني مرين ؟ »

« والله ما أعانكم الا السعد ، وأما الرجل فقد غلبناكم فيها » •

277 - لم يذكر ابن خلدون هذه الواقعة في أخبار بني عبد الواد وإنما أشار إليها في الباب
 الخاص ببني مرين (« العبر » ج 1 ، ص 161 - 162) وقال : ان اللقاء • كان يوم
 السبت 21 رجب 753 هـ / 1352 م •

278 - ابن خلدون (« العبر » ج 7 ، ص 253) : « نجا الزعيم أبو ثابت بمن معه
 من فل عبد الواد ، ومن خلس اليهم ذاهبا الى بجاية ليجد في ايلة الموحدين وليجة
 من ملوه ، فبيته زواوة في طريقة • وأبعد من صحبه وأرجل عن فرسه ، وذهب
 راجلا عاريا ومعه رفقاء من قومه » •

279 - سماء ابن خلدون (المصدر نفسه) بالكاف : ابن مكني •

280 - قال يحيى بن خلدون (« البنية » ج 1 ، ص 162) : « وكان صاحبها (بجاية)
 الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء بن أبي يحيى أبي بكر الحفصي شعبة السلطان
 أبي عنان ، فأخذت عينه عليهم المرأصد بأمر أبي عنان » • وفيما يلي ما قال التنسي
 عن هذه الحادثة في الباب الثاني من « نظم الدر » ، « في فضل العرب وخصوصا
 المغربية منهم » مخطوط « أ » ، ورقة (7 ظ) وورقة (8 و) : وأحال عليه هنا •
 وقد قال : « لما استولى السلطان أبو عنان الريني على تلمسان بعد قتل سلطانها
 أبي سعيد بن عبد الرحمن بن يحيى بن يفراسن فر أخوه السلطان أبو ثابت وابن
 أخيه المولى أبو حمو موسى بن يوسف جد أمير المؤمنين (المتوكل) مشرقين ، معهما
 وزيره يحيى بن داود ، قد لبسوا ثياب التنكر كي لا يعلم بهم • وإذا بصاحب بجاية
 قد قام لهم الارصاد ، فأخذوا يحوز بجاية • فقال لهم الذين أخفوههم :

« من هو السلطان أبو ثابت فيكم ؟ »

« فابتدر المولى أبو حمو وقال :

« أنا وقد ظفرتم بحاجتكم مني ، فاطلقوا الرجلين » • يعني عمه ووزيره • فقد جاد
 بنفسه فادبا مهجة صنو أبيه ، بأنهم لم يطلبوا على السلطان أبي ثابت الا لتكون
 ماله القتل •

ثم ورد عليهم من كان يعرف السلطان ابا ثابت ففرغهم به ، فبالت أيدي الظنة (في
 نسخة « أ » : الضنة) اليه ، وسئل :

« من الجائد بنفسه دوتك ؟ »

فقال ممعيا من شأن ابن أخيه :

« انه من خول نعمتنا ، وانشدكم الله الا ما سرحتموه ، فقد ظفرتم بحاجتكم • فخلوا
 سبيله » •

فمضى راشدا لا أعد الله له من خلافته ، وخلافة ذريته وحمل السلطان أبو ثابت ووزيره
 معتقلين • فكان مال أمرهما القتل • رحمة الله عليهما •

فأمر به فدفع لبني جرار (281) فقتلوه قصاصا في ثالث عشر رمضان
من السنة المذكورة (282) ، فكانت مدتهما أربع سنين وأشهر والبقاء
له وحده .

أعيننا أمراء ترحمت عينه
ولا تعجبا من جنون جماد (283)
إذا القلب أحرقه بشه
فإن المدامع تلو الفؤاد
يود (284) القتي مهلا خاليا
وسعد النيسة في كل واد
لقد عثر الدهر بالسابقين (285)
ولن يعجز الموت ركض الجواد
لمعرك مارد (286) ريب الردي
أريب ولا جاهد باجتهاد

281 - بنو جرار : أهل عثمان بن جرار الذي سبق ذكره والحديث عنه (انظر التليق
رقم 250) والذي عينه أبو عنان عاملا على تلمسان عندما ناز على أبيه السلطان
أبي الحسن اثر تكيته بالقروان . ثم دعا عثمان لنفسه ونزع الحكم منه بنو عبد الواد
سنة 749 هـ / وأمنوه غير أن أبا ثابت القي القبض عليه وألقاه بسجن المطبق حسبما
ذكر ابن خلدون (« العبر » ، ج 7 ، ص 245) « إلى أن مات ... ويقال قتيلا »
ولم يذكر صاحب « العبر » أن أبا ثابت سلم لبني جرار . وإنما ذكر (« العبر » ،
ج 7 ، ص 254) أن الأسيرين أبا ثابت ووزيره يحيى قد سلما لأبي عنان بظاهر المدينة
(*) ثم أن السلطان المريني « انكفا راجعا إلى تلمسان ، فدخلها في يوم مشهود ،
وحمل أبو ثابت ووزيره يحيى على جملتين يتهاديان بهما بين سماطي ذلك الحفل .
فكان شأنهما عجبا . ثم سيقا لثاني يومهما إلى مصرهما بصحراء البلد ، فقتلا
بالرمح » .

282 - سنة 753 هـ / 1352 م .

283 - هذه الابيات من البحر المتقارب . ولم نتوصل إلى معرفة قائلها .

284 - في «ب» : يريه . وفي «ج» : ير ، والاليق ما في «أ» .

285 - في «ج» : السابقين ، والاليق ما في «أ» و «ب» لمناسبتة للوزن والمعنى .

286 - زاد ناسخ «أ» : ناد فوق دال رد ، ولا يستقيم المعنى ولا الوزن بكلمة « ردت » .

سهام المنايا تصيب القتي
ولو ضربوا دونه بالسداد
أصبين على بطشهم جرمها
وأصمين (287) في دارهم قوم عاد
وأقمصن كمرى على عزه
فما اعتر بالصافات الجياد (288)

دولة أبي حمو موسى الثاني (289)

ولما انفصل المولى أبو حمو من عمه الملك أبي ثابت على (290) الوجه
الذي قدما (291) ، استمر في ثوب التكر حتى وصل تونس ، فرجع
قدره السلطان أبو اسحق بن أبي يحيى بن أبي زكريا (292) ، وقابله
بما يقابل به مثله (293) ، ثم ان السلطان أبا عنان تحرك نحو افريقية .
فلما أخذ قسنطينة (✱) وبلد العناب (✱) ، وصبح أسطوله (294)
تونس (295) ، ارتحل أميرها أبو اسحاق نحو الجريد (✱) فصحبه

287 - في «ب» و «ج» : : واضحين ، والمناسب ما في «ا» لان اسمى الصيد : رماه
فقتله مكانه وهو يراه .

288 - هذا البيت ناقص في «ب» و «ج» .

289 - تولى أبو حمو الثاني الملك من سنة 760 هـ / 1359 م الى سنة 791 هـ /
1389 م .

290 - في «ب» و «ج» : : « ولا أقل المولى أبو حمو ابن عمه الملك على الوجه الذي
قلناه » . ولا معنى لهذا الكلام .

291 - انظر من هذا الحادث تطبيقنا السابق رقم 303 .

292 - تولى السلطان الحفصي أبو اسحاق الحكم من سنة 750 هـ / 1350 م الى سنة
770 هـ / 1369 م .

293 - قال ابن خلدون « المبر » (ج 7 ، ص 255) « نجا (أبو حمو) الى تونس ونزل
بها على الحاجب أبي محمد بن تافراكين ، فآكرم نزله وأحله بمكان أعيان الملوك من
مجلس سلطانه ووفر جراته ، ونظم معه آخرين من قل قومه » . وفي « زهر البستان
(ورقة 5 و) : : « دخل (أبو حمو) تونس . في سادس شوال من عام ثلاثة وخمسين
بعد سيمامة (و) اقام بها أعواما » ومما تجلوا الإشارة اليه أن « زهر البستان »
قد ذكر بتفصيل كبير أخبار مسيرة أبي حمو واستيلائه على الحكم . راجع مقالنا :
« مخطوطات لم تكتشف » : « زهر البستان في دولة بني زيان » ، المذكور سابقا .

294 - نقص في «ج» : : أسطوله .

295 - وسمت هذه الأحداث سنة 758 هـ / 1357 م .

المولى أبو حمو // 155 فلما قتل بنو مرين رجعا الى افريقية (296) ،
 فورد على المولى أبي حمو هنالك سفير بن عامر (297) ، بقيلة بني
 عامر (298) . والثبت به أيضا جماعة من زناته ، فجاءوا مغربين على
 جبل عياض (*) ، ومنه توجهوا الى الزاب (*) ووارجلا (*) (299)
 ثم غزوا أولاد عريف (300) . فكانوا يسرون اليهم عشرة أيام لم يحلوا
 فيها سرجا ولا حطوا رجلا ، فصبحوهم بوادي ملال (301) فاستباحوا
 المال ، وقتلوا كثيرا من الرجال ، قتل فيهم عثمان بن ونزار بن عريف .
 فكانت هذه الواقعة باكورة السعد . وبالمرحوب ورد عليهم البشير بصوت

296 - النص غير واضح ، ونجد في « البنية » (ج 2 ، ص 20 - 21) وفي « العبر »
 (ج 7 ، ص 615 - 620) أن بني حفص استرجعوا ملكهم في تونس بعد تراجع جيش
 أبي عنان ، بينما واصل أبو حمو تنقلاته في جنوب افريقية . ولابن خلدون « العبر »
 (ج 7 ، ص 619) كلام يبين لنا سبب تراجع أبي عنان المفاجيء . ويلقي ضوءا
 على نص التنسي . فمما قال عن حركة جيش أبي عنان الى تونس « وضاق ذرع
 الصاكر بشأن التفقات والأبعاد في المذهب ، وارتاب الخضر في دخول افريقية ،
 فتمشت رجلاهم في الانقراض عن السلطان . وداخلوا الوزير قارس بن ميمون ،
 فوافقهم عليه ، واذن الشيخة والتقياء لمن تحت أيديهم من القبائل في الحاق بالفرج
 حتى تفردوا ، ونسى الخبر الى السلطان أنهم تومروا في قتله » الى أن قال : « وادي
 (السلطان) قلة الصاكر ، وعلم بانقضاضهم ، فكر راجعا الى المغرب .. »

297 - في « ب » و « ج » : سفير بالغاء الوحدة ، وقال يحيى بن خلدون « البنية » (ج 2
 ص 22) : « وشيخهم (أي بني عامر) يومئذ شيعر بن عامر ، وأورد محقق « البنية »
 بالهامش رواية أخرى وهي سفير . أما ابن خلدون « البنية » (ج 7 ، ص 255)
 فسماه صفرا . وأكد صاحب « زهر البستان » (ورقة 7 ظ) ما في « ا » ، فقال :
 وكان يومئذ شيخ بني عامر أبو صالح سفير بن عامر . »

298 - قال يحيى بن خلدون (المصدر نفسه) « لقيه (أي لقي أبا حمو) قبيل بني
 عامر قرب وطنه ، وشيخه ملكه والجار الجنب لحاضرة خلافته ، حلفاء جلاء وطردهاء
 خوف ، وشيخهم يومئذ شيعر بن عامر بن ابراهيم بن يعقوب ابن مصرف وكان
 مصنوعا له .. » أنظر من بني عامر تعليقا رقم 274 .

299 - في « ج » ، وارجلا بجيم مثثة من تحت وكتبها ابن خلدون وادلا في عدة مواضع
 من كتاب « العبر » منها مثلا (ج 7 ، ص 98) وتكتب اليوم : ورقلة .

300 - أولاد عريف من قبيلة سويد من بني مالك بن زغبة من بني هلال . راجع أخبارهم
 في « العبر » (ج 6 ، ص 95-105) . أنظر أيضا تعليقا السابق رقم 262 عن
 ونزار بن عريف .

301 - في « البنية » (ج 2 ، ص 23) وفي « زهر البستان » (ورقة 29 و) : وادي
 ملال أيضا . أما ابن خلدون فإنه لم يذكر مكان هذا اللقاء . فذكر « العبر » (ج 7 ،
 ص 627) أن رفاق أبي حمو التقوا مع سويد « بقيلة تلمسان » . غير أن هذه
 الإشارة لم تساعدنا على تحديد موقع « وادي ملال » هذا .

أبي عنان (302) ، فاستبشروا بنيل المراد ، فبايع المولى أبا حمو جميع من كان معه من عرب وغيرهم في خامس محرم مفتتح سنة ستين وسبعمائة، وجاؤو مجدين حتى وصلوا أوماكرا (303) ، فتسامعت بهم أهل أوطان تلمسان فجاءوهم « من كل حذب ينسلون » (304) ثم توجهوا الى تلمسان وبها محمد بن أبي عنان (305) ، فزولوها وحاصروه مدة كانت فيها حروب ثم دخلوا أجادير (*) . فحين رأى ذلك بنو مرين طلبوا الأمان ، فأمنوا وأسلموا البلد (306) وبايعوا المولى حمو .

احياء البولة من جديد

فدخلها بعد صلاة الظهر من يوم الخميس غرة شهر ربيع الأول من السنة المذكورة (307) ، والملك بيد الله يؤتية من يشاء ، فاستقر رضي الله عنه من بلده بدار الملك والشرف واستولى تراث آباءه خلفا عن سلف ، شمر في طلبه عن ساقه ، وجد كل الجد ، فما تكس له سنان ، ولا من شبا عزمه حد بل أقدم واقدام من يوقن بالظفر ، وطلب من لم

302 - توفي السلطان أبو عنان بفاس يوم الاربعاء 24 من ذي الحجة 759 هـ / 1358 م .
راجع « المبر » (ج 7 ، ص 622) وقال يحيى بن خلدون « البقية » (ج 2 ، ص 24) : « وفي اليوم السادس منه (محرم) وأغت البشري بموت السلطان أبي عنان » .

303 - في « ب » : أوكامر . ولا يعرف مكان اسمه أوماكرا وفي « البقية » (ج 2 ، ص 25 - 26) : « وخيم أبو حمو بأوماكرا من تل بني واشد » . ويوجد شرقي تلمسان نهر اسمه مأكرة يمر بمدينة سيدي أبي المباس ولعله المقصود هنا .

304 - من القرآن الكريم ، سورة « الانبياء » ، آية رقم 96 .

305 - كان محمد ابن السلطان أبي عنان اميرا على تلمسان .

306 - راجع تفاصيل استيلاء السلطان أبي حمو على تلمسان في « البقية » (ج 2 ، ص 25 - 30) . وقد ذكر صاحب « البقية » (ص 29) على الخصوص أن قسما من جيش بني عبد الواد يقوده موسى بن علي بن برفوت دخل تلمسان من ناحية اكادير من باب العقبة أي من الشرق ، بينما دخلها أبو حمو مع قسم آخر من الجيش من باب كشوط الواقع غربي المدينة . انظر في آخر هذا الكتاب مخطط تلمسان في العهد الزياني .

307 - غرة ربيع الاول 760 هـ = 31 يناير 1359 م . وقال ابن خلدون (« المبر » ، ج 7 ، ص 256) : « ودخل السلطان الى تلمسان يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع الاول سنة ستين » .

تثله سامة ولا ضجر ، فواصل التاوب والأساد (308) وقطع الأغوار
والأنجاد ، حتى أنقذه (309) الله تعالى بنيل المراد وأقره بحضرة ملك
الأيام والأجداد .

فالتقت عصاه واستقر بها النوى

كما قرعنا بالاياب المسافر (310)

وكان جده الأمير أبو زكرياء يحيى بن يغمراسن ولي عهد أبيه ولكنه
مات في حياته ، وكان كثيرا ما يقول اذا نظرنا اليه : « بعقب ابني هذا
تحصى دولة بني عبد الواد ، وفيهم يقى ملكنا الى آخر الدهر » . وتأمر
بسجلاسة سبع سنين . ولما توفي بتلمسان ترك ابنه أبا زيد عبد الرحمن ،
فصرفه عمه السلطان أبو سعيد الى الأندلس تقيّة منه (311) ، وهناك
مات شهيدا في وقعة بين المسلمين والكفار ، وكان له فيها غناء عظيم .
فترك بنيه الثلاثة هنالك أكبرهم المولى أبو يعقوب ثم المولى أبو سعيد
ثم المولى أبو ثابت ، فكانت لهم هنالك في جهاد الكفار مواقف مأثورة ،
وهناك ولد المولى أبو حمو سنة ثلاث وعشرين وسبعائة . وفي هذه
السنة استقدمهم السلطان أبو تاشفين ، فقدموا عليه فرفع منازلهم وأعظم
لهم الجرايات الى أن كان من أمر الجميع ما قدمنا ذكره .

ولما استقر المولى أبو حمو من هالة في نصابها ، واتزرع دولته من يد
غصابها ، ساس أهل مملكته بالسيرة الحسنى ، وغمر الرعية قسطاس عدله
الأسنى ، وقسم أوقاته بين حكم يقضيه وحق يمضيه ، وعاق يرضيه ،
وسيف لحماية الدين ينضيه ، وجفن عن عوراء الأمة يقضيه ، وسبيل
الى رضا الله تعالى ورسوله يقضيه .

308 - في «ج» : التوايب والأساد ولا يستقيم الكلام الا بما في «ا» و «ب» وذلك أنه يقال
آوب القوم : مشوا كل النهار ونزلوا الليل ، وأسادوا سادا : سادوا ليلتهم كلها .

309 - ابتداء من كلمة الله تنقص «ا» ورقة كاملة . فاعتمدنا على (ب) و «ج» لتحقيق هذا
القسم الناقص .

310 - هذا البيت من البحر الطويل ، وقائله مجهول لدينا .

311 - قال يحيى بن خلدون (« البقية » ، ج 2 ، ص 14) : « اجازته السلطان أبو سعيد
ابن يغمراسن الى الأندلس بولده حادو منه على سلطانه لكان بنوه من ولي العهد
سنة أربع وستين وستائة » .

وله من النثر الرائق ، والشعر الفائق . ما ارتفعت صنعته من بلاغة
// 156 (312) الملوك ومن العلم العقلي والتقلي ما جلا نوره عن الدنيا
مدلهيات الحلوك ، فليقظة حربه نام عبر الحروب (313) ، وبصرامة
أقدامه تجلت عن زيد الخيل (314) الكروب . وليوم سلمه خلق الرخا ،
والجود والسخا ، ومن ذكائه استمير ذكاء اياس (315) ، ومن حلمه كان
للاحنف (316) اقتباس .

قرب النبي المصطفى وابن عمه
ووارث ما شامت قرشي وعدنان (317)

تولى فقامت للممالي معالم
وللخير أسواق وللمعدل ميزان

صنف (318) رضى الله عنه كتابا أدبيا ملوكيا لولده المولى أبى تاشفين
ولي عهده سماء : « نظم السلوك في سياسة الملوك » ، أتى فيه بالمعجب
المعجائب وضمنه من رائق نظمه ما أزرى بالسحر الحلال (319) .

312 - يطلب على الظن ان التنسي يقصد هنا الشاعر الفارس « عمر بن معدي كرب
الزبيدي » المتوفى سنة 21 هـ / 651 م . واشتهر هذا الشاعر الجاهلي بالشجاعة
والانقدام ، أدرك الاسلام وشهد وقعتي اليرموك والقادسية .

313 - يطلب على الظن ان التنسي يقصد هنا الشاعر الفارس « عمر بن معدي كرب
الزبيدي » المتوفى سنة 21 هـ - 651 م ، واشتهر هذا الشاعر الجاهلي بالشجاعة
والانقدام . أدرك الاسلام وشهد وقعتي اليرموك والقادسية .

314 - الشاعر زيد الخيل هو ابن مهلهل بن يزيد وقد سمي زيد الخيل لكثرة خيله ، ومنها
السة التي ذكرها في شعره وهي الهطال ، والكفيت ، والورد ، وكامل ، ودوول
ولا حق . وقد توفي سنة 92 هـ / 650 م .

315 - في « ج » : اياس (بالياء) والراجع ما في « ا » و « ب » . ولاشك في أن المؤلف يلمح
الى المثل القائل : « أركن من اياس » . وقد قيل هذا المثل في اياس معاوية المتوفى
سنة 122 هـ / 1793 م وكان قاضيا بالبصرة . وقد اشتهر بعدله في القضاء ففرت
به المثل .

316 - الاحنف بن قيس : من بني تميم كان حليما موصوفا بذلك ، وغرب به المثل
فقيل : « احلم من الاحنف » وتوفي سنة 71 هـ / 691 م . ونشر الى أن أبا تمام
قد ذكر الاحنف هذا واياس ابن معاوية وعمرو بن معدي كرب في بيت مدح به أحد
الامراء ، فقال :

أقدام عمرو في ساحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس .

317 - عدنان البيتان من البحر الطويل . ولم نتمكن من معرفة قائلهما .

318 - في « ب » : صنع ، والليق ما في « ا » .

319 - هذا الكتاب معروف بال عنوان التالي « واسطة السلوك في سياسة الملوك » ، وقد
طبع طبعين ودنيا من دون تحقيق علمي للنص ، ومن دون مقدمة وهوامش . سنة
1279 هـ / 1862 - 1863 م بتونس في 175 ص من الحجم المتوسط . وترجمة أيضا
الى الانسانية م . كاسبر ونشر براكوتا باسبانيا سنة 1899 م (1316 - 1317 هـ) .

الاحتفال بالمولد النبوي

وكان يقوم بحق ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويحتفل لها بما هو فوق سائر المراسم ، يقيم مدعاة يحشر لها الاشراف والسوقة ، فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وشمع كالأسطوانات ، وأعيان الحضرة على مراتبهم ، تطوف عليهم ولدان ، قد لبسوا أقبية الخبز الملون ، وبأيديهم مباخر ومرشات ، ينال منها كل بحظه ، وخزانة المنكافة (320) ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة ، بأعلامها أيكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه ، ويخاطله فيهما أرقم خارج من كوة بحذر (321) الأيكة صعدا ، وبصدرها أبواب موجفة (322) بعدد ساعات الليل الزمانية ، يصاقب

وقد قسم المؤلف كتابه الذي ضم : « وصايا حكيمة ، وسياسة عملية علمية . مما تختص به الملوك وتنظم بها أمورهم انتظام السلوك » (ص 3 من النسخة المطبوعة) الى أربعة أبواب : الأول : في قواعد الملك والوصايا والآداب والحكم الرشيدة الى طريق الصواب ، والثاني في قواعد الملك وأركانه ، وما يحتاج الملك اليه في قوام سلطانه والباب الثالث في الأوصاف التي هي نظام الملك وكماله ، وبهيجته ، وجماله والباب الرابع والاخير : في الفراسة وهي خاتمة السياسة . وأنهى السلطان الكتاب تصنيفه بوصايا وأمثال موجفة لولي عهده . انظر عن هذا الكتاب عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزباني ، حياته وآثاره (ص 187 - 208) .

320 - ذكر يحيى بن خلدون « البقية » (ج 1 ، ص 56) : أن العالم الرياسي أبى الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الفحاح هو مخترع هذه الساعة الدقاقة . فقال منه : « أعراف أهل زمانه بغفون التعاليم . سيط سلف صالح ، ظهر على يديه من الأعمال الهندسية المنجاة المشهورة بالغرب » وقد نقل صاحب « نظم الدرر » حرفيا وصف هذه المنكافة من « البقية » ، (ج 2 ، ص 40 - 41) كما أشرنا الى ذلك في الفصل الخاص بقيمة الكتاب . ويظهر من كلام التنسي أن هذه الساعة لم تكن موجودة في عهده . فلم يسمه إلا أن ينقل وصف يحيى بن خلدون الذي كان قد شاهدها ، غير أن مؤلف « نظم الدرر » لم يذكر مصدره . وقد نقل المقرئ هذا الوصف من التنسي ، في « نفع الطبيب » (ج 6 ، ص 513 - 515) وفي « أزهار الرياض » (ج 1 ، ص 224 - 246) . والمنجاة أو النقانة أو المنكفة معناها : الساعة والكلمة حسب دوزي

R. Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes*, Tome II, p. 617.

اصلها يتكان وهي كلمة فارسية معناها : آلة كان القدماء يقيسون بها الزمن هذا ومازال أهل تلمسان يسمون ساعة الحائط الكبيرة : مكانة ، أما في الغرب الانسي فالكلمة تعني الساعة على العموم .

321 - في «ا» و «ب» ، بجندرها (بالدال المهملة) وفي «ج» ، بجدد . أما في « البقية » (ج 2 ، ص 40) : بجدد (بالدال المعجمة) ، والراجع أنه الأصح لأن معنى بجدد الأيكة : بأصل الشجرة .

322 - في «ب» : موجفة . وفي «ج» : مرجمة . وعند يحيى بن خلدون (المصدر نفسه) وأيضا عند المقرئ « نفع الطبيب » (ج 6 ، ص 513) : موجفة كما هي في «ا» . وهذا هو الصحيح لأن أوقف الباب : أغلقه . أما عند المقرئ « أزهار الرياض » (ج 1 ، ص 245) : مرتجة .

طرفها بابان مخفآن (323) // 157 أطول من الأولى، وأعرض، وفوق جميعها دوين رأس الخزانة قمر أكمل (324) يسير على خط استواء سير نظيره في الفلك ، ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين عقابان بضئ كل واحد منهما صنجة (325) صفراء ، يلقيها الى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب (326) ، يفضي بها الى داخل الخزانة ، فيرن وينهش الأرقم أحد القرخين فيصفر له أبوه ، فهناك يفتح باب الساعة الذاهبة (327) ، وتبرز منه جارية محتزمة كأطرف ما أنت راء ، يمينها أضيبار (328) فيها اسم ساعتها منظوما وسراها موضوعة على فيها ، كالميامية بالخلافة (329) .

والمسمع قائم ينشد أمداح سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يؤتي آخر الليل بموائد كالهالات دورا ، والرياض نورا ، قد اشتملت من أنواع محاسن المطاعم على ألوان تشتهيها الأنفس ، وتستحسنها الأعين ، وتلذ بسماع أساميها الآذان ،

323 - في «ب» : مخفآن . وفي «ج» : مخفآن . وعند يحيى بن خلدون (المصدر نفسه) مخفآن أيضا مثل ما في «أ» ، وهذا هو الصحيح لأن أجنأ الباب كأوجفه : أغلقه . أما عند القرري (المصدر نفسه) : كبيران .

324 - في «ج» : أكحل : والأليق ما في «أ» و «ب» . وهذا ما تجده أيضا عند القرري (المصدر نفسه) .

325 - في «ج» : صفحة . وعند يحيى بن خلدون (المصدر نفسه) صنجة أيضا مثل ما في «أ» و «ب» . وهذا هو الصحيح لأن الصنج : آلة من النحاس الأصفر تضرب على أخرى مثلها للطرب .

326 - في «ب» و «ج» : ثقب . وجاء ما عند يحيى بن خلدون (المصدر نفسه) والقرري (المصدران نفسهما) موافقا لما في «أ» . وهذا هو الأليق .

327 - عند يحيى بن خلدون (المصدر نفسه) : الراحنة . أما عند القرري (المصدران نفسهما) الدلبة . والصحيح ما في نسخ « نظم الدرر » المحفوظة .

328 - في ب و ج : اصبارة . وعند يحيى بن خلدون (المصدر نفسه) : إضبارة . وعند القرري (المصدران نفسهما) ما في أ وهو الأليق . والإضبارة هنا : الصحيفة .

329 - وقد نظم يحيى بن خلدون على لسان اللهي الموجودة في المنكأة ، قطعا شعرية تقولها كلما ظهرت على رأس كل ساعة . وقد استهل هذه المجموعة من القطع الشعرية بمقدمة قال فيها ، قلت وإمرني أيده (أبو حمو) الله ينظم أبيات على لسان الجوازي المرفقات ساعة المتجانة الغريبة الشكل المتقدمة لأوصاف ، فقلت في ذلك .. « ثم أورد الأبيات المتعلقة بكل ساعة من ساعات النهار . وأجع « البنية » (ج 2 ، ص 218 - 222) ونقل القرري أكثر هذه الأبيات في « نفع الطبيب » (ج 6 ، ص 515 - 517) ، وفي « أزهار الرياض » (ج 1 ، ص 246 - 247) .

ويشره (330) مبصرها للقرب منها، والتناول وإن كان ليس بفرثان (331).
والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتداء جلوسه فيه ، وكل ذلك برأى
منه ومسمع حتى يصلي هنالك صلاة الصبح .

على هذا الأسلوب تمضي ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم في
جميع أيام دولته أعلى الله مقامه في عشرين ، وشكر له في ذلك صنمه الجليل
أمين . وما من ليلة مولد تمر في أيامه ، إلا ونظم فيها قصيدا في مدح
المصطفى صلى الله عليه وسلم // 158 أول ما يبتديء المسمع في ذلك
الحفل العظيم بانشاده ، ثم يتلوه انشاد من رفع الى مقامه العلي في تلك
الليلة نظما .

أبو حمو يمدح الرسول (ص)

فما له في بعض تلك المواليد الشرفة قوله (332) :

قفنا بين أرجاء القباب وبالحى

وحى ديارا للجب (333) بها حي (334)

وعرج على نجد وسلم ورامة

وسائل فدتك النفس في الحي عن مي

وقل ذلك المظنى المذهب بالهوى

يموت ويحيى فارت لليت الحي

وبث لهم وجدي وفرط صابتي

ورو (335) حديثي فهو أغرب مروى

330 - وفي «ب» : يشر . وبالهامش كتب لناسخ : ويشر وفي «ج» : ويشهر أيضا .
والأصح ما في «أ» لأن شره إلى الطعام وطليه كما هو معروف : اشتد ميله إليه .

331 - في «ب» و «ج» ، غريبان ، والصحيح ما في «أ» لأن غرت : جاع ، فهو غرثان .

332 - إن القصيدة التالية مذكورة كلها في «البنية» (ج 2 ، ص 65 - 67) .

333 - في «ب» و «ج» : ذيل الجيب ، ولا يستقيم الوزن بهذه الرواية .

334 - هذه الأبيات من البحر الطويل .

335 - في «ج» : روى ، وفي «البنية» (ج 2 ، ص 65) : والليق ما في «أ» «ل» لتأنيته
للوزن .

يـمـذـبـنـي شـوقـي و يـضـمـفـنـي الـهـوى
 وقلبي (336) على جبر من الشوق محمي
 لبست ثياب المقم في دوحة الهوى
 وقد صبغت في جهم لون عودي
 تعلت في أهل الهوى بهوهم
 فمالي سوى زي المحبة من زي
 وصرت اذا هبت نيمات أرضهم
 على شجرات البان أوقضب (337) نسري
 أميل بها شوقا اليهم وأثني
 كما ينثني (338) قد الحسام (339) الفردي
 وأصبوا الى أرض الحبيب ومن بها
 متى ما سرى عرف النسيم الحجازي
 رعى (340) الله دارا بالحمى قد عهدتها
 وستى رثاها صوب مزن ساوي
 فكم نعمة تحيي المؤاد بنشرها
 أمت بنسيم عاطر النشر مسكي
 أعلل نفسي بالنسيم اذا سرى
 وبالبرق اذ يسري وسجع القاماري

336 - في «ج» : قلب ، والمناسب للمعنى ما في «أ» و «ب» .

337 - في «ب» : أقعب ، والأليق للمعنى والوزن ما في «أ» و «ج» . وذلك لأن الغضب يضم القاف كما اشكلها كاتب نسخة « ١ » ، جمع . قضيب .

338 - في «ج» : ينثي ، والمناسب للوزن ما في «أ» و «ب» .

339 - في «ب» : قد الحسام . وفي «ج» : قد لحام ، والمناسب للمعنى والوزن ما في «أ» .

340 - في كل النسخ : رعا . والصحيح : رعى .

// 159 أجرة قلبي ما أمر فراقكم .
 على قلب صب لا يطيق على شي
 حياتي وموتي في هواكم وانتي
 أعلل نفسي فيكم بالأماني
 لقد أقعدتني عن حماكم قلائد
 وليس عناني عن هواكم بمشني
 فيا أهل نجد أنجدوني على الهوى
 فاني في بحر من الشوق لجي (341)
 مقيم بأقصى الغرب أشكو به الجوى
 وحالي على حكم النوى غير مخفي
 ويا حاديا يحدو الركاب اليهم
 أنخ بريي نجد وسلم على طي
 وأخبرهم أني أراعي فاعلمهم
 فما لذيامي عندهم غير مرعي
 تناسيت عهدي وحفظ مودتي
 وحبكم في القلب ليس بمنسي
 فيا ليت شعري والديار قصية
 متى تسمح الأيام لي بلقا الحي
 عسى الدهر يدنيني ويسمح باللقا
 فيشفي غليل القلب من ذلك الري

341 - في «ب» : لهي . وفي «ج» : لحي . وفي «البيئة (ج2)» ، ص166 : لحي أيضا .
 وهذا هو الصحيح لأن اللحي نسبة إلى اللج وهو معظم الماء .

فقد طال هجراني وأعيى تعللي (342)
 وأذكى أوار الشوق لأعج جمري
 وقد قطعت قلبي القطيعة والنوى
 بأيض هندي وأسمر خطي
 وتائه مالي غيركم ان هجرتم
 فهجركم يردي ووصلكم يحيي
 سلام على الدنيا اذا لم أراكم (343)
 فمراكم في الحسن أبدع مرئي
 ويا أسني يوم الحساب ويا أسي
 اذا كان سعي عندكم غير مرضي
 // 160 وما أرتجي الا شفاة خير من
 أتى بالهدى يهدي بدين حنيئني
 به يرتجي العاصون غفران ذنبهم
 وما عملوا في الدهر من عمل سي
 بمولده قد أشرت الكون كله
 وكل سني شمس وبدر ودري (344)

342 - في «ب» و «ج» : تدللي . وعند يحيى بن خلدون (المصدر نفسه) : تمللي أيضا
 كما ورد في «أ» . وهذا هو المناسب للمعنى .

343 - في كل النسخ وكذلك في « البغية » (ج 2 ، ص 67) : أراكم بالالف بعد الراء رغم
 دخول لم . ويصح هذا لمناسبته للوزن ولأن « لم » قد تهمل أحيانا وفي حالات قليلة
 حينما ذكر ابن مالك مستشهدا بالبيت التالي :

لولا فواوس من نعم وأسرهم يوم الصليفاء لم يرفون بالجار
 بينما خصه نحة آخرون بالضرورة الشعرية . راجع السيوطي (شرح شواهد الفنى » ،
 ص 674) .

344 - في «ب» و «ج» : ودوي . وعند يحيى بن خلدون المصدر نفسه) : دري أيضا كرواية
 «أ» . وهذا هو الصحيح لأن الكوكب الذي هو الثاقب المضيء كاللؤلؤ . ودري السيف :
 تلاقؤه وأحراقه .

سلام على من بالبيع وبالحمى
سلام على البدر المنير التهامي
سلام من المشتاق موسى بن يوسف (345)
على خير خلق الله هاد ومهدي
سلام مشوق أثقلته ذنوبه
وأخسر عن سير وقيد عن سمي
يشرب قلبي والحجاز مودتي
وإن عاقني عن كل رشد به غي
بنفسي وروحي أرض طيبة أنها
شفاء من الآثام والزنج والبني
فيا ليت شعري هل أزور محمدا
وأمنح ما أهواه في منزل الوحي (346)
لئن أخرتني عن زيارة أحمد
قلائد أمر قيدتني عن السمي
فربي أرجو أن يمن بقربه
قربا وثوقي لا يقابل بالنأي
عليه سلام الله ما حن شيق
إلى قبره يطوي الفلا أيما طي

قصائد أخرى في المدح

ومما رفع إلى حضرته العلمية في بعض تلك المواليد الشريفة قول
الأديب البارع المكثر المتفنن أبي عبد الله محمد بن يوسف الثغري (347)

345 - يعني نفسه : فهو أبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يفراسن .

346 - هذا البيت والذي يليه ناقمان في «ب» و «ج» . وقد أوردهما يحيى بن خلدون
(المصدر نفسه) .

347 - انظر عن هذا الشاعر تعليقنا رقم 84 من القسم الأول .

في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومدح المولى أبي حمز وولي
هذه المولى أبي تاشفين .

// 161 سر الحبة بالدموع يترجم
فالدمع ان تسأل فصيح أعجم (348)

والحال تنطق عن لسان صامت
والصب يصمت والهوى يتكلم

كم رمت كتمان الهوى فوشى به
جنن ينم بكل سر يكتم

جنن تحامى ورده طير الكرى
لما جرى دمعا يمازجه دم (349)

آه وفي (350) شكوى الصبابة راحة
لو أتني أشبكو الى من يرحم

وصل الأجرة لو يتاح (351) وصالحهم
شهد (352) وهجران الأجرة علقهم

والقرب منهم للمقيم جنة
والبعد عنهم للشوق جنم

خلوا (353) المبا يخلص الي نسيما
فعمسى تسلي من عليه تسلّم

348 - لقد انفرد التنسي بذكر هذه القصيدة . لم يوردها يحيى بن خلدون ولا مؤلف
« زهر البستان » . وهي من البحر الكامل .

349 - البيت ناقص في «ب» و «ج» .

350 - في «ب» و «ج» : ا ارى في ، والناسب للمنى والوزن ما في «ا» .

351 - في «ب» و «ج» : يياح ولفعلنا ابقاه ما في «ا» .

352 - في «ج» : سر ، والناسب للمنى ما في «ا» .

353 - في «ب» و «ج» : خلوا (من دون ألف) ، والصحيح ما في «ا» .

واخيرتي بين الصباة والصبا
لا هذه تنسى ولا ذي تنسى (354)

هذا الهوى أذكى الجوى بجواني
بعد النوى فأنا المعنى المفرم

لا أنس (355) تاريخ العراق وما له
من روعة قلبي بها متألم

ما مقلتي جاديان وأنا
جفني ربيع والمنام محرم

استودع الله الذين تحملوا
بالقلب لم يلووا ولم يتلوموا

ترمي بهم أيدي النوى فبطيهم
مثل القسي وهم عليها أسهم

واذا جرى ذكر الحمى اهتزوا كما
يهتز غصن في الرياض منعهم

// 162 قسما بززم والحطيم وما حوى
من رحمة ذاك الحطيم وزمزم

وبحرمة الجرم الشرف ورفعة
البيت المنيف ومن بنجد خيموا

ومقام ابراهيم والركن الذي
تحمى به الآثام ساعة يلثم

354 - في «ج» : تقسم ، والاليق للمعنى ما في «ا» و «ب» .

355 - في «ب» : ما أنسى وفي «ج» ما أنسى ، والصحيح ما في «ا» لناسبته للوزن والقواعد النحوية لأن لا قد تكون ناهية مع فعل المتكلم وهو قلبل . راجع البيهقي « شرح نواهد المعنى » (ص 626) .

لقد انطوت قسي على جمر الفضا
شوقا يشب على الضلوع ويضم
ايه حديث لبانة من دونها
بيداء تنجد بالركاب وتهم (356)
هل من سبيل للسري حتى أرى
مغنى به لأولي السعادة مغنى
مغنى يقيم كل سال حنه
قل كيف يلو عن هواه مقيم
متنزل (357) الوحي الذي يتلى فلا
سمع يمل ولا لسان يسام (358)
يتنزل (359) الروح الأمين به على
خير الورى صلوا عليه وسلموا
شمس الرسالة والنبوة والهدى
بدر الجلالة نورها المتجسم
هو رحمة الله التي يهي بها
في الخلق بالحق المبين ويحكم
لما بدت أنوار مولده خبت
نار لقارس لم تزل تنضم
وتضعض الايوان من أرجائه
وغدت به شرفاته تهدم

356 - البيت والذي يليه ناقصان في «ب» و «ج» .

357 - في «ب» و «ج» : متنزل ، والأوفق للمعنى والوزن ما في «أ» .

358 - في «ج» زيادة : بل ، فجاء الشطر كما يلي : سمع يمل بل ولا لسان يسام .
وهذه الزيادة نفس الوزن .

359 - في «ب» و «ج» : ينزله ، والصحيح ما في «أ» .

وتساقت أصنام مكة رهبة
والجن بالشهب الثواقب ترجم
// 163 يا من له قبل الولاد وبمه
آيات (360) ارشاد لمن يتوسم
لك رد قرص الشمس بعد غروبها
وانشق بدر الأفق وهو متم (361)
لك جن جدد النخل اذ فارقه
شوقا كما حنت عشار روم
لك أنطق الله الجباد ولم يكن
لولاك يفصح بالخطاب ويفهم
لك يا رسول الله كل دلالة
لم تبق من شك لمن يتوهم
أنت الرؤوف بأمة بشرتها
يوم القيامة أنها بك ترحم
أنت المرفع والمنفع في غدد
يرجو شفاغتك المنيء المجرم
أنت المسوغ مشرع (362) الحوض الذي
يروى بكوثره التقى المسلم
أنت المبلغ حكمة الذكر الذي
بينت فيه ما يحل ومحرم

360 - في «ج» : آية ، والصحيح ما في «ا» و «ب» .

361 - في «ب» : مقسم والظمة غير واضحة في «ج» . والمناسب للمنى ما في «ا» .

362 - «ب» : مشرب ، واحتفظنا بما في «ا» و «ب» .

أنت الذي نبغ الزلال بكفه
حتى تروى الجيش وهو عرمم
أسرت للسبع الطباق فأقبلت
أملأها طيرا عليك تسلم
وتبركت بصلاتك الارسال اذ
صلت وأنت أمامها المتقدم
رفعت لك الحجب (363) العظيمة فاعلى
بك للعلی ذاك المقام الأعظم
حتى سمعت صرف (364) أقلام بما
في اللوح مخطوئا تخط وترسم
في حيث لا ملك ولا فلك ولا
نجم ولا علم هنالك يعلم
// 164 تلك المراتب لم يكن لينالها
الا النبي الهاشمي الأكرم (365)
ماذا عسى يشني عليه مقصر
وبمدحه نزل الكتاب المحكم
يا خاتم الرسل الكرام وخير من (366)
يبدأ به الذكر الجميل ويختم (367)

363 - في «ج» الحجة ، والناسب للمعنى ما في «ا» و «ب» .
364 - في «ب» : مرير . وأبقينا ما في «ا» و «ب» . و«مرير» الباب : مرير ، و«مرير»
القلم : صوت جريانه .

365 - هذا البيت والذي يليه ناقصان في «ب» و «ج» .

366 - في «ب» و «ج» : وخير من خدا . وزيادة كلمة خدا لا تناسب المعنى ولا الوزن .

367 - في «ج» : الذكر والحكم يفتح ، والصحيح ما في «ا» و «ب» تناسبه للمعنى
والوزن .

مالي سوى حبي اليك وسيلة
 ونظام مدح في علاك ينظم
 اني بجاهك واثق متمسك
 بالمروة الوثقى التي لا تفصم
 يا نفس صبح الشيب لاح وأنت في
 ليل الغواية وهو ليل مظلم
 واللهو طاربه غراب شبيتي
 وحمام شبي للحمام يحوم
 زجرتك بارقة الهدى لو ترعوي
 ونهتك واعظة النهى (368) لو تعلم
 وجلاء عقل المرء فهم ثاقب
 يرضي التقى أفديك يا من يفهم
 يا رب غفوا عن ذنوبي كلها
 غفوا تمن به علي وتنعم
 وانصر خليفتك (369) الذي لبس التقى
 حلا تطرز بالثناء وترقم
 وأقام ليلة مولد الهادي الذي
 يزهو (370) به الدين الحنيف القيم
 ظفر التقى والمعدل من موسى الرضى
 بالجوهر القرد الذي لا يتام (371)

368 - في «ب» : الندى ، ولا تناسب هذه الكلمة السياق .

369 - في «ب» و «ج» : خليفتنا ، وأبقينا ما في «ا» .

370 - في «ا» و «ب» : يزهى ، والصحيح من «ب» .

371 - البيت والذي بعده ناقصان في «ب» و «ج» .

ملك تقرر له الملوك بأنه
 بالدين أقوى والخلافة أقوم
 يحمي (372) الأنعام ببدله وحمامه
 فالظلم يقضي والمعانء يقصم
 // 156 مستشر تقوى الاله فعنده
 يني (373) التورع والتصنع يهدم
 لولا سجاياه الجليلة لم تكن
 تحكي المفاخر والمآثر تحكم (374)
 لولا عطاياه الجزيلة لم تكن
 تعلو الأكارم والمكارم تعلو
 يا أيها الملك التقي ومن له
 شرف على سبك السماك مخيم
 أعطيت بالعدل الخلافة حقها
 فملوكها في حقها لك سلموا
 بهرتهم أوصافك الزهر التي
 منها على زهر الكواكب ميسم
 جود واحسان وقصد في الهدى
 حسن وعقد في التقى مستحكم
 وتواضع يعلي وقدر (375) يعتلي
 وندي يد تهمني وبشر ييسم

372 - في «ب» و «ج» : محي ، والانصب للمعنى ما في «ا» .

373 - في «ب» : بيت وفي «ج» بيتا ، والاليق للمعنى ما في «ا» .

374 - في «ب» و «ج» : وبه . وكتب الناسخ بهامش «ب» : وتواضع يعلى وأمر يعتلي .
 وفضلنا ابقاء ما في «ا» .

والحلم (376) أوسع والجناب مؤمل
 والمز أمنع والسجية أكسرم
 والفخر أعظم والملاء مؤثمل
 والفضل أكمل والعطاء متمم (377)
 الله حبك ما لمحمد غاية
 ألا وأنت لشأوها متقدم
 أعددت للأعداء عدتها التي
 بلاها يلقي العدو فيهمزم
 فكانما تلك السيوف بوارق
 تجري فتغمد في العدو وتدغم (378)
 وكانما تلك الذوابل أغصن
 وبكل عالية سنان لئذم
 وكانما تلك القسي أهلة
 تنقض مثل الشهب عنها الأسهم
 //166 وكان تلك الماديات اذا عدت (379)
 سرب لشرب دم الأعادي حوم
 وكان سابعها (380) عقاب كاسر (381)
 وعليه من أسد القوارس ضيفم

376 - في «ب» و «ج» : والحكم ، والاليق ما في «ا» .

377 - البيت والذي يتيمه ناقصان في «ب» و «ج» .

378 - في «ب» : رشم (بالفتح المجمة) وفي «ج» : ترم (بالفتح المهملة) . والأسح
 ما في «ا» لان دغم الشيء في الشيء : أدخله فيه كما هو معروف .

379 - في «ج» : عادت ، والاتسب للمعنى والوزن ما في «ا» و «ب» .

فاليبض تمضي والذوابل تشني
والخيل تردي والفوارس تغنم
ولديك جيش (382) من سعودك غالب
ان السعود كائب لا تمزم
وأسود حرب من بنيك تغنم عن
أقدامها أسد الحروب وتحجم
فكانهم وولي عهدك يدرهم
بسماء حضرتك العلية أنجم
ما عابد الرحمن أن تسأل به
الا هزبر (383) في الكربة ضيفم
شهم يعل (384) الببض من مهج العدى
والسر (385) فى ثغر النحور يحكم (386)
ما أم يوما وجهة الا اثني
بالنصر يقتاد الفتوح ويقدم
دامت (387) علاك لهم ودام بدحكهم
طير المعادة دائماً يترنم

380 - فى «ج» : سامحها ، والالبق للمعنى ما فى «ا» و «ب» .

381 - فى «ج» : كاسر ، والانسب للمعنى والوزن ما فى «ا» و «ب» ، وذلك انه يقال :
مقاب كاسر ، أى منقضى يكر جناحيه أو يكر ما يصيد كرا .

382 - فى «ب» و «ج» : حبس ، والالبق للمعنى ما فى «ا» .

383 - فى «ج» : هزبر ، والانسب للمعنى ما فى «ا» و «ب» . والهزبر هو الأسد .

384 - فى «ب» ، بيل وفى «ج» : حل ، والأصح والأبلغ ما فى «ا» ، مع أن معنى بل ومعنى
حل متقاربان ، وذلك انه يقال طه أى سقاء .

385 - فى «ب» ، الصمر ، والأصح ما فى «ا» و «ج» لأن السر كما هو معروف جمع الأسر
وهو الرمح .

واليك من بدع البيان بديمة
 قد حل فيها السحر وهو محرم
 روض من الآداب جيد بجودكم
 فقلت لكم أزهاره تبسم (388)
 فاخذ دمم واهناً بموسم مولد
 لمحمد الهادي فنعم الموسم
 وما قاله المولى (389) أبو حمو وقيل (390) فيه من الشعر كثير لا
 يحتمله هذا المجموع . ونحن نجمعه ان شاء الله في كتاب يختص به بعد
 فراغنا من هذا المجموع (391) .

مآثر أبي حمو

وأما حروبه // 167 ووقائمه في العرب ، وزناته ، وسوق عمال بني
 مرين اليه في السلاسل ، وحركاته الى بلادهم ، وتحركهم عليه وما كان بينه
 وبينهم من الوقائع ، فأمر لا يحيط به هذا المجموع ، وقد تولى ذلك
 صاحب « بغيّة الرواد » (392) وصاحب « زهر البستان » (393) فلا
 نطول به .

387 - في «ب» ، دانت ، والأليق للمعنى ما في «ا» و «ج» .

388 - في «ب» ، تنسم . وفي ج : تنسم . ومع ناً ما في «ب» قد يجوز ، احتفظنا بما
 في «ا» .

389 - نفس في «ب» : المولى .

390 - زيادة في «ب» : وما . فقال : « وما قيل فيه » . ونقص في «ج» : « وقيل فيه من
 من الشعر » .

391 - سمي التنسي كتابه « راح الأرواح فيما قاله أبو حمو وقيل فيه من الإمداح » .
 راجع « البستان » ، ا ص 248 . وهذا الكتاب في حكم المفقود كما ذكرنا سابقا
 في الفصل الخاص بآثار المؤلف .

وأما اعتناؤه بالعلم وأهله فأمر يقصر اللسان عن الإجابة به . وفي دولته كان الامام العالم المتفنن البحر ، الحبر ، شريف العلماء وعالم الشرفاء ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن محمد بن القاسم بن حمود 394 ، من سبط أدريس بن إدريس (395) المتقدم ذكره فكان له محبا ومعظما وبه خفا ومكرما ، اذ كان واحد عصره دينيا وعلميا تقلا وعقلا ، انتفع به الناس حيا ، وبتصانيفه (396) ، ميتا ، فكان يوجهه في الرسائل للأمور المهمة (397) ، ويلتمس بركة بيته الشريف في كشف الخطوب المدلهمة ، وله بنى مدرسته الكريمة حين توفي والده الى تلمسان ودفن بباب ايلان (399) ثم نقل الى جوار أخويه السلطانين الى تلمسان ودفن بباب ايلان (399) ثم نقل الى جوار أخويه السلطانين أبي سعيد وأبي ثابت .

392 - « بنية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، وما حازه مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الاطواد . تأليف يحيى بن خلدون - وكان هذا الكتاب كما ذكرنا سابقا في الفصل الخاص برأج « نظم الدر » ، أهم مصدر للتتسي .

393 - « زهر البستان في دولة بني زيان » مؤلف مجهول ذكرناه في حديثنا من مصادر « نظم الدر » .

394 - « ج » و « ب » : حمو . والصحيح حمود .

395 - أبو عبد الله الشريف من أشهر علماء عصره . وقد قال عنه ابن مريم (« البستان » ، ص 164) : « هو فارس المقول والمنقول » . وتوفي سنة 771 هـ / 1369 - 1370 م . ترجم له يحيى بن خلدون (« البنية » ، ج 1 ، ص 57) . وخصص له ابن مريم (« البستان » ، ص 164 - 184) ترجمة طويلة . وقد ذكره المؤلف في القسم السابق الخاص بالاداسة .

396 - ذكر له ابن مريم (« البستان » ، ص 173) من التأليف « مفتاح الوصال في بناء الفروع على الأصول » (في أصول الفقه) ، وشرح جمل الخونجي » ، وتاليفا في الماطات (كلا) ، ثم قال ابن مريم (المصدر نفسه) : « كان قليل التأليف وانما اعتناؤه بالاقراء » .

397 - ذكر يحيى بن خلدون (« البنية » ، ج 2 ، الصفحات 101 - 132 - 166) أن أبا حمو رأسه ثلاث مرات في مهمات .

398 - « في البنية » (ج 2 ، ص 103) : توفي أبو يعقوب في أوائل شعبان 763 هـ / أواخر مايو 1362 .

399 - ما زال اسم هذا الباب مرفوا عند سكان تلمسان . ويطلقونه على حي من أحياء المدينة . وقد حرف الفرنسيون الاسم أثناء احتلالهم للجزائر ، فسماوا شارعها في حي باب ايلان باسم بابيلون وهو الاسم الفرنسي لمدينة بابل . وبما أن باب ايلان كان واقعا في وسط المدينة ، ويعيدا من كل الاسوار التي كانت تحيط بتلمسان ، افترض المستشرقان جورج وأخوه ويليام مارسي أن يكون باب ايلان مثل باب الصرف وباب البندو : بابا لحي من أحياء المدينة . راجع :

W. et G. Marcais, *Les Monuments arabes de Tlemcen*, p. 117.

فلما كملت المدرسة (400) ، تقلوا ثلاثتهم إليها ، واحتفل بها وأكثر عليها من الأوقاف ، ورتب فيها الجرايات ، وقدم للتدريس فيها الشريف أبا عبد الله المذكور ، وحضر مجلس إقراءه فيها جالسا على الحصر ، تواضعا للعلم ، واکراما له . فلما انقضى المجلس أشهد بتلك الأوقاف وكسا طلبتها كلهم ، وأطعم الناس ، وطول الله مدته حتى ختم السيد أبو عبد الله المذكور تفسير القرآن العزيز فيها ، فاحتفل أيضا لحضور ذلك الختم ، وأطعم فيه الناس ، وكان موسما عظيما .

هلاک ابي حمو

ثم // 168 جرت (401) السعيات بينه وبين ولي عهده المولى أبي تاشفين بأمور يسبح (402) ذكرها ، فرأى اطفاء شر (403) تلك السعيات (404) بأن خلع قمسه لولي عهده ، وتوجه الى المشرق في البحر مظهرا الحج . فلما نزل بيجاية (✽) ، عاد متوجها الى تلمسان مستجيشا كل من يبلاده المشرقية ، من عرب وزناتة ، فقر المولى أبو تاشفين أمامه خائفا عاديته لأمرور وقعت منه في أخوته ، فلحق بفاس فاستجاش بني مرين ، فبعث معه السلطان أحمد المريني (405) زيان بن عمر الوطاسي (406) ،

400 - قام صاحب « زهر البستان » (ورقة 84 و) بوصف المدرسة في كتابه . وقد انتهى بناؤها سنة 765 هـ / 1363 م حسبما جاء في « البقية » (ج 2 ، ص 136) . وكانت هذه المدرسة جزءا من مجموعة بنايات لم يبق منها الا مسجد سمى فيما بعد « بجامع سيدي ابراهيم » المصودي المتوفى سنة 804 هـ / 1401 م .

401 - في هامش « ب » : خلع السلطان ابي حمو وبيمة ابنه أبي تاشفين . ينتقل التنسي من أخبار سنة 765 هـ الى أخبار سنة 791 هـ التي قفى السلطان أبو حمو فيها نعيه ، ومن بين الاخبار التي اعمل المؤلف ذكرها اغتيال يحيى بن خلدون . وقد ذهب يحيى ضحية مؤامرة دبرها ولي العهد أبو تاشفين سنة 780 هـ / 1378 م كما قلنا في الفصل الخاص بقيمة الكتاب .

402 - في « ج » : يسبح ، والصحيح ما في « ا » و « ب » لأن يسبح : خيب .

403 - نقص في « ب » : شر .

404 - قال ابن خلدون (« المعبر » ، ج 7 ، ص 298) : « انهم أبو تاشفين بمساعدة اخوته عليه » . راجع تفاصيل الأزمة في ج 7 ، ص ص 298 - 305 .

405 - تولى السلطان المريني أبو العباس أحمد المستنصر الملك مرتين ، الاولى من سنة 776 هـ / 1374 م الى سنة 786 هـ / 1384 . ثم للمرة الثانية من سنة 789 هـ / 1387 م الى سنة 796 هـ / 1393 م .

406 - في « ا » ، الوطاسي .

بجيوش عظيمة ، وجأؤوا متوجهين الى تلمسان فلما وصل خبرهم ، خرج المولى أبو حمو الى لقاءهم بمن معه غير مكترث ، فلقاهم بجبل بني ورنيد (407) فاقتلوا قتالا شديدا ، فاتفق أن كبا القوس بالمولى أبي حمو (408) ، فاشتهد رحمة الله عليه ، غرة ذي حجة سنة إحدى وتسعين . فيا له من موقف هائل ، وخطب رزه شامل ، في مثله يقول القائل (409) .

ما بعد يومك للمعنى المذف

غير المويل وحسرة التأسف (410)

كم لوعة ألفتها مكتومة

في قلبي التلهب (411) التلهف

عز المزاء فكل هم ثابت

ما ألم وكل صبر متف

غلب البكاء فأبي طرف لم يفض

أسفا وأية مقلة لم تطرف

قد خلت أن الدمع يطفى لوعة

حتى جرى فرأيتها ما تنطفي

هتف الأسى بقلوبنا فتصدت

ليت الأسى بقلوبنا لم يهتف

407 - في «أ» : ورنيد . والأصح : ورنيد . راجع تعليقنا السابق رقم 29 . وما قال ابن خلدون (« المبر » ، ج 7 ، ص 304) « فخرج (أبو حمو) من تلمسان ... وقطع جبل بني ورنيد المثل على تلمسان » .

408 - نقص في «ب» و «ج» : « الى لقاءهم ... أبي حمو » .

409 - لم نتوصل الى معرفة نائل هذه الأبيات .

410 - هذه الأبيات من البحر الكامل .

411 - في «ب» و «ج» ، التلهب ، والابق للمعنى ما في «أ» .

جار الزمان على الذي رعنا به
 169// صرف الزمان اذا عرى بتحيف (412)
 ما أجرا الحدثان كيف عدا على
 الأسد المخوف سطا ولم يتخوف
 ما أغدر الأيام كم قد أودعت
 عهد الكرام فضيخته ولم تف
 ما أسرع الاقتدار في تقويض ما
 شادته من حنى ولم تتوقف
 من ذار رأى الأسد الهصور (413) فريسة
 أو أبصر الصبح المنير وقد خفي
 من كافل للمرملين ببرهم
 من بعده بترحم وتطف
 من للعلى من للندى من للهدى
 من للطريد (414) أجل وللستضعف
 من للقيقه وللقلقير اذا اتدى
 النادي وللمتصون المتصرف
 من ثابت دون الكماء سواء ان
 زلت بهم أقدامهم في الموقوف
 ما كان أسنى البدر لو لم يستر
 ما كان أبهى الشمس لو لم تكسف

412 - في «ب» : اذا غرا يتخيف . وفي «ج» : اذا غرا فتخيف والابق للمعنى في «ا»
 لان عرى وعرا كما هو معروف ألم ، والتخيف الجور والظلم .

413 - في «ب» و «ج» : المصور . والمناسب للمعنى ما في «ا» لان هصر الأسد فريسته :
 كمرها .

414 - في «ب» و «ج» : للفرير ، والكلمتان مناسبتان للمعنى فاحتفظنا بها في «ا» .

ما كان أنسدل كفه للمجدي
 ما كان أبشر وجهه للمعتني
 ما كان أكثره لنعمة مائل
 طربا وأسمحه بيفية ملحف
 عجبا لأطواد الجبال روايسا
 ثبتت ويوم نعيه (415) لم ترجف (416)
 رجب الفؤاد لصوت ناعيه فما
 صدقته بل قلت فريفة مرجف
 لهفي عليه لمستضام يرتجي
 الانصاف منه وما له من منصف
 لهفي عليه لمستريح يتقي
 170// الاسفاف منه وما له من مسف
 لهفي عليه لمن جفاه زمانه
 فرجا لديه خسارة المتعطف
 لهفي على تلك السجايا انها
 كانت أرق من السلاف (417) القرقف
 فجع الندى والباس منه بحاتم (418)
 وبحيدر (419) والحلم منه بأحنف (420)

415 - في «ب» و «ج» : نفيه ، والانصب للمعنى ما في «ا» .
 416 - في «ب» و «ج» : تحف ، وابقينا ما في «ا» مع أن ما في «ب» و «ج» يناسب
 المعنى أيضا .

417 - في «ب» و «ج» : السلافة ، والانصب للوزن ما في (أ) .
 ما) فيما يخص المعنى فالسلاف والسلافة شيء واحد وهو « ما سال وتحلب قبل العصر
 وهو أفضل الخمر » .

418 - من المعروف أن حاتم الطائي التوفي سنة 605 م شاعر عربي مشهور ، عرف
 بشجاعته وكرمه .

419 - يقبل على الظن أن الشاعر يعني بحيدر : الإمام علي بن أبي طالب .

دولة أبي تاشفين الثاني (421)

ثم بويع الملك الكامل الأسد الباسل ، أشمخ الملوك أفا ، وأعلام وأحقهم بالتقدم وأولاهم وأظهرهم (422) وأظهرهم وأقوامهم وأقدرهم وأرجحهم رأيا ، وأنصحهم سميا ، وأصدقهم قولا ، وأوسعهم طولا ، ذو الحكم العادل ، والفضل الشامل ، والثناء الطيب ، والجود الصيب ، والسياسة الشاملة ، والسعادة الكاملة ، الذي لم يزل في معراج العلى يسمو ، مولانا أبو تاشفين بن مولانا أبي حمو . فمسا أمره ، وعلا قدره ، وحلا ذكره ، وشمل الرعية خيره ، واتسعت مملكته في الأقطار ، وطار الثناء عليه كل مطار ودوخ البربر والعربان ، وملك من ملوثة (✽) الى جبل الزان (✽) (423) كان أعلى الله مقامه بكر أبيه الحظي لديه ، وعلقه النفيس العزيز عليه ، ولد له بندرومة (✽) أيام كونه بها مع أبيه المولى أبي يعقوب زمن انقطاعه فيها للعبادة ، أول شهر ربيع الأول سنة / ثنتين وخمسين وتسماية (424) .

فلما كانت الوقعة التي قتل فيها السلطان أبو سعيد عنه ، وفر فيها المولى أبو حمو مع عمه المولى أبي ثابت كما قدمنا (425) ، لم يزل هو بندرومة (✽) ، فأمر السلطان أبو عنان أن لا يمرض لهما . وقال في المولى أبي يعقوب : « هو بقية // 171 الناس ومن سلك سبيل السلف الصالح » . ونقلها الى فاس ، فكانا بها مكرمين .

فلما كانت السنة التي تملك فيها المولى أبو حمو تلمسان ، وأخرج منها محمد بن أبي عنان ممثلا عليه كما قدمنا ، تألب بنو عريف بن

420 - سبق ذكره ، انظر تعليقنا السابق رقم 316 .

421 - تولى أبو تاشفين الحكم من سنة 791 هـ / 1389 م الى سنة 795 هـ / 1383 م .

422 - تقص في «ج» : وأظهرهم .

423 - ذكر المؤلف هنا حدود المملكة الزيانية من الناحيتين الشرقية والغربية .

424 - 752 هـ = 1351 م .

425 - انظر من الحادث تعليقنا السابق رقم 280 .

يحيى (426) ، وكانوا شيعة مرين ، فنهضوا بأجمعهم على الصحراء ، حتى لحقوا ببني مرين فاستنهضوهم للتحرك على قلمسان ، وأميرهم يومئذ أبو بكر بن أبي عنان الملقب بالسعيد (427) صفيرا محجورا لقاتل أبيه الحسن بن عمر الفودودي (428) . فوجهوا معهم جيشا مرؤوسا بمسعود بن رحو الفودودي (429) ، فالتقوا بظاهر وجدة (✽) (430) فهزم الله مرين ، واضطرب أمرهم وافترقوا ، فخلعوا السعيد ، وبايع أكثرهم منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق وبعثوا بالصلح . فاتفق بينهم وبين الملوك أبي حمو وغربوا آمنين . فلما وصلوا دار ملكهم كان أول ما بدأ به منصور بن سليمان إرضاء المولى أبي حمو بإرسال ولده ووالده إليه على أتم وجوه البر والاكرام ، فقدما عليه سابع عشر رجب (431) ، وكان يوما مشهودا .

فبعد سبعة عشر يوما من مقدمها ، تحرك المولى أبو يعقوب بجيش عظيم لجهة الشرق وافتكاكها من أيدي عمال بني مرين ، فمهد شلف (✽) (432) وافتتح مليانة (✽) والمدينة (✽) (433) والجزائر (✽) وبهامات حسبما قدمناه .

426 - انظر عن ونزار بن عريف تعليقنا السابق رقم 262 وعن اولاد عريف تعليقنا رقم 300.

427 - ذكر ابن الأحمر (« روضة النرين » ، ص 30) أن هذا السلطان المريني . بويح يوم الأربعاء 15 لذي الحجة من عام 759 وخلق يوم الثلاثاء 12 لشعبان سنة 760 . وقال الناصري (« الاستقصاء » ج 4 ، ص 3) : هذا السلطان أول من استبد عليه من ملوك بني مرين « الى ان قال : « بويح وأبوه (أبو عنان) مريض .. وكان محجوبا بوزيره حسن بن عمر الفودودي لا يملك معه شرا ولا نفعا » .

428 - في « ب » : الفرددي . وفي « ج » : الفودوي . وعند الناصري (المصدر نفسه) وابن خلدون (« المعبر » ، ج 7 ، ص 257) : الفودودي ، وضبط كاتب نسخة « الفاء من فودودي بضمه » .

429 - مسعود بن رحو الفودودي هو ابن عم الوزير الحسن بن عمر السابق الذكر ابن خلدون (« المعبر » ، ج 7 ، ص 257) وسماه أيضا ابن خلدون (« المعبر » ، ج 7 ، ص 629) : مسعود بن رحو بن ماساي .

430 - دارت هذه المعركة في آخر جمادي الأولى سنة 760 هـ / ياريل 1350 م . راجع تفصيلها في « البقية » ، (ج 2 ، ص 50 - 52) وفي « المعبر » ، (ج 7 ، ص 629 - 630) .

431 - 17 رجب من سنة 760 هـ = 4 يونيو 1359 م .

432 - في « ا » : شلفا ، والتصحيح من « ب » و « ج » ، وهو الأصح لأن الكلمة لا تعرف للمدينة والمجعة .

وكان يحتفل لليلة (438) مولد (439) المصطفى صلى الله عليه وسلم ، من دوحته ، يوليه محاربة الأعداء ، فيلبسهم أردية الردى الى أن ولاه عهداً ، وفوض اليه أمره ونهيه ، فبنى لمعاليه أركانا ، واتخذ لها من المكارم أعوانا ، الى أن كان من أمره ما قدمنا ذكره .

فلما تملك كان عين // 172 الفضل والجود والكرم . ومعدن النزاهة (434) ورفعة القدر ، وعلو الفهم ، يشره الى تحصيل غرر المعالي ، ويتناولها بظبات (435) الصفاح وأسنه الموالي ، ويقتدي بأبيه في كل مائة من القول والفعل ، ويحدو على مثال طريقته حذو (436) النعل بالنعل ، فسير جيوشه من مملكة أسلافه في البعد والقرب ، ودوخ ما كان استعصى على غيره بالشرق (437) والغرب .

الاحتفال بالمولد النبوي

وكان يحتفل لليلة (483) مولد (439) المصطفى صلى الله عليه وسلم ، بأعظم الاحتفال ، ونسجه ونسج أبيه في ذلك على منوال ، ويرفع اليه من المادح الفر الحجال ، ما يزري بأمداح سيف الدولة (440) وشمس

433 - في «ب» و «ج» : المربة (بالراء) والصحيح ما في «ا» ، والخط واضح لأن المدينة (ج) مدينة معروفة بالغرب الاوسط قد مر ذكرها . اما المربة فهي مدينة معروفة أيضا بالاندلس .

434 - في «ب» : التزامه ، وفي «ج» : الرافة ، والالقي ما في «ا» .

435 - في «ب» و «ج» : بصفات ، ولاصح ما في «ا» لأن معنى الظبة كساحو معروف : حد السيف والسنان .

436 - في «ب» : حلو بالدال المهملة ، والصحيح ما في «ا» و «ج» لأنه يقال « حد النعل بالنعل » : قدرها بها وقطعها على مثالها . ويضرب النل للمكافاة ومساواتها بقولهم : « جزيته حلو النمل بالنمل » .

437 - في «ب» : بالشرق .

438 - في «ج» : ليلة ، والالقي ما في «ا» و «ب» .

439 - نقص في «ب» : مولد .

440 - سيف الدولة الحمداني المتوفى سنة 352 هـ / 964 م صاحب اماره حلب . اشتهر بشجاعته وحمايته للادباء والشمراء ومنهم النبي الذي خصه بشطر واغر من أمداحه .

المعالي (441) ، ويشيب عليها من عظيم النوال ، بما لم يسمع بمثله في
سالف الأحوال ، ومن أبدعها بما رفعه الى حضرة العلية أبو عبد الله
محمد بن يوسف الثغري (442) في أول مولد أقامه صدر تملكه ، مادحا
له ولوالده ومعزيا له به . وهي من حر قصائده وهو قوله (443) :

شرف النفوس طلابها لعلاها

ولباسها التقوى أجل (444) حلاها (445)

فيها تنال العز في الدنيا اذا

دانت (446) بها والفوز في آخرها

فاخلع لبوسك من سوى ثوب التقى

ما للنفوس حلى سوى تقواها

أوصي بها نفسي وما من أمة

الا وخالقتها بها أوصاها

من لي بنفس تدعى طلب المعلى

قولا فيثبت فعلها دعواها (447)

من لي بنفس تمتطي خطر (448) السرى

// 173 لترى منهاها عند خيف منهاها

441 - في «ا» : شمس المال (من دون باه) وفي «ب» : شمس الحلل . وشمس المعالي
هو قابوس بن وشمكير وهو ملك من ملوك جرجان وطبرستان ، تولى الملك سنة 366 هـ
/ 976 م ، وخلع سنة 403 هـ / 1012 م . ولقبه الخليفة الطائع هـ « بشمس
المعالي » . وكان قابوس من الملوك الأدباء .

442 - انظر عن هذا الشاعر تطبيقنا السابق رقم 22 .

443 - انفراد التنسي بذكر هذه القصيدة . - اذ اننا لم نجدها عند يحيى بن خلدون
ولا في « زهر البستان » ولا عند المقرئ .

444 - في «ج» : جل ، والمناسب للمعنى والوزن ما في « ا » .

445 - هذه الأبيات من البحر الكامل .

446 - في « ب » و « ج » كانت والمناسب للمعنى ما في « ا » لأن دان معناها جز .

447 - في « ب » : مكان « قولا فيثبت فعلها » كلمتان لا معنى لهما . وفي « ج » : قولا فيثبتها .
والمناسب للمعنى والوزن ما في « ا » .

448 - في «ب» : خسر ، والمناسب للمعنى ما في «ا» .

سمعت اذا وردت هموس زمزما
 وشفت بمنهلها غليل صداها
 وبسببها سبعا (449) ليقبل سبعا
 ما بين مروتها وبين صفاها
 واذا هي اعترفت على عرفاتها
 غفرت خطاياها بحث (450) خطاها
 طاف الأنعام بكعبة الله التي
 لم يجعل البيت الحرام سواها
 واختارها لنبيه في قوله
 لنولينك (451) قبلة ترضاها
 طافوا بها سبعا ومها قابلوا
 ركن اليماني قبلوا يناها
 ولدي (452) صلاتهم اليها وجهوا
 من حيث داروا أوجها وجها (453)
 لله قوم أيقظوا عزماهم
 فكأنها شهب تضيء دجاها
 وصلوا السرى باليس تنفخ في البرى
 وفلوا بأيدي اليعملات فلاها (454)

-
- 449 - في «ب» و «ج» : ولسببها ، واللايق للمعنى ما في «ا» .
 450 - في «ب» و «ج» : بحث ، والناسب للمعنى ما في «ا» .
 451 - في «ب» : لنولينك ، وفي «ج» : نولينك والصحيح ما في «ا» .
 452 - في «ب» و «ج» : واذا ، والناسب للمعنى ما في «ا» .
 453 - في «ج» : حياها ، والناسب للمعنى والوزن ما في «ا» و «ب» .
 454 - في «ب» : الشطر الثاني من البيت مكتوب كما يلي :
 وبأيدي الغلات فلاها . وفي «ج» : الشطر غير تام أيضا ولا معنى لما نقله الناسخ ،
 وأبقينا ما في «ا» لناسبته للوزن والمعنى .

والى الحمى قبل الحمام سرت بهم
ظمن سر الطاعنين سراهها
نجب هواها فى الحجاز ووردها
ماء العذيب فخلها وهواها
تغنيك شدة شوقها عن سوقها
فاخلع براها فالفرام براها
أو ما تراها كالقسي ضامرا
والركب مثل النبل فوق ذراها
دأبوا (455) على البير الحث وحثم
شوق يذود عن الجفون كراهها
حتى بدا القمر الذي لولاه ما
// 174 بدت النجوم ولا بدا قمرها
قمر يثرب أشرقت أنواره
حتى أضاعت أرضها وسماها
وبدت لرأي العين أرض الشام من
أرض الحجاز وأبصرت بصراها
دفن النجوم اليه عند ولاده
وتود لو كان الثرى مثواها
كم آية قبل الولاد وبعده
ذلك أولاهها على أخراها
قصرت بأرض الشام قيصرها كما
كسرت بأرض القرس من كمرها
أعلى الأنعام علا وأحلام حلى
وأجلهم قدرا وأعظم جاهها

هو أحمد ومحمد والمجتبي
والمصطفى والمدح لا يتأهسى

وافى من الذكر الحكيم بآية
تلك جبين الشوك حين تلاها

والى جميع الخلق بلغ حكمها
وعلى منصة الاشتهار جلاها

والى سيادته العظيمة أومات
يا سين فيه والطهارة طاهها

يا من تشرفت البسيطة اذ مشى
فيها وداس بأخصيه ثراهها

واليه حن الجذع عند فراقه
وأنت له الأشجار حين دعاها

ان سجت في كمك اليمنى الحصى
فيها الأنامل فجبرت أمواها

ان أفصحت لك في الخطاب غزاة
فالضب أو ذئب التلا مثلاها

لولاك ما نطق الجباد ولم تكن
175// بخطابها المجباء تغفر فاهها

يا من هدى بآيات آيات الهدى
من ضل عن سبل الرشاد وتاهها

بسنالك أبصرت البصائر رشدها
وأجلهم قدرا وأعظم جاهها

لك رد قرص الشمس يا شمس الهدى
 لما توارى بالحجاب ضياها (456)
 لك في انشقاق البدر أعظم آية
 لما تكامل حنه وتسامي
 يا من سما فوق السموات العلى
 في ليلة الأسرى التي أسراها
 ورقى بساط العز معتزلا ولم
 يخلع به نعلا ولا ألقاها
 وكقاب قوسين اقترابا كان أو
 أدنى مقاما حين ناجى الله
 في حضرة الحق المقدسة التي
 قصرت عقول الخلق عن معناها
 أوحى اليه بها من الأسرار ما
 أوحى ونور قلبه فوعاها
 أسرى وعاد وفجره لم ينفجر
 وخطى الكواكب ما عدت مسراها
 كم معجزات للنبي محمد
 لم يحوها عدد ولا أحصاها
 من خصه الباري بما سماه من
 أسمائه الحسنى فليس يضاهي
 وجبت شفاعته لأمتة التي
 صلة (457) الصلاة عليه هجيراه (458)

456 - لم يذكر هذا البيت في «ب» مع باقي الأبيات بل زيد في الهامش بخط مخالف لخط
 باقي النص . وكتب تراءى في مكان توارى . غير أن النسخ زاده « لعله توارى » .

يا خير مأمول شكية نازح
 بأت أحبته وشط نواها
 رام المزار فأقعدته ذنوبه
 عن طيبة الطيب التي يهواها
 فعدا يملل فيه بنسبها
 يا جذا منها نسيم صباها
 يا سائق النجب (459) المذلة التي
 عرفت هواجها قباب قباها
 ان جث خيف مني وبلغت المنى
 وحملت أرضا شرفت سكتهاها
 أبلغ الى خير الأنعام تحية
 أذكرى من المسك القتيق شذاها
 عن عابد الرحمن مولانا الذي
 حاز الفضائل جملة وحوافها
 فهو الذي حب النبي وآله
 سر جوانحه عليه طواها
 سينال (460) في الأخرى شفاعته كما
 قد نال في الدنيا الملا وألجأها

457 - في «ب» و «ج» : صلت ، والأليق للمعنى والورن ما في «أ» .
 458 - في «ب» : سحرها ، والأليق للمعنى ما في «أ» و «ج» لأن الهجري : الصادة
 والشان . ويقال : هذا مجراء أي دأبه وشأنه .
 459 - في «ب» و «ج» : النجد ، والأليق للمعنى ما في «أ» وذلك لأنه يعني بالنجت :
 النوق النجبة أي الجيدة .
 460 - في «ب» و «ج» : لينال ، وأبقينا ما في «أ» مع أن ما في «ب» و «ج» مناسب للمعنى
 أيضا .

ملك بقر له بكل فضيلة
 كل الملوك وأنه مولاها
 ملك تهاب الأسد سورة (461) بطشه
 ولمز سطوته يذل سطاها
 ماضي المرائم والظبي فيوفه
 كضباؤه ومضباؤه كلباها
 زان الخلافة بالكمارم والندي
 وحسى بحيد الشرفي جامها
 يا وارث الخفاء في الملك الذي
 سامى به كل الملوك وباهى
 يهيك بل يهني خلافتك التي
 177// بلغت بسعدك سولها (462) ومناها
 وتمز عن أدركته منية
 الله قلدوها لله وقضاها
 خي الاله فريحه بتحفة
 وأطاب تربته وعباد ثراها
 وأدام ملك خليفة الله ابنه
 وأعز دولته ومد مداها
 ما عابد الرحمن إلا رحمة
 لرعية قد خاطها ورعاها

461 - في «ب» و «ج» : منورة ، والصحيح ما في «ا» و «لله» لأن سورة السلطان : سطوته
 واعتداله .

462 - في هامش «ب» : « له بسعد سداد » . وهذا لا يليق للمعنى ولا للوزن .

تنيك سيرته الحميدة فيهم
عن سيرة قد منها عراها (463)
ترجو الجنة به النجاة من الردى
غفوا فيسغفها بنيل رجاها
كم من قوس تحقق عقابها
لكن بفضل حائه (464) احيها
ركب المجلي (465) في الفضائل كلها
وجرى لغايتها فحاز مداها
أنسى مآثر من مضى بمآثر
رفعت له في الخافقين لواها
ان كان موسى للخلافة بدرها
فالتاشفني ثمنها وضحاها
ان كان موسى للخلافة صدرها
فالتاشفني قلبها وحجارها
ان كان موسى للخلافة سحبا
فالتاشفني غيثها ونداها (466)
ان كان موسى للخلافة لحظها
فالتاشفني نورها وسناها

463 - من المعروف ان المرين هما ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .
وقد قيل أيضا أنهما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز . راجع ابن منظور « لسان
العرب » (ج 19 - 21 ، ص 608) .

464 - في «ب» : « حياته » (بالياء الموحدة) و في «ج» : « حياته » ، والصحيح ما في
«ا» بواقفة الكلمة للمعنى .

465 - في «ب» : « الحلي وفي «ج» : « الحلي » (بالحاء) والأليق للمعنى والوزن ما في «ا»
لأن الجلي هو السابق في الميدان من جلي القوس سبق في الميدان .

466 - في «ب» و «ج» : « عينها وبلغها » ، والمناسب للمعنى ما في «ا» .

لا تحسن الدنيا بغير ثلاثة
 ما في الوجود اذا نظرت سواها
 بدر الدجى والتاشفيني الرضى
 178 // والشمس في اشراقها وعلاها
 راقحت محاسنها الثلاثة فاغتدت
 للناظرين نظائر اشباهها
 ترجو البلاد القاصيات نواله
 فنواله كحياتها وحياتها
 لم ترض منه بغير رؤية وجهه
 شوقا فأسقفها بنيل رضاها
 متوجها فيها بأبعد وجهة
 حركاها محبودة عقباها
 هي وجهة بركات مولد أحد
 قدامها والنصر تحت لواها
 هي دولة النصر العزيز فكل من
 لم ياتها طوعا أتى اكراها
 فاهنا بليلة مولد الهادي الذي
 عظمت لأمته بها بشراها
 ونفاضد النوران من شمع ومن (467)
 شهب فطار بها غراب دجاها
 فكان فيها من نذاك وحسها
 غيثا وروضا طاب (468) فيه جناها

467 - وضع كاتب النسخة «ا» كلمة شهب في الشطر الأول من البيت وهذا غير مناسب للوزن .

468 - في «ب» و «ج» : طاب ، والاتب للمنى ما بقي «ا» .

جمل الاله علاك عنوانا لنا
ترجو بدار الخلد من عيائنا
وجاك منه بكل سمم معد
لا ينقضي أبدا ولا يتامى

الاحتفال بالليلة السابعة للمولد

ولما كانت ليلة سابع المولد (469) المذكور ، احتفل لها أيضا أعلى الله
مقامه ، بمثل احتفاله لليلة المولد أو أعظم ، ورفع اليه فيها أيضا أبو
عبد الله محمد بن يوسف الثوري (470) ، فصيصة مدحة فيها ومدح نجله
الكريم ، ولي عهد المولى أبا ثابت ، جد مولانا المتوكل نصره الله وهي :

// 179 أغل قسي والتعل لا يجدي
وان كان أحيانا يسكن من وجدي (471)

فهل من سيل والأمانى ضلة
الى معهد بالأنس طال به عهدي

وأيام وصل كلمين أصائل
وماضي زمان كله زمن الورد

سحت بدمي للطلول مسائل
رسوم الهوى لو أن تآلها يجدي

ولم أهلك أطلالا لهند موائل
بذي الاثل لكني بكيت على هند

469 - مازال أهل طيسان يحتفلون بالمولد النبوي احتفالا كبيرا ، ومازالوا يحتفلون أيضا
باليوم السابع بعد ليلة المولد .

470 - انظر من هذا الشاعر تعليقاتنا السابق رقم 22 .

471 - هذه الأبيات من البحر الطويل .

وكم كانت سر المحبة قد وشى
 به مهراق (472) الدمع في مهراق (473) الخد
 وما هاج شوقي غير زم ركائب
 تخب بأبراج الهودج أو تخذي (474)
 بدور طوتها حين جلت بها النوى
 خدور (475) كما يطوى الكمام (476) على الورد
 فجلت بروحي حين ضنوا بوصلهم
 وعادت دموعي مثل منثر العقد
 فله من دمع يعود على الثرى
 ياقوته القاني وجوهره الفرد
 فرفقا بصب في يد الشوق مفرد
 بأشجانة يا ساكني (477) العلم الفرد
 يكلف عراف اليمامة بصره
 ويعلم أن البرء في علمي نجد
 فهل راجع ما فات في زمن المبا
 وهيئات ما ان للشيبة من رد
 وما ان ذمت الشيب ادخل مفريقي
 فكمن من يد للشيب مشكورة عندي

472 - في «ب» و «ج» : مجران ، والأليق للمعنى ما في «ا» .

473 - في «ب» و «ج» : مهدن ، والأنسب للمعنى ما في «ا» .

474 - في «ا» : تخد . وفي «ب» : كتبت الكلمة من دون ياء ومن دون تنقيط . والتصحيح من «ج» إذ ان حدى (كوخد) الفرس أو البحر : أسرع .

475 - في «ب» و «ج» : خدور ، والصحيح ما في «ا» .

476 - في «ب» : الممام ، وفي «ج» : القمام (بالثنية المجمة) . والأنسب للمعنى ما في «ا» لأن معنى الكمام هنا القلاف الذي يحيط بالزهر فيستره ثم ينشق عنه .

477 - في «ب» و «ج» : ساكن ، وأيقينا ما في «ا» مع أن الكلمتين مناسبتان للمعنى والوزن .

ينفر شيطان الغواية نسوره
 اذا حل في فودي (478) ويهدي الى الرشد
 //180 اذا ابيض فودي (479) زاد طبعي رقة
 كما وصفوا البيض الرقاق من الهند
 ولكنني أبكي لزلاتسي التي
 تجاوزت فيها منتهى الحصر والحد
 واني وان كانت ذنوبي كثيرة
 وآثرت غيبي اذ تعاميت عن رشدي
 لأرجو شفيع المذنبين محمدا .
 يشفعه المولى فيشفع في العبد
 نبي تسمى (480) أحدا ومحمدا
 وأتنب فيه الوحي بالمدح والحمد
 نبي جميع الرسل تحت لوائه
 وقد خص فضلا دونهم بلوا الحمد
 كما خص بالسبع المثاني كرامة
 من الله وهي السبع من سورة الحمد
 له معجزات ماثلت (481) كل ما أتى
 به الرسل من آي وأربت على المد

478 - في «ب» و «ج» : فردي ، والصحيح ما في «ا» وذلك ان الفرد هو جانب الرأس
 مما يلي الاذنين الى الامام والشر الذي عليه ويقال : « بدا الشيب بفوديه » .

479 - في «ب» و «ج» : فردي ، والاصح ما في «ا» . وعن كلمة « فودي » انظر تعليقاتنا
 السابق رقم 478 .

480 - في «ب» : يسمى ، واحتفظنا بما في «ا» . أما في «ج» : سما .

481 - في «ب» و «ج» : له معجزات تلت . وفي «ا» ما تلت . ولاحظنا ان النسخ اخطأ
 فكتب ثاء مثلكة في مكان التاء المثناة ، فصححنا الخطأ .

وأعظمها القرآن يهندي لنا الهندي
 فيا حسن ما يهندي ويا فوز من يهندي
 هو الوحي أجلى من سنى الشمس فى الضحى
 سناه وأحلى حين يتلى من الشهد
 له اثشق بدر التم عند كماله
 فشاهد (482) من كان بالقرب والبعـد
 له من جذع النخل عند فراقه
 حينما شكى من شوقه ألم القـد
 وفاض نـمير الماء بين بنائسه
 الى أن تروى العيش من ذلك الورد
 وآياته قبل الولاد وبمده
 لكثرتها لم تحصى فى القبل والبعـد
 ومولده للخلق أسعد مولـد
 فهم منه فى ظل من الأمن مـتد
 // 181 الا يا شفيـع المذنبين شفاعـة
 وعدت بها فى الحشر يا صادق الوعد
 فقد عافني شيب وضمف وكبرة
 قضت لي عن مغناك (483) بالنأى والبعـد
 فمن لي بربيع حله خير مرسل
 أغفر خدي (484) فى ترى ذلك اللحد

482 - فى «ب» و «ج» : يشاهده ، والأمح للمنى ما فى «أ» .

483 - فى «ب» : مغناك . وفى «ج» : « مغناك » ، والأمح ما فى «أ» لأن المعنى كما هو معروف هو المنزل .

484 - فى «ب» : خرى . وفى «ج» ، حدى ، والأمح ما فى «أ» بدليل وجود كلمة اغفر قبلها .

وأبلغ قلبي ما تمنى من المنى
 وأبرد شوقا فيه ملتهب الوقى
 وأشفى غليلي بالورود لزوم
 فيا ظمأى شوقا الى ذلك الورد
 لئن فاتي فيما مضى من شيبتي
 ولم أتمل سيرا بنص (485) ولا وخذ
 فتحت اللواء التاشيفني بسمه
 تبلغني أظفانه منتهى قصدي
 أمام تولى الله تشيد فخره
 فما شئت من مجد ومن كرم عد
 همام جاءه الله عزة نصره
 فله من نصر عزيز ومن عضد (486)
 له السعد والسعي الجميل ملازم
 وفاهيك من سعي جميل ومن تعد
 له الجود أضى أمة (487) فيه وحده
 كما أنا في مدحي له أمه وحدي
 له السكر الجرار يجلو قتامة
 أمتته كالشهب في الظلم الربد
 كروض ولكن السيوف جداول
 وسمر القنى الخطى كالقضب الملد

485 - في «ج» : نهض ، والأليق للوزن والمعنى ما في «أ» و «ب» لأن نص نافته : استحبها على السر .

486 - البيت والذي يليه ناقصان في «ب» و «ج» .

487 - في «ب» و «ج» : سنة ، والمناسب ما في «أ» لأن الأمة هنا : الجماعة .

كسحب ولكن السيوف يروقها
إذا ما اتضوها والمواهل كالرعد
يعد الى الأعداء كل كتيبة (488)
بها الجرد تردى والقوارس كالأسد
// 182 وكل صقيل الصفحتين مهند
وكل قويم (489) المتن معتدل القد
بيد العدى قبل اللقاء مهابة
فتبرى (490) الطلى أسيافه وهي في الغمد
يهاب ويرجى في جلال جماله
كليث وغيث في وعيد وفي وعد
فيا مالكا (491) يحيى الرعية رعيه
ويحيهم بالبذل والعيشة الرغد
ويكفلهم بالمدل والتفضل والندى
ويشملهم بالجدود والرفق والرفد
لبنك ما جلدت من عهد مولد
وسابعه أكرم بذلك من عهد
جمعت جميع الحسن في ليلتهما
تذكرنا كلتاها جنة الخلد
هو المولد السامي وسابعه الرضى
فما لهما في مظهر القصر من حمد

488 - ن «ا» : كتيبة (بالهاء المثناة) والتصحيح من «ب» و «ج» .

489 - ن «ج» : قديم ، والاتسب للمعنى ما في «ا» و «ب» .

490 - ن «ب» : فتفترى . وفي «ج» ، فتبر ، واللايق للوزن والمعنى ما في «ا» .

491 - ن «ب» ملكا . وفي «ج» : مالك ، وابقينا ما في «ا» مع ان ما في «ب» و «ج» قد يناسب المعنى والوزن .

ويهنك أبناء بنوا بك مجدهم
 ولاحوا نجوما (492) في سما ذلك المجد
 وأضحت سروج الصافنات مهودم
 تعودها أطفالهم عوض المهد
 سوا بك في أفق المعالي كواكبا
 أبو ثابت من بينهم قمر السعد
 لعمرى لقد زاته منك مهابة
 كما زان اشراق القرنند (493) ظبي الهند
 فما البدر في اشراقه وضائيه
 بأجل منه عند مطلع الوفد
 فدمت له يرضك بالبر والتقوى
 وترضيه بالرضوان عنه وبالرشد
 ودونك روضا من ثنائك عاطرا
 فما لثناك العاطر الند من ند
 // 183 فمك أجدنا القول فيك اجادة
 وما طاب ماء الورد الا من الورد
 ولا غرو أن حيتك بالطيب روضة
 تجود لها بالصيب (494) الطيب المهد
 وما هي الا العقد مني نظمه
 ومن وصفكم ما فيه من جوهر فرد

492 - في «ا» : نجوما (بالثقاف) ولا معنى لهذه الكلمة ، والتصحيح من «ب» و «ج» .
 493 - في «ج» : الموقد ، والتصحيح ما في «ا» و «ب» لأن معنى القرنند هنا : جوهر
 السيف ووشيه .
 494 - في «ب» و «ج» : الطيب ، والاليق للمنى ما في «ا» لأن الصيب : السحاب ذو
 المطر .

جواهر عقد من نسيب وملحه (495)
ومدح رسول الله واسطة المقد
عليه سلام الله ما ربت (496) الربى
وما صافحت ربح الصبا قصب الرند

وفاة أبي تاشفين

وكان هذا الخليفة أعلى الله مقامه ليثا للنزال ، وغيا للنوال حوى من
أشتات الكمال ، ما هو فوق الأمال ، وارتدى من حلل السعادة بأفخر
لباسها ، وخول من المحامد بأبهر أنواعها وأجناسها ، فشمّل الرعية عدله
وأمانه ، وعصا (497) فضله وامتنانه ، وكانت مدة خلافته ثلاث سنين
وأربعة أشهر وستة عشر يوما ، مضت في دعة وهنا . وقضى نحبه على
سرير ملكه سابع عشر ربيع الثاني من سنة خمس وتسعين وسبعائة رحمة
الله عليه (498) . فاعتاض عن الدهر بعد الضياء الظلمة ، وبعد الاشرار
السداد ، فكأنه المعنى بقول العماد (499) .

الدين في ظلم لفيّة نوره

والدهر في غم لمقد أميره (500)

- 495 - في «ب» و «ج» : مدحه (بالهاء) ، والاليق للمعنى ما في «ا» .
496 - في «ب» : رابت . وفي «ج» : رأيت : والمناسب للمعنى والوزن ما في «ا» .
497 - في «ا» : مهمم ، وفي «ب» : غمرها ، أما في «ج» فوجدنا معها . وفضلنا هذه
الرواية الأخيرة لقرابها من رواية «ا» ومناسبتها لسياق النص .
498 - قال ابن خلدون « العبر » (ج 7 ، ص 207) : « وكان أبو تاشفين قد طرقه
مرض أزمى به ، ثم هلك منه في رمضان من السنة 795 هـ / 1393 م .
499 - يعني صمد الدين الاسفهانى الكاتب المتوفى سنة 597 هـ / 1201 م . حاصر ملوك
الدولة الزنكية والدولة الأيوبية ومنهم نور الدين زنكي وقد رثاه بهذه القصيدة .
500 - هذه القصيدة من البحر الكامل ، وقد دخلها كثير من التصحيف والتحريف في
«ب» و «ج» . ولأقيا للاقتال على القاري اقتصرنا على رواية «ا» . وقد استعنا بنص
القصيدة الوارد في كتاب «الروشتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحيّة » ،
تأليف أبي شامة القدسي ، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد ، ج 1 ، القسم 2
ص 625 - 627 ، وقد أشرنا إليه بكلمة الروشتين فقط . ونود أن ننبه إلى أن
هناك بعض الأبيات وودت عند التنسي ولم ترد في «الروشتين» . وقد أشرنا إليها
في مواضعها ، كما أن هناك أبياتا كثيرة ذكرها صاحب «الروشتين» ولم يذكرها

فليندب الاسلام حامى أهله
 والملك (501) حافظ قطره وثموره
 ما أعظم المقدار فى أخطاره
 اذ كان الخطب فى مقـددوره
 ما أغدر الزمن الذى ترك الحيا
 وجفا وفي المهد غير غدوره (502)
 ما أكثر التائبين لـقـيد من
 184// قوت نواظرهم بفقد نظيره
 ما أكثر الحزن الملم فانما
 أفنى قليل الصبر برح كثيره (503)
 من للخطوب مذلا لـجـامها
 من للزمان سهلا لوـعـوره
 من كاشف للمضلات برأيه
 من مشرق فى الداجيات بنوره
 من للكريم ومن لنعش عـاره
 من لليتيم ومن لجبر كـتـيره
 من للملا وعـوها (504) من للندى
 ووفوده من للحجى ووفـوره

مؤلف « نظم الدرر » . غير أننا اكتفينا بالنسبة لهذه الأبيات بلغت النظر الى هذا
 النقص فى نسخة « ا » . ولم ندخل أى تغيير جوهرى على النص الموجود فى « ا » ولو
 كان ما فى « الروشتين » هو الأصح . فاقصرنا فى القالب على الإشارة الى ما فى كتاب
 أبى شامة من روايات دون المس بالتصحيح .

- 501 - فى « الروشتين » : « والشام » ومن الواضح أن هذه الرواية انطبقت للمعنى .
 502 - لم يرد هذا البيت فى « الروشتين » .
 503 - هذا البيت غير موجود فى « الروشتين » .
 504 - فى « ا » : « وعـوده » وصححنا من « الروشتين » لأنه من المعروف أن كلمة « ملا »
 مؤنثة .

ما كنت أعلم كيف يظلم أقتنا
 حتى رأيت به خوف بدوره (505)
 لهفي لعلة سرجه وسريسه
 منه وساحة قصره وجوره
 لهفي على تلك الأنامل أنها
 مذنبت غاب (506) الندى بجوره
 أنت الذي أحيت شرع محمد
 وقضيت بمد وفاته بثوره
 كم قد أقت من الشرعة معلما
 هو مذنبت معرض لدثوره
 لاصبح بمدك يرتجي أسفاره
 لا وجه بمدك مؤذن بسفوره (507)
 كان الزمان لنا بمدك صافيا
 فسعت عوادي الدهر في تكديره
 والدهر بمد الضحك في أيامه
 ما يستيق من البكا بزفيره
 يا مالك أضحي برغم أنوفنا
 بمد القصور مجاورا لقبوره
 حياك معتل الصبا بنسيمه
 185// وسناك منهل الحيا بلوره

505 - هذا البيت والذي يليه ناقصان في « الروشتين » .

506 - في « الروشتين » : غاش .

507 - لم يذكر صاحب « الروشتين » هذا البيت ولا الثلاثة التي يليه .

ولبست رضوان المهيمن ساجدا
أذبال سندس خلده (508) وحريره

وسكنت عشرين في فردوسه
حظف المرة ظافرا بجسوره (509)

دولة أبي ثابت يوسف بن أبي تاشفين (510)

ثم بويح (511) بعده ولده المولى أبو ثابت جد مولانا المتوكل ، كهل
الشامة وفتاها ، ومبدؤها ومنتهاها ، فارس الميدان ، وناظر عين الزمان ،
ظبة الحسام ، وواسطة النظام ، ودرة الصدف ، وذروة الكمال والشرف ،
وطود السكون والوقار ، وروض النباهة الناعم الأزهار ، الممتليء حلما
وحياء ، المنبجس جودا وسخاء ، الذي ملك الرقاب احسانه ، والقلوب
فصاحته ولسانه ، فاقتمد سرير الملك الذي هو له مؤهل ، وقال منه كل
راج فوق الذي أمل ، غير أن الدهر الذي لا يدوم على حال ، عاجله بالقدر
منه والا محال (512) إذ لم تساعده على أمله الأقدار ، وخانه الجد الذي
عليه المدار (513) ، فأدركه بالقرب محتوم الحمام ، بعد مضي عدد أربعين

508 - في « الروستين » : خوه .

509 - في « الروستين » : باجوره .

510 - تولى أبو ثابت الملك سنة 795 هـ / 1393 م ولم تزد مدة ملكه على 40 يوما .

511 - بهامش « ب » : بيمة أبي ثابت بن أبي تاشفين . وقد وقعت اضطرابات وفتن إثر وفاة
السلطان أبي تاشفين . وذكر ابن خلدون « العبر » (ج 7 ، ص 307) أن « أحمد
بن المز » وهو من صناع بني زيان ولي بعد موت أبي تاشفين صبيا من أبناء السلطان
المتوفي ، وقام بكفالته ثم قال صاحب كتاب « العبر » : « وكان يوسف بن أبي
حمو المعروف بابن الزاوية واليا على الجزائر من قبل أبي تاشفين ، فلما بلغه الخبر
لفظ السر مع العرب ، ودخل تلمسان ، فقتل أحمد بن المز والصبي » . ولم يتحدث
ابن خلدون عن تولية أبي ثابت التي لم تزد مدة ملكه على أربعين يوما ، كما أنه
لم يسم ذلك الصبي الذي ولاه أحمد بن المز .

512 - في « ح » : الانحال ، والمناسب للمعنى ما في « ا » و « ب » لأن الاحمال من المحل وهو
الكيد والقدور .

513 - بهامش « ب » : بيمة أبي الحجاج بن أبي حمو .

من الأيام ، أدخل (514) ، عليه غيلة عمه أبو الحجاج ، فجرعه بعد الصفو
 الأجاج ، فيا لها وقعة يحسن في مثلها التأين ، ويكثر البكاء والحنين ،
 قطعت فيها الأرحام ، ولم يعلق فيها من عهود الوفاء بذمام ، فلا فتنة
 بعدها مغرودة والأكباد لحرها مكبودة ، ووجه الدهر عبوس ، مستبدل
 بعد ثوب النعمة لبوس البؤس .

هو الخطب الذي أنسى الخطوبيا
 وعظم كل نفس أن تذوبيا (515)

كتمناه فبان (516) على الليالي
 وسار على أسرتها شجوبيا

// 186 وأجهشت الميون فلم ندعها
 وأفردنا لبواها القلوبيا

ولما أن علمنا الدمع يشفى
 كرهنا للمذامع أن تصوبيا

لقد أصمى مقاتلنا مصاب
 رمى منه الردى سهما مصيبا

متى نذكره سرا أو جهارا
 يطر قلب الهدى منه وجيبا

514 - كذا في كل النسخ . وكان من الجائر أن تكون : دخل .

515 - لم نتوصل الى معرفة قائل هذه القصيدة وهي من البحر الوافر . في «ب» و «ج» ،
 اخذ الناسخ الشطر الأول من البيت الأول والشطر الثاني من البيت الثالث ،
 فجاء مطلع القصيدة كما يلي :

هو الخطب الذي أنسى الخطوبيا
 وأفردنا لبواها القلوبيا
 ونرى أن ليس هناك تجانس بين هذين الشطرين ، فكانت النتيجة أن نقصت أربعة
 اشطر في هاتين النسختين .

516 في «ا» ، هذه الكلمة غير واضحة ، فاخترنا أقرب كلمة تناسب ما رسم الناسخ وناسب
 البياق أيضا .

نالط فيه أهننا لأنسا
 نخاف على بصائرنا الكروبا
 ونكره أن يفوه بها لسان
 فلم أذكره (517) الاستريرا
 نكرنا أن تكون الشمس خرت
 وأنكرنا على البحر النضوبا
 وأن ينهل رضوى (518) أو شام
 فيجفوه ويملوه كيرا
 شجا الثقلين ناعيه وأبقى
 بوجه الدهر ناديه ندوبا
 ورق الدين من شفق عليه
 فيا له ما أقسى شعوبا
 فلو قتل لأسى أحدا عليه
 لما كنا نرى في ذاك حوبا
 أحبا حيلة الاسلام أمست
 وقد صار الشراب لها تريبا
 جمال الدين والدنيا تقضى
 فان يكي عليه لقد أصيبا
 غبطنا (519) الأرض لما أن ملوته
 أتجب ذلك الملك الوهوبا

517 - تحدث الشاعر في القصيدة كلها بصيغة الجمع إلا في هذا البيت حيث استعمل صيغة المفرد .

518 - في «ب» و «ج» ، روضا ، والانسب للمعنى ما في «ا» لأن رضوى جبل بالمدينة المنورة وثبت رواية «ا» ورود كلمة شام وهي أيضا اسم جبل موجود بالحجاز .

519 - في «ب» و «ج» : غبطت ، والانسب للمعنى والوزن ما في «ا» .

ورمى بطنها منه خبيثا
 وترك ظهرها منه جديبا
 // 187 طلبنا الصبر حين طوته عنا
 وما أبت لنا منه نصيبا
 سبكه القصور وغير بدع
 محب فاقد يكي حبيبا
 أسادتنا أفيدوننا عزاء
 نغيظ به (520) النواب والخطوب
 قضى نجبا فلا يكن اتحاب
 فان الرزء قد فات النحيبا

دولة أبي الحجاج يوسف بن أبي حمو (521)

ثم بويع المولى أبو الحجاج يوسف ابن المولى أبي حمو (522) ،
 منسلخ جمادي الأولى فبرز بدرا في سماء الخلافة وملكها (523) ،
 وحل منها حسنا وإحصاءا محل واسطة سلكتها ، فجنّد الجنود ، وعقد
 الألوية والبندود ، وأمر الأيام فائتمرت ، وطافت بكيمته الآمال واعتمرت ،
 الى بيان جبل عليه وفصاحة ، ورحب جناب للوافدين وساحة ، في أيام
 كأنها في حسنها جمع ، وليال كان فيها على الأئس مقر (524) ومجتمع ،

520 - في «ب» و «ج» : نفيس له ، والأنسب للمعنى ما في «ا» .

521 - أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو موسى العروفت بابن الزابية ، تولى الحكم من سنة 795 هـ / 1393 م الى سنة 796 هـ / 1394 م .

522 - نود أن ننبه الى أن المؤلف لم يذكر تحركا قام به أبو فارس ابن سلطان المغرب
 أبي المباس اثر تولية أبي الحجاج ابن الزابية ، وذلك أن أبا فارس حسبما ذكر ابن
 خلدون (« المعبر » ، ج 7 ، ص 307) قد استولى على تلمسان « واعتصم يوسف
 بن الزابية بحصن تاجموت وانقضت دعوة بني عبد الواد من المغرب الاوسط » .

523 - نقص في «ب» و «ج» : وملكها .

524 - في «ا» : زبدت كلمة مقر بالهامش .

الى أن عدت عليه الأيام بعمهود العدوان ، فلم تسامحه في ملكه بامتداد
 الأوان (525) ، بل أوغرت عليه صدور مرين ، قفوقوا (526) له سهم
 أخيه المولى أبي زيان ، فخلعه لئثرة أشهر مضت من أيامه ، ثم وجه
 اليه وهو عند بني عامر من جرعه كأس حمامه ، حسبما حكم به الملك
 الديان ، وكما تدين تدان ، فخط به عن مرين حمل ثقیل ، كانوا منه
 في مرعى وبل

استودع الله أرضا عندما وضحت
 بشائر الصبح فيها ألبت حلکا (527)

كان الخليفة بستافا بساحتها
 يجني النسيم وفي عليائها فلکا
 في أمره للوك الأرض مقبّر
 فليس يقتّر ذو ملك بما ملكا

// 188 أبكيه من جبل خرت قواعده
 فكل من كان في بطحائه هلكا

دولة أبي زيان محمد بن أبي حمو (528)

ثم بوع (529) المولى أبو زيان في غرة شهر ربيع الثاني من سنة ست
 وتسعين ، فأقام سوق المعارف على ساقها ، وأبدع في نظم مجالسها
 واتساقها ، وأوضح لأهل الأبصار والبصائر رسمها ، وأثبت في رسوم

525 - بهامش «ب» : بيمه أبي زيان .

526 - في «ب» : فدتوا وفي «ج» : فغرلوا ، والصحيح ما في «ا» لان فوق السهم جعل له
 فوقاً . والفوق هو مشق رأس السهم حيث يقع الور . وهذا يعني : أعد السهم
 ليرمي به .

527 - في «ب» : ملكا والصحيح ما في «ا» و «ج» لانه انسب للمعنى . وهذه الابيات من
 البحر البسيط . ولم نتوصل الى معرفة قائلها .

528 - تولى الحكم من سنة 796 هـ / 1394 م الى سنة 801 هـ / 1399 م .

529 - ذكر ابن خلدون («المبر» ، ج 7 ، ص 308) ان بني مرين ، بعد وفاة سلطانهم
 أبي العباس يثارة ، قد «استعدوا ابنه أبا فارس من تلمسان ، واطلقوا أبا زيان
 بن أبي حمو من الاعتقال ، وبعثوا به الى تلمسان أميراً عليها .

التخليد وسما (530) واسمها ، اذ كان تفرع من دوحه سناء (531) ، اصلها ثابت وفرعها في السماء ، وتصرف في شبيبته بين دراسة معارف ، وافاضة عوارف ، وكلف بالعلم حتى صار منهج لسانه ، وروضة أجنانه ، فلم تخل حضرته من مناظرة ، ولا عمرت الا بمذاكرة ومحاضرة ، فلاحته للعلم في أيامه شمس ، وارتاحت للاستغراق (532) فيه نفوس بعد نفوس (533) نسخ رضي الله عنه بيده الكريمة نسخا من القرآن (534) وجبها ، ونسخة من « صحيح البخاري » ، ونسخا من « الشفاء » لأبي الفضل عياض (535) حبسها كلها بخزائنه (536) التي بمقدم الجامع الأعظم من تلمسان المحروسة ، التي هي من مآثره الشرف المخلدة من ذكره الجميل ما سرت به الركبان ، لما أوقف عليها من الأوقاف الموجهة للوصف بجميل الاوصاف ، وصنف كتابا فيها منحى التصوف سماه « كتاب الاشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الالامارة » (537) .

530 - في «ب» : رسمها ، والافضل ما في «ا» و «ج» .

531 - في «ب» : (بالثناء المثناة) والصحيح ما في «ا» .

532 - في «ج» : للاستقرار ، والاليق للمنى ما في «ا» و «ب» .

533 - نقص في «ج» : بعد نفوس .

534 - تحتفظ « الخزانة العامة » بالرباط بمصحف تحت رقم (د 1330) نسخة السلطان أبو زيان . وقد قال عنه علوش والرجراجي (« فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتاح » ، القسم 2 ، ج 1 ، ص 2) « النصف الاول من القرآن العظيم » ، مكتوب بخط مغربي جميل ، على رق غزال ، ومطلى بالذهب عند أول كل سورة ، وعلى رأس كل آية ، وجميع ما فيه من أسماء الله الحسنى مكتوب بالذهب ، وهو بخط أمير المسلمين أبي زيان كتبه بحاضرة تلمسان سنة 801 هـ . راجع أيضا من الموضوع :

E. Levi-Provençal, *Note sur un Coran royal du XIVe Siècle*, in *Hespéris*, 1921 1er trimestre, p. 83-86.

535 - القاض عياض بن موسى التوفي سنة 544 هـ / 1149 م من كبار علماء وقته في الفقه والحديث ، وأشهر تصانيفه « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » ، وبقي كتابه هذا يتمتع بشهرة كبيرة في أرجاء المغرب كله ، فأقدم على شرحه أكثر من عالم . وأكبر دليل على دوام هذه الشهرة أقبال السلطان أبي زيان على نقله بيده مثلما نقل القرآن والبخاري ، كما خصص له أحمد المقرئ كتابا ضخما سماه « أزهار الرياض في أخبار عياض » ، جمع فيه أخباره ، وذلك بعد وفاة المؤلف بخمسة قرون .

536 - من الراجع أن المؤلف قصد بكلمة خزانة : الآلات الذي يخزن فيه الكتب وليس البناية التي تطلق عليها اليوم اسم المكتبة أو دار الكتب . ومن المعروف أن كلمة « الخزانة » ما زالت تستعمل في المغرب الأقصى بمعنى المكتبة . ولم يبق أثر لهذه المكتبة التي أسسها أبو زيان رغم أن الجامع الأعظم مازال قائما .

537 - أن هذا الكتاب في حكم المفقود ، ولم يذكره حسبما نعلم غير التنسي .

الاحتفال بالمولد النبوي

وكان يحتفل لمولد المصطفى عليه الصلاة والسلام ، احتفال أسلافه الكرام ، يرفع فيه الى حضرته العلية من الأمداح ، ما يزي بنور وجه الصباح . فمن ذلك قول محمد بن يوسف الثوري المتقدم الذكر :

تذكرت صحبا يعموا الضال والسدرا

فهاجت لي الذكرى هوى سكن الصدر (538)

// (189) واخوان صدق اعملوا السرو السرى

اذا ما بدا عذر لهم قطعوا العذرا

سروا في الدجى يفلون فاصية القلى

وعند صباح القوم قد خمدوا السرى

غدت (539) نكرات البين معرفة بهم

وأهله تلك الجاهل لا قفرا

وتوديعهم أذكى الجوى في جوانحي

لقد أودع التوديع في كبدي جمرا

يضيء الدجى من عزمهم فكأنهم

كواكب تسري للحمى كي ترى البدرا

أجل بدور الرسل نورا وبهجة

وأجل خلق ربي في حبة جمرا

وأصدق من في عالم الكون لهجة

وأكرمهم فعلا وأشرفهم ذكرا

وأطهرهم قلبا وأكملهم تقى

وأشرفهم صدرا وأرفعهم قدرا

538 - هذه القصيدة من البحر الطويل .

539 - في «ب» و «ج» : مدت إيمان المهلة والمعج ما في «ا» لأنه انصب للمعنى .

وأفصح من بالضاد والطاء ناطقا
إذا فاء نطقا ختة ينشر الدرا
تلا نورا يفصح الشمس في الضحى
فليس له ظل لدى الشمس يستقرا
ويسم عن حب الغمام كأنما
جواهر نور أودعت ذلك الثفرا
فما الروض مطلول الأزاهر باسم
بأذكي أريجا منه وردا ولا زهرا
ولا المسك مفضوض النوافخ(540) صامكا
بأطيب من رياه عرفا ولا نشر (541)
أزين الحلى وقف عليك محبتي
إذا رمت صبورا عنك لم أستطع صبورا
يشل لي مراك في كل لحظة
ويحظر لي ذكراك ما جرت الذكرى
// 190 إذا فمت لم أنطق بغير حديثكم
وان غبت لم يعمر سواكم لي الفكر
ومالي أطوي عنك سر الهوى وقد
تملك مني جك الر والجهر
أبيت إذا ما الليل أرخى سدوله
أسامر من شوقي لك الأنجم الزهرا

540 - في «ب» ، النوافخ (بالحاء المهملة) والصحيح ما في «ا» لأن النافخة ج نوافع هي
وعاء المسك .

541 - في ج ، نشر ، والصحيح ما في «ا» «و» «ب» لأنه مناسب للبيان ، والنشر كما
هو معروف : الريح الطيبة .

عقدت بها جفني وأطلقت أدمعي
فلا عبرة ترقى ولا مقلة تكسري

يكنب دعوى النفس شاهد حالها
إذا لم يكن برهانها يشرح الصدر

أتزعم جبا للحبيب ولم تخض
له في سبيل الحب برا ولا بحرا

وكل اعتذار قد يسوغ ولا أرى
لمثلي مقيما في تخلفه عذرا

وأخطر ما يلقي الحب به الردى
وكل محب لا يرى للردى خطرا

وليس عجيبا أن ينال مشوقهم
على البعد منهم ما يصر به السرا (542)

ففي سعة اللطاف ما يفرج الأمل
وفي كنف اليسرين ما يذهب المرأ

وفي رحمة المولى اغائة (543) عبده
ولاسيا أن يدعه البعد مضطرا (544)

الهي غفوا عن ذنوب جنتهما
وغفرا لما أسلفت من زلل غفرا

بأسائك الحسنى سألتك ضارعا
وبالمصطفى ألا ترد يدي صفرا

542 - في «ب» ، الصدر ، ومع أن هذه الكلمة قد تجوز ، إبتينا ما في «ا» «و» «ج» .

543 - في «ج» ، امانة - ومع أن هذه الرواية قد تجوز فقلنا إبقاء الكلمة التي في «ا» «و» «ب» وهي أبلغ في المعنى .

544 - في «ب» «و» «ج» ، مشفرا ، والصحيح ما في «ا» .

لملى أحظى بالمزار لطية
 فيمحو بها ذاك المزار لي الوزرا
 هي الدار حط الصالحون رحالهم
 فحطت خطاياهم وان عظمت كثرا
 // 191 مثابة ايمان وأمن ونصرة (545)
 بها اتصر الاسلام فاصطلم الكفرا
 تخيرها المختار دارا لهجرة
 فما سامها من بعد هجرته هجرا
 أيا جيرة الوادي بحقكم متى
 يقول لي الحادي هنيئا لك البشرى
 أهل بأرض حلها خير مرسل
 غدا تربها مبكا وحصاؤها درا
 نبي أتاه الوحي من عند ربه
 فبالغ في تبليغه للورى طرا
 بشير نذير بين كتفيه خاتم
 به ختم الله الرسائل والنذرا (546)
 أمان لأهل الأرض يشفع فيهم
 يؤمن في الدنيا ويشفع في الأخرى
 فيا مرسلا بالحق للخلق رحمة
 ومشكى شكواهم اذا وردوا الحشرا
 ومن ماثلت آياته كلما أت
 به الرسل من آيات ربهم الكبرى

545 - في «ب» ، نصرة . والمصحح ما في «ا» «و» «ج» .

546 - في «ب» ، الذكرا وفي ، النورا ، والانسب للمعنى ما في «ا» .

لئن كان فلق البحر قبلك آية
 لموسى فإن الله شق لك البدر
 وإن كان فاض الماء من حجر له
 فمن كفك الماء الزلال جرى نهرا
 وإن وقت شمس النهار ليوشع
 فقد وقت للمصطفى تسارة أخرى
 لك الله رد الشمس بعد غروبها
 فأدرك إذ صلى علي بها العمرا
 وإن كان مع داود سبحت الصوى
 فقد سبحت في راحتك الحمى جهرا
 وإن حملت قدما سليمان ريعه
 تروح به شهرا وتغدو به شهرا
 // 192 بقي ليلة أسرى بك الله راكبا
 براقا يفوق البرق في سرعة الاسرا
 من العرش فعو العرش أسرى بميله
 إلى الحضرة العليا فبجان من أسرى
 وعاد إلى مثواه والمصبح لم تشب
 ذوائبه والمصبح ما فجر القجرا
 وإن لسليمان الشياطين سخرت
 فلم تك في التسخير تسمى له أمرا
 فإن رسول الله قد سخرت له
 ملائكة الرحمن تنصره نصرا
 ملائكة قد قاتلت معه المدي
 بغزوة بدر حين حل المدي بدرا

فجاءهم في الله حق جهاده
فمن لم يذن طوعا آتاه الردى قهرا
أعاد الأعادي فرقتين بحكمة
فمن فرقة قتلى ومن فرقة أسرى
وإن خمدت نار الظيل كرامة
فألقوه اذ ألقوه في روضة خضرا
فقد خمدت للمصطفى نار فارس
بمولده من بعد ما أضرت دهورا
وفاضت به الأنوار شرقا ومغربا
وفي الملا الأعلى سرى البشر والبشرى
فلولا سنى نور النبي محمد
لما أبصرت بالشام من مكة بصري
وكم لرسول الله من آية سميت
على الألف والقرآن آية الكبرى
وكل النبيين انقضت معجزاتهم
ومعجزة القرآن باقية تقرا
وفي ليلة الميلاد لاحت عجائب
بقصر أودت بمدما كرت كبرى
// 193 وبكت على الأيوان سيف مهابة
فخر بها الأيتوان من بعدنا قرا
هي الليلة الغراء جدد عهدنا
الإمام أبو زيان بالحضرة القرا
فأسدى وأبدى من ثداه وحسنها
حيا جاد روضا فاكسى زهرا نفرا

يذكّرنا دار المقامة حسنهما
 فمن بهجة تجلى ومن نعمة تترى
 أمام ملا الدنيا تقى وفضائلا
 وترتج أحشاء الملوك به ذعرا
 فمن سير اذكرتنا (547) عمرا (548) ومن
 مواطن في الهيجاء أنسينا (549) عمروا
 (550)
 درى بطن الرمح في مهج المدى
 ولكن بضرب السيف فوق الطلى أدرى
 ملك أقام الخلق في ظل عدله
 وأضفى عليهم من ملاسه سترا
 فكم قد سطت ذؤبان (551) عربانهم بهم
 تومهم قهرا وتلبهم جهرا
 فكف أكف الجور عنهم بعدله
 فلا روعة تعرو (552) ولا عورة تعرى

547 - في «ب» «و» «ج» ، ذكرتنا ، والأصلح للوزن ما في «أ» ، وقد عامل الشاعر هنا
 السير مملعة جمع المؤنث السالم .

548 - في «أ» جعل التناسخ ضمة على العين وفتحة على الميم وفي «ب» ، زاد التناسخ بن
 الخطاب فوق كلمة عمرا .

549 - في «ب» «و» «ج» ، أنسينا ، وقد جعل الشاعر الفعل في الجمع المؤنث على فرار
 ما فعل بالفعل السابق ، اذكرتنا .

550 - في «أ» : عمرا بين مفتوحة وميم ساكنة من دون واو ، والتصحيح من «ب» «و» «ج»
 - وفي «ب» : زاد التناسخ : بن مملعي كرب فوق الكلمة . انظر من عمرو بن مملعي كرب
 مملعتنا السابق رقم 313 .

551 - في «أ» : ذؤبان «بدال مملعة» : والتصحيح من «ب» «و» «ج» ، وهذا ما يناسب
 المعنى لأن ذؤبان جمع ذئب وبعبارة «ذؤبان العرب» مستعملة وهي تعني لصوم العرب
 ومماليتهم .

552 - «ب» : مملو وفي «ج» : تملو ، والأليق ما في «أ» .

فكل الوري يدعو بطول بقائه
 فمن رافع كما ومن ساجد شكرا
 لتن كان بحرا في العلوم فان في
 بنان يديه للندي أبجرا عثرا
 فما في سجاياه الكريمة مطعن
 سوى أنه بالجود يستعبد الحرا
 له بكتاب الله أغني غايه
 وبالسنة الفراء هو المفرم المغري
 فما همه الا كتاب وسنة
 بنسخها قد أحرز القصر والأجر
 // 194 فنسخ كتاب الله جل جلاله
 ونسخ البخاري ضامنان له النصرا
 ومن كان يعتد الشفاء شفاء
 فمن علل الأوزار في نسخته ييرا
 تفزوع طيما جبره وكتابيه
 فزاد البخاري من مباحره (553) عطرا
 فلم أدر (554) والأوراق راقى بخطه
 امسكا (555) على الكافور ينثر أم حبرا
 الا هكذا فليس للمجد من سما
 ويجري لآماد الفضائل من أجرى
 معال (556) سهى عنها السهى ومكارم
 يقصر عنها الثمر لو نظم الشعرا

553 - في «ب» و «ج» : مباحره ، والصحيح ما في «أ» لأنه أنسب للمعنى وللجناس الذي
 هدف اليه الشاعر .

554 - في «ب» : فلا أدر (كلا) وفي «ج» : يجري (كلا) والصحيح ما في «أ» .

ودونك أبكار القوافي فان بدا
 عليها حياء فهو من شيمة المذرا
 منضدة ييضم الوجوه تخالها
 على صفحة الطرس الدراري والدر
 وما كنت أدري النشر والنظم قبلها
 فعلمني احسانك النظم والنشرا
 تولاك من ولاك بالعز والبقا
 وأولاك في الدنيا رضاه وفي الأخرى

العلاقات بين ابي زيان والظاهر برفوق

ولما وردت عليه هدية ملك مصر ابي سعيد الملقب برفوق (557) .

يمت أيضا هو اليه هدية جلية ، ووجه معها قصيدة من نظمه ، ويقال
 انها نظمت على لسانه . وكذا قصائده التي على أظهر أجزاء البخاري
 المحبس بفزاته يقال انها من نظمه ويقال مما نظم على لسانه .

555 - في «ب» و «ج» : أمسك ، والصحيح ما في «ا» لمطابقته قواعد النحو .

556 - في «ب» : مثال (بالفتح المجمة) : والاليت للمعنى ما في «ا» و «ج» .

557 - الملك الظاهر سيف الدين برفوق أول المالك البرجيين بمصر ، تولى الحكم من سنة
 784 هـ / 1382 م الى سنة 801 هـ / 1399 م . وقد ذكر ابن خلدون (التمريف)
 بابن خلدون « ، تع . ابن تاووت الطنجي ، ص 341 - 345) خبر هذه الهدية ،
 ودوى قصيدة السلطان ابي زيان ، وبدأ الخبر بالكلام عن وفد أرسله الظاهر برفوق
 الى سلطان فاس ، وذكر ان اعضاء هذا الوفد مروا في طريق العودة « بتلمسان »
 وبها يومئذ ابو زيان ابن السلطان ابي حمو من آل يفراس بن زيان ، فيست معهم
 هدية أخرى من الجياد بمراكها . وكان يحرك الشعر ، فاستدح الملك الظاهر بقصيدة
 بعثها « مع هديته ، ونصها من أولها الى آخرها ... »

وستقابل فيما يلي روايات النسخ التي اعتمدها ، بالنص الذي أورده ابن خلدون .
 هذا ولم تذكر الروايات المختلفة الواردة في « التمريف ... » الا للمقارنة وليس
 لتصحيح نص كتاب التنسي . وقد ذكر أيضا ابن خلدون (المصدر السابق ، ص 345)
 ان « هدية صاحب تلمسان تشتمل على ثلاثين من الجياد بمراكها المعونة واحسان
 من الأتمشة .

والقصيدة التي وجه بها مع الهدية هي هذه :

لئن الزكائب سيرهن ذميل
فالصبر إلا بمدھن جليل (558)

يا أيھا الحادي رويدك انھا
195// ظعن يميل القلب حيث تميل (559)

رفقا بمن حملته فوق ظهورھا
فالحسن فوق ظهورھا محمول

فہ آية أنجم شفاقة
ينجاب عنها للظلام سدول

شہ بأفئاق الصدور طلوعھا
ولھا بأستار الخدور أقول

في المودج المزور (560) منها عادة
تزع الدجى بجينھا فيحول

فكانھا قمر على غصن على (561)
منى (562) كتيب والكتيب مهيل

ثارت مطاياھا فثار بي الموى
واعتاد قلبي زفرة وغليل

أومت لتوديمي فغالب عبرتي
نظر تخالسه الميؤن كليمل

558 - هذه القصيدة من البحر الكامل .

559 - البيت ناقص في «ب» و «ج» .

560 - في «ب» و «ج» : المزور ، والأنيب للمعنى والوزن ما في «أ» وما عند ابن خلدون
لأنه يقال نذر الشيء : جمعه وشده .

561 - في «ب» و «ج» : خلا ، ومع أن الكلمة قد تجوز ، فضلنا الاحتفاظ بما في «أ» .
وعند ابن خلدون : على أيضا .

562 - عند ابن خلدون : متى .

دمع أغيض منه خوف رقيهما
طنورا ويغلبني الأسى فيسيل
ريح الحب وشت به عبراته
فكأنها قال عليه وقيل
صان الهوى وجفونه يوم النوى
لمصون جوهر دمعهن تذييل
وتها به أسد الشرى في خيسها
ويروعه ظلي الحمى المكحول
تأبى النفوس الضيم الا في الهوى
فالحرب عبد والعزير ذليل
يا بانة الوادي ويا أثل (563) الحمى
هل ساعة تصفين لي فأقول
ما لي اذا هب النسيم من الحمى
أرتاح شوقا للحمى وأميل
خلوا الصبا يخلص الي نسيهما
// 196 ان الصبا لصباتي تعليل
يا ليت شعري هل لحومي (564) مورد
أو للحمى قبل الحمام سبيل (565)
ما لي أحلا (566) عن ورود محله
وأزاد عنه وورده منهول

563 - عند ابن خلدون : أهل .

564 - في «ب» و «ج» : حرمى ، والأليق ما في «ا» لأن حومي هنا مصدر من حام الرجل : عطش .

565 - البيت ناقص عند ابن خلدون .

566 - في «ا» : أحلى ، والتصحيح من «ج» (وابن خلدون أيضا) لأن حلاه (بتشديد اللام) من الماء : طرده ومنعه من وروده . أما في «ب» : أحلا .

والباب ليس بمرتج عن مرتج
 والظن في المولى الجليل جميل
 من لي بزورة روضة الهادي الذي
 ما مثله في المرسلين رسول
 هو أحمد ومحمد والمصطفى
 والمجتبى وله انتهى التفضيل
 يا خير من أهدى الهدى وأجل من
 أننى عليه الوحي والتزويل
 وحي من الرحمن يلقيه على
 قلب النبي محمد جبريل
 ملتحك آيات الكتاب وبثرت
 بقدمك التوراة والانجيل
 صلة الصلاة عليك تعلو في فمي
 مها تكرر ذكرك الممول
 فوربكم الماهول أن بأضلي
 قلبا يحبك ربك ماهول
 هل من سبيل للمرى حتى أرى
 خير الورى فهو المنى والمول
 حاتم تطلني الليالي وعدها
 ان الزمان بوعده لبخيل
 ما عاقتي الا عظيم جرائمي
 ان الجرائم حملهن ثقل

أنا مفيرم فتعظنوا أنا مذنّب
فتجاوزوا أنا عائر فأقيلوا (567)

وأنا البعيد فقريبوا والمستجير
197 // فأمنوا والمرجى فأنيلوا (568)

ما للفرّاد وللهموى من بعدمسا
رحل الشباب وللشيب حلول (569)

أو ما قيح بي فرّاد بالهموى
درن (570) وفود بالشيب غسيل

إن الشباب له نصول كلما
فضيت عليه من الشيب نصول

ضال الشيب على الشباب كأنه
سيف الأمير على الضاء يسول

يا سايقا نحو الحجاز حمله (571)
والقلب بين حمله محمول

لمحمد بلغ سلام سيبه
فدمايه بمحمد موصول

وسل الآله له اغتفار ذنوبه
يسمع هناك دعاؤك المقبول

567 - في «ب» و «ج» : : فأقبل ، والصحيح ما في «أ» وما عند ابن خلدون لأنه يقال :
أقبل الله مثرك ، بن سقوكة وكذلك فتح منك ، وكذلك لأن الكلام في البيت موجه
إلى جماعة من الخاطئين .

568 - في كل النسخ : فأنيل من دون واو ، والخطا واضح ، فصحة بزيادة الواو
والآلف ، أما الكلمة عند ابن خلدون فهي صحيحة .

569 - أن هذا البيت والثلاثة التي تليه ناتجة عند ابن خلدون .

570 - في «ب» و «ج» : دون ، والصحيح ما في «أ» لأن دون التوب علاه الوسخ فهو درن .

571 - في ابن خلدون : حمولة (ايحاء مفتوحة وتاء مربوطة) - أما في للنسخ الخطوطة
حمولة (ايحاء مضمومة) . ونحو الكلتان إذ أن الحمولة هي ما يعمل عليه من
الدواب . أما الحصول فهي الوداج أو الأبل عليها الوداج .

وعن الأمير (572) أبي سعيد فكتب
 فلكم له نحو الرسول رسول
 متحمل لله كموة يتسه
 يا حبذاك الحمل المحمول
 سعد الأمير (573) أبو سعيد أنه
 سيف على هام العدى ملول
 ملك يحج المغرب الأقصى به
 فلهم به نحو الرسول وصول
 ملك به نام الأنعام وأمنت
 سبل المغاف فلا يخاف سبيل
 فالملك ضخم والجناب مؤمل
 والفضل جهم والعطاء جزيل
 والصنع أجمل والفخار مؤئل
 والمجد أكمل والوفاء أصيل (574)
 والصنع أجمل والفخار مؤئل
 198// وحباك من روح الاله قبول (575)
 يا متحني ومفاتيحي برسالة
 سلامة يزهي بها الترييل

572 - عند ابن خلدون : « الملك » وفي النسخ المخطوطة : الأمير .

573 - عند ابن خلدون : « أبي » . أما في النسخ المخطوطة : « أبو » هو الأنسب . .

574 - بيت زائد عند ابن خلدون بعد هذا البيت وهو :

يا مالك البحرين بلغت المنى

قد عاد مصر على المراق وصول

ولم نضفه الى القصيدة لان النسخ الخطية كلها قد خلت منه . فرجعنا ان التني .

لم يدوجه في القصيدة .

575 - ورد الشطر الاول من هذا البيت عند ابن خلدون على النحو التالي : يا خادم

البحرين حق لله الهنا .

أهديتها حناء بكرا مالها
غيري وإن كثر الرجال كميل
ضاء المداد من الوداد بصفحا (576)
حتى أضحل عبوسه الجبول
جمعت وحاملها بحضرتها كما
جمعت بينه في الهوى وجميل
وتأكدت بهدية ودية
هي للاخفاء المرتضي تكميل
أطلعت فيها للقي أهلة
يرتد عنها الطرف وهو كليل
وحمام نصر (577) زاهيا بنضاره
راق العيون فرئده المعقول
ماضي الثبا لمضائه تغنو الظبا
فيه نصول على العدى ونطول (578)
وبدائع الحل اليمانية التي
روى معاطفها بمصر النيل
فاجلت فيها ناظري فرأيتها
تعفا يحول الحسن حيث تجول

576 - عند ابن خلدون : بصحفا .

577 - في «ب» و «ج» : نصر (بالضاد المعجمة) ومع أن هذه الكلمة تدل على أن الذهب والفضة كنضار التالية ، فضلنا الاحتفاظ بها في «ا» ، وهو ما عند ابن خلدون أيضا .

578 - شوهت كثرة التصحيف هذا البيت في «ب» و «ج» حتى أصبح لا معنى له . ونجد عند ابن خلدون : لمصابه مكان لمضائه . ووردت عنده أيضا الكلمتان نصول ونطول بالتاء مكان التون .

579 - عند ابن خلدون : جلت .

580 - في «ب» و «ج» : باهرا ، والآنسب للمعنى والوزن ما في «ا» ، وهذا ما نجده أيضا عند ابن خلدون .

واقت (579) محاسنها فأهوى (580) نعرها
 بفم القبول اللثم والتقييل
 يا مسمدي وأخي العزيز ومنجدي
 ومن القلوب الى هواه تمييل
 ان كان رسم الود منك مذيلا
 بالبر وهو بذيله موصول
 فنظيره عندي وليس يضيره
 بمعارض ومم ولا تظليل
 ود يزيد وثابت شهدا به
 ولخالد (581) بخلوده تذييل
 واليكها تنبيك صدق مودتي
 مع الدليل فوافق المدلول
 فاذا بذاك المجلس السامي ست
 فلديك اقبال لها وقبول
 دام الوداد على البعاد موصلا
 بين القلوب وجله موصول
 وبقيت في نعم لديك مزدها
 وعليك يصفو (582) ظلها المسدول

مقتل ابي زيان

ولم يزل في دار ملكه مطاعا مهيب الجناح الى أن كانت سنة واحد
 وثمانمائة (583) ، فتحرك عليه أخوه (584) السلطان أبو محمد عبد الله

581 - في «ب» : ويخالد ، والصحيح ما في «أ» و «ج» . - وهذا ما نجده أيضا عند ابن خلدون

582 - في «ب» و «ج» : يصفو (بالصاد المهملة) ، والآنسب ما في «أ» لأنه يقال غفا
 الدعوى : فاض من امتلائه . وعند ابن خلدون يصفو بالصاد أيضا .

583 - في « روضة النسرين » ، (ص 59) : « سنة 802 هـ » .

584 - في النسخة المخطوطة « للبية » (ورقة 83 ظ) : « ابن صه » .

مستجيشا بيني مرين (585) ، وكثير من أهل الوطن . ففر من حضرة ملكه وانطلق عن خلافته ، وتوجه الى جهة المشرق ، يلتمس معينا أو منجدا ، ويطلب ناصرا أو مؤيدا ، والدهر يمينه بالأمل المكذوب ، ويعده مواعد عرقوب ، وهو يتقلب في العرب والبربر من فئة الى فئة ، ودأب ذلك الى سنة خمس بعد ثمانمائة ، فاغتاله محمد بن مسعود الوعزاني (586) بعد أن أظهر له الخدمة ، وقتله في بيته متتهكا منه أعظم الحرمة ، فعاجله الله لانتهاكها بأعظم نقمة .

صلى على الملك الشهيد ملكه
وسقاه في ظل الجنان الكوثر (587)

كانت تهييه الأسود فعاله
عن قصده الأشقى الردى المستحقر
لم يثن عز الملك عنه منونه
فست له من حيث لم يك يحفر

دولة أبي محمد عبد الله (588)

ثم بويع المولى أبو محمد عبد الله ابن المولى أبي حمو الحسام الضمصام ، والأسد // 200 الفرغام ، نادرة الفلك الدوار ، وأعجوبة الليل والنهار ، يباشر الحرب بنفسه ، ولا يكل الأمر فيها الى أحد من أبناء جنسه .

تراه في الأمن في درع مضاعفة
لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل (589)

585 - قال ابن الأحمر (المصدر نفسه) : « أتاه (أخوه) من فاس بجيش مرين بمعه المولى أمير المسلمين أبو حميد المريني » .

586 - لم نتوصل الى معرفة هذا الشخص .

587 - هذه الأبيات من البحر الكامل . ولم نتوصل الى معرفة قائلها .

588 - تولى أبو محمد عبد الله الملك من سنة 801 هـ / 1398 م الى سنة 804 هـ / 1401 م .

589 - هذا البيت من البحر البسيط . ولم نعرف ناظمه .

فازدانت به المحافل ، واقادت له الجحافل ، وجر مقادة الأيام جراً ،
وصرف من مقتضى السياسة شعماً وضراً ، فتلجت (590) بحبه صدور
الرعية لخصاله المرصية .

رويته في معضل الأمر لحظة (591)
وتوقيعه الحالي دجى الخطب أحرف (592)

طلاقه وجه في مضاء كمثل ما
يروق فرند السيف والحد مرهف
على السيف من تلك الصرامة ميسم
وفي الروض من تلك اللطافة زخرف

فخافه اذ ذاك أرباب دولته ، وشرفت به بنو مرين بعد أن كانوا من
شيعته ، فدبر الجميع في خلعه أمراً أبرموه بليل ، فلم يشعر الا وقد
دهمت في مرتبه من مرين (593) الرجل (594) والخيل ، فأسلمته
أسرته الذين ركن اليهم ، وكان يعول في المهمات عليهم ، فاعتقل وأخرج
في هيئة توجب التحسر والعولة ، وعوض منه أخوه السلطان أبسو
عبد الله محمد بن خولة (595) . وحمل من فوره الى الغرب وهو وحيد ،
مستوحش منفرد ولسان حاله ينشد ويردد (596) :

590 - في «ب» و «ج» : فتلجت ، والأنسب للمعنى ما في «ا» .

591 - هذا الشطر غير موزون .

592 - هذه الأبيات من البحر الطويل . ولم تمكن من معرفة صاحبها .

593 - في «ا» : زيد : « من مرين » بخط ثان بالهامش . وقال ابن الأحمر (« روضة
النسرين » ، ص 60) عن هذا الحادث : وخلع (أبو محمد عبد الله) في عام 804 هـ .
بعث السلطان عثمان الريني الشيخ زيان بن عمر بن علي الوطاسي بالجيش الريني
الى تلمسان .

594 - في «ب» و «ج» : الرجال ، والتصحيح ما في «ا» لأن الرجل (بالراء المكسورة) ج
أرجال : الثلاثة من الشيء والقطعة العظيمة من الجراد خاصة . يقال : « جاءت رجل
دفاع » أي جيش كثير شبه برجل الجراد .

595 - في «ا» : ابن خلدون (بالهاء) ، والتصحيح من «ب» و «ج» وذلك أن كلمة الخولة
وهي اسم للظبية تكتب طبعاً بالتاء ، ولأن الكلمة تقابل من حيث القافية كلمة عولة .
في هذه الفقرة المسجوعة . وفي ملحق مخطوط « البنية » (ورقة 83 ظ) : ابن خولة
بالتاء أيضاً كما في «ب» و «ج» .

596 - هذه الأبيات من قصيدة لابن خلدون مدح فيها أبا الحزم بن جهور أحد ملوك قرطبة
في القرن الخامس ، وشكاً اليه ما كان يعانيه في السجن . وقد قابلنا الأبيات التي
أوردناها التنسي بها جاء في « ديوان ابن زيان » تحقيق كرم البستاني (ص 159)
وأشرنا فيما يلي من تعاليق الى هذا الكتاب الأخير ، بكلمة « الديوان » .

الم يأن أن تبكي الحمام (597) على مثلي
ويطلب تأري البرق منصلت النصل(598)

وهلا أقامت أنجم (599) الليل مأتما
لتندب في الآفاق ما ضاع من نلي(600)

فلو أنصفتني وهي أشكال همتي
// 201 لألقت بأيدي الذل لما رأت ذلي

ولا فترت سبع الثريا وغازها (601)
بجميعها (602) ما فرق الدهر من شملي

دولة أبي عبد الله محمد المعروف بابن خولة (603)

ثم بويح المولى أبو عبد الله محمد ابن المولى أبو حمو ، وهو
المعروف بابن خولة (604) ، اثر خلع أخيه عبد الله سنة أربع ، فورد نهر
المجرة علاء ، وقلد نحر الزمان ولاء ، مع همم أنافت على الكواكب ،
وكرم صاب كالنمام السابك ، ووقار لا تحيل الحركة سكونه ، وشرف
مقدار يتمنى كل مخير أن يكونه ، وكان مع ذلك رحب القناء ، جزل
العطاء ، حليما عن الدماء ، فطافت به الآمال ، واتسع في الثناء عليه المقال؛

597 - في « الديوان » : يبكي « النمام » ، وهذه الرواية انطبقت للسياق ولكننا حافظنا
على ما في «أ» تطبيقا للمنهج الذي نسير عليه .

598 - هذه الابيات من البحر الطويل .

599 - في «ب» و «ج» : نجوم ، والتصحيح ما في «إ» لانه انطبقت للوزن وهذا ما نجده
أيضا في « الديوان » .

600 - في « الديوان » : نثلي .

601 - في «أ» : غاظها (بالظاد) ، والتصحيح من «ب» و «ج» لمناسبة للمعنى . وفي
« الديوان » : أيضا عاضها (بالضاد) .

602 - في « الديوان » : بمظلمها .

603 - تولى ابن خولة الحكم من سنة 804 هـ / 1401 م الى سنة 813 هـ / 1411 م .

604 - في «أ» : ابن خوله (بالهاء) ، انظر تعليقنا المذكور قبل قليل رقم 618 .

وامتلأت قلوب الرعية من حبه ، وتنزل من كل انسان منزلة. فاعطرة وقلبه ،
فهو عندهم الملقق الثمين ، والمعني بقول الحكمي (605) في الأيمن :

لقد طابت الدنيا بطيب محمد

وزادت (606) به الأيام حسنا على حسن

(607)

لقد فك أعناق العناية محمد

واسكن أهل الخوف في كنف الأيمن

فماذا عسى أثنى به أو أقوله

وماذا عسى يثني عليك به المثني (608)

إذا نحن أثنينا عليك بصالح

فأنت كما ثني وفوق الذي ثني

وان جرت الألفاظ يوما (609) بملحة

لفيرك انساها فأنث للذي تمنى (610)

وفاة ابن خولة

وكانت أيامه كلها نورا وحجولا ، ما أم أحد فيها مطلباً الا وأدرك
منه بغية وسؤلا تنزلت عند من أدركها منزلة المواسم والأعياد، لعروها عما

605 - الحكمي : هو الشاعر المعروف أبو نواس الحسن بن هانيء المتوفى سنة 199 هـ / 814 م . وهذه الأبيات من قصيدة رثى بها الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد . وقد قمنا بمقابلة هذه الأبيات بالنص الوارد في « ديوان » أبي نواس » ، نشر دار صادر ودار بيروت في بيروت . وأشرنا الى هذا الكتاب الأخير في التمايلق التالية بكلمة « الديوان » .

606 - في « الديوان » زيلت .

607 هذه الأبيات من البحر الطويل . وفي «ب» و «ج» : جاء هذا البيت والبيت الذي يتبعه على الشكل التالي :

608 - لم يرد هذا البيت في « الديوان » .

609 - في « الديوان » : منا .

610 - في « الديوان » : نعمتي .

يوجب التألم والإنكاد ، // 202 القلوب فيها هنية ، والأحوال مرضية ،
والأسعار رخيصة ، والمآرب مقضية ، والأرزاق دارة والميون من الميرة
قارة ، فأوجب لها ذلك خلود الذكر ، فالمثل يضرب بها أبد الدهر ، فلم
تزل الأيام له مواتية ، وبمهوده وافية ، ولحاسته تالية ، حتى وافته المنية
على سرير العافية ، فما كان أسرع من أن تحولت الأحوال ، وثارت
الأهوال ، وبدا ما لم يكن عليه معمول ، وفي مثله يقول الأول (611) :

أرقت أكف الدمع طورا وأسفح
وأنضح خدي تارة ثم أمسح (612)

ودونك طمّاح من الماء هائج
يمب ومغبر (613) من اليد أفيح

واني إذا ما الليل جاء بفحمة (614)
لأوري زناد الهم فيها فاقح

وأبغ طيب الذكر أنه موجه
فينفح هذا حيث هاتيك تلفح

وألقي يياض الصبح يسود وجهه
فأحسني أمي على حين أصبح

ويوحسني ناع من الليل ناع
فأنجر (615) منه بارحا ليس ييرح

يخبر عن موت الأمير محمد
أمام الهدى غيث السماح الممدح

611 - لم نتوصل الى معرفة اسم قائل الأبيات التالية .

612 - هذه الأبيات من البحر الطويل .

613 - في «ب» و «ج» : مفر ، والآنسب للسياق ما في «ا» .

614 - في «ب» و «ج» : بمجمة ، والصحيح ما في «ا» لأن فحمة الليل : أشد سواده .

615 - في «ب» و «ج» : فان جر ، والصحيح ما في «ا» لأن نجر نجرا الرجل ، دفعه غربا ، ونجر الأبل : سألها .

سليل الكرام الأظهرين (616) ذوي التقى
 ومن لم تزل يبناء بالجد تسمع
 سما ملكه فوق الملوك بأسرهم
 بذلك جميع الخلق طرا تصرح
 تولت عن الدنيا المحاسن بعده
 فلا حسن الا وبالتقرب يقبح
 جلست (617) أسوم (618) الدهر فيه ملامة
 // 203 وقد كنت في أيامه الدهر أمدح
 غزينا ببحر الدمع والهم والدجى
 ولو كان بحرا واحدا كنت أسبح
 وكانت وفاته يوم الثلاثاء السابع من ذي قعدة من عام ثلاثة عشر
 وثمان مائة ، هكذا هو مكتوب بشهد قبره ومعه آيات وهي :
 أيها الزائرون قبسري أفيقوا
 يسكن القبر زائرا ومزورا (619)
 كم لبنا كما لبتم ثابا
 وسكننا مقاصرا وقصورا
 وتركنا ما قد كبنا تراثا
 وسكننا بعد القصور قبورا (620)

616 - في «ب» و «ج» : الأكرمين ، والأفضل ما في «ا» .

617 - في «ب» : جلبت ، والاليق ما في «ا» و «ج» .

618 - في «ب» و «ج» : اشوم ، والأنسب للمعنى ما في «ا» لأنه لا معنى لشم هنا .

619 - هذه الأبيات من البحر الخفيف . وما استطعنا أن نعرف صاحبها .

620 - في «ب» و «ج» : جعل الناسخ من البيتين السابقين بيتا واحدا فكتبت :

كم لبناكم (كذا) ثابا

وسكننا بعد القصور قبورا

يا اله الخلاق الطف بعبد
عاد بقد الفنى اليك فقيرا (621)

دولة عبد الرحمن بن محمد بن خولة (622)

ثم يبيع بعده ولده الأمير عبد الرحمن (623) ، فلم تمتد له الأزمان ،
ولا كان له عليها معوان ، ولا ساعده على ما قلد اخوان ، انقض عليه
من عبه السعيد ليث العرين ، حين أفلت من اشرار بني مرين ، فهجم
عليه في حضرة امارته ، وخلصه لشهرين وأيام من ولايته .

لا تظنن الى حظ خلعت به
ولا تقل باغترار صح لي وثبت (624)

فما الليالي وان أعطت مقادتها
الا عدا المرء مهما استمكنت وثبت

دولة السعيد بن أبي حمو (625)

ثم يبيع السلطان السعيد ابن السلطان أبي حمو في أواخر المحرم
فاتح سنة أربع عشرة وثمان مائة فوجد حضرة الملك مملوءة مفعمة ،
من بدرات نقود متممة ، وأعكام (626) سلع مرزومة ، وعناق خيل

621 - في «ب» و «ج» : جاد الشطر كما يلي :
عاد اليك بعبد الفنى فقيرا
والانسب للون ما في «ا» .

622 - تولى عبد الرحمن بن « محمد بن خولة » الملك في شهر ذي القعدة من سنة 813 هـ
/ 1411 م . ولم تزد مدة حكمه على بضعة أسابيع .

623 - في هامش «ب» : بيمة الأمير عبد الرحمن .

624 - هذان البيتان من البحر البسيط . وقائلهما مجهول لدينا .

625 - تولى السعيد بن أبي حمو سنة 814 هـ / 1411 م ، ولم يزد جلوسه على العرش
على خمسة أشهر .

626 - في «ب» و «ج» : احكام ، والصحيح ما في «ا» لان الحكم هو ما شد وجمع به ثوب
او سواه .

مسومة ، فجات في مجموع ذلك منه يد الجود ، حتى أصارته الى العدم
// 204 بعد الوجود .

ومشتري الحمد بالعطايا

ثناه في الكتب مستدام (627)

فما كان أسرع من أن شرق به أهل فاس ، فوجهوا اليه أخاه الملك
عبد الواحد فجرحه أمر الإكواس ، شمر لحربه وخرج من حضرة ملكه
للقاء (628) ، ولم يدر أن خروجه سبب شقاه . فلما استقر الجمعان
في بسيط واحد ، أدلج في ليله الملك عبد الواحد ، بعد أن أبرم للأمن
من الرؤساء والرية ، قتلت ادخاله للبلد ليلا جماعة الرحوة (629) ،
وأقام على الأسوار مشاعل النيران علامة ، إذ كان التزمها للذين أمرهم
في المحلة بالاقامة . فلما أخبروا بذلك أصحاب السعيد انخلوا (630)
عنه وبقي كالوحيد ، ففر مشرقا ، بدموعه شرقا ، يقلب كفيه على ما
أثق فيها ، وهي خاوية على عروشها .

ان الليالي لم تحسن الى أحد
الا أساءت اليه بعد احسان (631)

دولة ابي مالك عبد الواحد (632)

ثم بويع الهمام الماجد ، أبو مالك عبد الواحد ، صبح ليلة دخوله
سادس عشر رجب من عام أربعة عشر (633) المذكور قبله ، فاعتلى به

627 - بحر هذا البيت هو مخلع البسيط . ولم نتوصل الى معرفة قائله .

628 - في «ب» و «ج» : لقاته . والروايتان صحيحتان وأبقينا ما في «ا» .

629 - الرحوة : هم عمال الرحي . وهذه الكلمة مازالت مستعملة الى الآن في تلمسان .
هذا وليس بين أيدينا أي مصدر آخر من غير « نظم الدر » يوضح لنا دور هذه الطائفة من
العمال في هذه الحادثة .

630 - في «ب» : انخلوا (بالبدال المهملة) . وفي «ج» : انزلوا ومع أن رواية «ج» تجوز
فعلنا ما في «ا» لأن معنى انخل : تباطأ في مشيه .

631 - هذا البيت من البحر البسيط . وما استطعنا أن نعرف صاحبه .

632 - تولى أبو مالك عبد الواحد الملك في المرة الأولى من سنة 814 هـ / 1411 م الى
سنة 827 هـ / 1424 م . وهي سنة استيلاء السلطان أبي فارس الحفصي على
تلمسان .

633 - سنة 814 هـ = 1411 م .

الملك وسما ، وازداد به رفعة ونما ، حتى صار فيه نسيج وحده ،
لنتاهي حزمه وجده ، أخذ لأهل بيته من الغوب بنارهم ، وغزا ملوكهم
في عقر دارهم ، ووجه إليها جيوشا جاسوا خلالها ، ونشأوا ظللالها (634)،
فاشتدت بذلك صولته ، وامتدت له دولته .

وكان يقيم ليلة مولد المصطفى ويحتفى به غاية الاحتفاء ، ويقيم
فيها المنجاة (635) على الوجه المتقدم في رسم والده ، ويقتنى أثره
في المستحسن من عوائله ، وحق في أيامه سوق الأدب ، وجاء بنوه
الى بابہ // ينسلون من كل حطب ، فينقلبون بحر الحقائق ، ظافرين
بجزيل الرغائب فما رفع الى حضرته الكريمة قول للأديب أبي الحسن
علي العشاب القاسي (636) مهنتا بفتح الجزائر (637) .

شرف الفتى السمر الطوال الميد
وصواهر تبرد الوغى ومهند (638)

وكسائب معقودة بكتائب
والسمر تنظم والسيوف تبدد

634 - ان الأخبار من هذه الفترة من تاريخ الدولة الرينية قليلة جدا . فان الناصري
السلاني مثلا لم يذكر مدخل ملوك بني زيان في الشؤون الداخلية للدولة الرينية ،
ولا تعرف بالتحقيق أسماء الملوك الذين خلفوا أبا عثمان على عرش فاس بعد مقتله
سنة 832 هـ / 1421 م . ومن المرجح أن التدخل الزباني بفاس وقع سنة 823 هـ
اثر الفتنة التي أدت الى مصرع السلطان المقتول « عبد الله » وهو أخ لأبي سعيد .
أما التتسي لسماء كما سنرى محمد بن أبي طريق بن أبي عثمان . وذكر الناصري
« المصغر نفسه » ان عبد الله قُتل على أبي سعيد بمساعدة ابن الأحمر صاحب
غرناطة .

635 - انظر تعليقنا السابق رقم 343 عن ساعة المنكاة .

636 - لم نوصول الى معرفة هوية هذا الأديب .

637 - لم نتمكن من معرفة تحرك أبي مالك عبد الواحد الى مدينة الجزائر (*) ولا من
اية أيد افتكها .

638 - هذه القصيدة من البحر الكامل .

639 - في «ب» : دير ، ومع ان الكلمة قد تجوز أبقينا ما في «ا» و «ج» . ومدین حسينا
ذكر ياقوت « معجم البلدان » (ج 1 ، ص 418) « هي مدينة قوم شبيب سميت
بمدین ابن ابراهيم عليه السلام ... وقيل مدین تجاه تيوك بين المدينة والشام على
ست مراحل وبها استقى موسى عليه السلام لبنات شبيب » .

ويد القسى تبث من أوتارها
 رسل المنايا والقضاء يسدد
 والخيال بين قواضب وذوابل
 ريح تهب وبارق يتسردد
 والسر تركع في الجيوم كأنها
 رهبان مدين (639) والصوارم سجد
 والجو أغلسم والأنة أنجم
 وسنا القواضب فيه برق يرعد
 ان المعالي في العوالي والظبا
 لا في مفان أو غوان توجسد
 من لم يغض سبل الخطوب شهامة
 وتقيمه نوب الزمان وتعمد
 ويهز في حلك الدجى عاله
 ويميره السهر السهى والفرقد
 وينوب عن وضح الصباح سانه
 والليل داج والصباح مبعد
 وتظله السمات من وهج وقد
 يغنيه عن لبن الوساد الجلمد

= أما الرهبان فقد ورد ذكرهم في عدة مواضع من ديوان كثير مرة ، منها قوله :

رهبان مدين والدين عهدتهم

يكون من حذر المذاب قمودا

لو يسمون كما سمعت كلامهم

غيروا لمزة ركما وجودا

راجع هنري بريس (شرح ديوان كثير ٠٠ ص 65) . هذا وقد رجعنا الى بعض تفاسير القرآن وكتب قصص الانبياء فلم نتوصل الى معرفة ما اذا كانت هؤلاء الرهبان قبة مروفة .

لم يدر لو وطى الكواكب ما الملا
 بل فى معاناة الخطوب السؤدد
 فـ ما تبدي السيوف من الملا
 ما المجد الا ما بهن يشيد
 // 206 هن المعالي لا سواها والقتى
 ان رام ذلك متهم او منجد
 من رام عليها الزمان بظلمها (640)
 فله الحوادث والليالي أعبد
 لكن ما فيهن من شرف • فمن
 ما قد أعار لها المليك الأوحـد
 فمضاؤها من حزمه ومقالها
 من بشره والحسن مما يسمـد
 خير الملوك وخير من قاد الردى
 عالة تهمو وعضبا يرعد
 تاج الخلافة عينها وطرزها
 وظلال رائح روضها والأصيد
 ملك تجلج بالمهابة وارتدى
 وسافدان له للزمان الأسمـد
 كم ينت آراؤه من مشكل
 والله يكفل ملكه ويؤيد
 أعمى الملوك شهامة وسياسة
 فله على خلفاء أعصره اليد

640 - ف «ج» : بظلمها ، والاتسب للوزن والمعنى ما فى «أ» و «ب» .

حلت عزيمته عرى الغرب الذي
 كانت له تغزو الملوك وتقصده
 أنفى عليه صوارما من حزمه
 فله عليه بكل شعب رصده
 وله اليد الطولى على أعدائه
 والنصر جند والسيوف الأسمد
 يقف الغمام السح دون عطاءه
 وظبى المنية دون ما يتوعد
 لو انصف الأملاك فيه ووقفوا
 دانوا له لكنهم ما سددوا
 ملك أبى الرحمن الا نصره
 فمن الذي يغضب سناه ويغمد
 // 207 لا يعتره الضيم ان خطب دهم
 بل يستقل لدى الخطوب ويعلد
 ويرى السكون لدى الحوادث ذلة
 واليث مقتحم متى ما يعمد
 ان راع خطب أو توقع حادث
 فأراؤه لجلاء ذلك موعده
 ما أم ساحة ملكه متقلب
 الا ونصرة ذي اللطائف تمضد (641)
 كم رام ناصر دعوة المهدي ما
 في ظله واقه عنه يعمد

641 - في «ب» و «ج» : تمضد ، والانصب للمعنى ما في «ا» .

حتى استقل بنظم بعض بلادها
 في ملكه لو أن ذاك مخلص
 فرميت يا خير الخلائف ذكره
 عنها فلا ذكر له يتردد
 وأزلت ذكر رسومه ومحتوها
 وغفت فلم ينطق بذلك موحد
 لم تكن حزمك عن طلائع حربه
 حتى تقضت سياسة ما اكثروا
 مولاي عبد الواحد اعتد العدى
 بظبي تذل وعزيمة تتوقد
 فلك الليالي المضلات قواضب
 ولك العواصف والكواكب أسعد
 فاشكر أمير المومنين فكم لها
 من ضغطة (642) تجلى وخطب يرفد
 هنته فتحا يروك حنه
 ذلت لعزته المدى والحسد

تدخل تلمسان في شؤون فاس

وهو الذي ملك بفاس السلطان محمد بن أبي طريق ابن أبي عنان
 المريني (643)، وكان قد قصد حضرته العلية من الأندلس • فحدثني (644)
 بعض من حضر وقت التسليم ، أن السلطان محمد المذكور قال له :

642 - في «ا» : ضغطة ، والتصحيح من «ب» و«ج» ولا معنى في العربية لكلمة ضغرة .

643 - انظر تلميتنا السابق رقم 658 .

644 - في «ب» و«ج» : فحزني ، والليق ما في «ا» .

« أنا في حسب يغمراسن // 208 بن زيان .

فأجابه المولى عبد الواحد بأن قال :

« وصلت » .

فجهز له الجيوش وأعطاه الأموال ، وأرسل معه العمال ، حتى استولوا على فاس ، ودوخوا مملكة المغرب الأقصى . فكانت من جملة مناقبه الماثورة واستمر الملك للمولى عبد الواحد الى سنة سبع وعشرين وثمان مائة ، فخلعه المولى محمد بن المولى أبي تاشفين المدعو بابن الحمراء على يدي السلطان أبي فارس الحفصي صاحب تونس (645) فخرج من تلمسان متوجها الى المغرب .

دولة أبي عبد الله محمد المدعو ابن الحمراء (646)

ثم بويع الملك الجليل ، الحبيب الأصيل ، ذو الشيم السنية ، والهمم العلية ، مقلة عين الدهر ، وصفحة وجه العصر ، حامل لواء الشهامة والبسالة : وصاحب راية المزم والجلالة ، سر الملك وتقسه ، وبدره وشمسه ، مولانا أبو عبد الله محمد أمير المسلمين ابن الملك الأسعد ، مولانا أبي تاشفين . فاستولى على حضرة الملك بتلمسان يوم خروج عمه منها وهو يوم الأحد السادس عشر من جمادي الثانية عام سبعة

645 - قال الرزكي (تاريخ الدولتين » ، ص 109 - 110) : « وفي عام سبعة وعشرين وثمانمائة افتتح المولى السلطان مدينة تلمسان في المرة الأولى . وملكها من يد صاحبها السلطان عبد الواحد ابن السلطان أبي حمو الثاني ، لما سمع منه ان سيرته غير محدودة ، وبعث اليه ونهاه فلم ينته . فلما وصلها السلطان أبو فارس وانكسر ولده (كذا بالنص والصواب ولد) السلطان عبد الواحد ، وفر حاربا لأبيه ، علم أبوه ان لا طاقة له على القابلة . فخرج من تلمسان فلما بلغه الى الجبال . ودخل السلطان أبو فارس لتلمسان . واستقر في قصبتها . واستولى على جميع ما فيها ، وذلك في ثالث عشر جمادي الاخرى من عام سبعة وعشرين المذكور . فبقي بها مدة مقبلة ثم نظر من يقلده امرها ، فاختر لها الأمير محمد ابن السلطان أبي تاشفين ابن السلطان أبي حمو الزياتي » . (كذا ، في النسخة المطبوعة والصحيح : الزياتي) .

646 - تولى ابن الحمراء الملك في المرة الأولى من سنة 872 هـ / 1424 م الى سنة 831 هـ 1428 م .

وعشرين (647) ، فقابل الدهر أيامه بالاسعاد ، حتى صارت من حسننها
كالمواسم والأعياد ، وعم الخصب في دولته البلاد ، وارتفعت عن الرعية
الإنكاد ، فالتحفت قلوبهم على محبته فلا يخرج لهم من بال ، ويودون
أن يفدوه بالنفس والولد والمال ، فذكره عندهم أحلى من الماء العذب
الزلال ، وأحق الناس بقول من قال (648) :

لمعري لقد سرت ببلاد المشارب
سرور ظماء بشرت بالمشارب (649)

وأنسها من مرتع الخصب رائد
يحدث أن الروض ليس بمشارب

قد استعمرت ربح الأمانى وروحها
وشامت بروقها ألمعت بالسحاب

//209 وقد واجهت ركب الهدى فتشوفت
إليه تحيي راكبا بعد راكب

فلو أن أعمار البرايا إليهم
لمدوا بها في خطو (650) تلك الركائب

ولو فهمت هذي البسيطة شوقهم
زوت لهم أكثاف تلك السباب

وأبدت لهم مرأى الخليفة مشرقا
يلوح عليه النور من كل جانب

ويشي الهونا والأمنة حوله
كما يتراءى البدر بين الكواكب

647 - قال صاحب ملحق كتاب يحيى بن خلدون المخطوط (ورقة 83 ظ) : « بويح ابن
العمراء أواسط جمادي الثاني (كذا) سنة ثمان وعشرين ... » وهذا يناقض كلام
التنسي وكلام الزركشي .

648 - لم نتمكن من معرفة ناظم هذه الأبيات .

649 - هذه الأبيات من البحر الطويل .

650 - في «ب» و «ج» : خطي ، والانسب للوزن ما في «ا» .

وتحجب أنوار الطلاقة وجهه
وشمس الضحى محجوبة دون حاجب
وتحسبه بين الموابك وحده
وتحسبه من نفسه في موابك

تدخل الحفصيين لارجاع عبد الواحد

وكان الموجب لتغير الحال بينه وبين السلطان أبي فارس أن السلطان عبد الواحد لما توجه الى المغرب كما قدمنا ، حاول في حركة الى تلمسان ، فلم يتم له من أمره شيء . فوجه عند ذلك ابنا له الى تونس ، فأكرمه السلطان أبو فارس ، وكتب معه الى أبيه في القدوم على تونس . فأرصد له المولى محمد فأخذ وأتي به اليه ، فقتله ووجد عنده كتب التونسي . فكان هذا أول ما أبدى فساد الأمر بينهما . وكانت تنقل قبل ذلك لكل واحد عن الآخر أمور توجب الحقد ، فيطوي عليها . فعند ذلك توجه السلطان عبد الواحد الى تونس ، فوعده صاحبها بالانتصار له . وكان اذ ذاك في الإهبة لدخول أرض الجريد (✽) . فاستعمل حاجبه ابن أبي حامد كتبنا على السنة رؤساء وطن تلمسان ، بالرغبة في القدوم عليهم ، وجاء بها الى السلطان أبي فارس ، وقال له :

— « ان أهل وطننا كلهم بل وأهل بلدنا محبوبون فينا ، فاذا // 210 كانت معنا رائجتك ولو فارسا واحدا ، قضينا الحاجة وهذه كتبهم عندنا فأراه اياها ، فقال له :

« أما اذا كان الأمر هكذا فما نحن في التحرك كما رأيت ، فاذا مررنا بقسنطينة بعثت معكم قائدها جال الخير (651) ، ثم جاء ابن أبي حامد الى مولاه وقال له :

651 — في «ب» و «ج» وكذلك في « تاريخ الدولتين » (ص 111) : « هلاكنا » ، ونعجز
الكلمتان واحتفظنا بما في «ا» .

— « هذا الذي تذكر لي أعرفه غير أن صاحب تونس أثنى في الحركة
فقص عليه القضية ، فاعتاظ عليه غيظا شديدا ، وقال له :

— « أنت تريد اهلاكنا (652) ، والله لو بعث معنا جيش افريقية كله
ما قمنا اذا لم يكن هو بنفسه معنا . فتركه الى أن سكن غيظه فقال له :

— « هذا الذي تذكر لي أعرفه غير أن صاحب تونس أثنى في الحركة
التي خلعتنا فيها أزيد من عشرة أحمال مالا ، فلم يحصل له عليها عوض
يبرد حرارتها ، فمن الحال أن يتحدث في هذا الوقت كله في التحرك .
فرايت المصلحة فيما ذكرت لك ، وذلك انا اذا وجه معنا عاملا من عماله
فان قضينا به الحاجة خفت المؤنة علينا وعليه ، وان أصابت مصيبة ، انتصر
حينئذ لنفسه ، وبادر لقضاء ما أردنا » . فكان الأمر كذلك .

وذلك أنه بعث معهم العليج جال الخير (653) . فلما نزلوا قرب تلمسان
خرج اليهم أربابها ، فاقتتلوا فكافت على التونسيين (654) . فرجع فلم
مع السلطان عبد الواحد الى تونس (655) .

عودة عبد الواحد الى الملك ومقتله (656)

وعند ذلك ورد على تلمسان شقرون ويخلف قاتلا حاكم تونس ، لقتله
بطانا أخا شقرون، فبعث صاحب تونس الى تلمسان طالبا أخذهما وبعثهما

652 - في «ب» و «ج» : هلكنا ، ويجوز الكلمتان واحتفظنا بما في «ا» .

653 - في «ب» و «ج» : جاء الخير . انظر تعليقاتنا رقم 674 المذكور قبل قليل .

654 - زيادة في «ب» و «ج» : « واخلدوا اخدا وببلا » بعد : « فكافت على التونسيين » .

655 - قال الزركشي « تاريخ الدولتين » (ص 111) عن عودة أبي مالك عبد الواحد
الى العرش : « وفي حدود العام المذكور (اثنين وثلاثين وثمانمائة) بعد المولى
السلطان عسكريا صيحة قائد قسنطينة القائد جاء الخير الى تلمسان ، لما بلغه من
صاحبها الأمير محمد ابن السلطان أبي تاشفين من العتو والاستبداد ، وقطع اسم المولى
السلطان من الكتب والخطبة ، وبعث مع جميعهم السلطان أبا محمد عبد الواحد الذي
كان صاحبها ، وكان قدم لتونس بعد فراره من بين يديه حين ملك تلمسان . فلما
وصلوا خرج الأمير محمد بجيشه ، فالتقى بهم وهزمهم فسلم السلطان أبو محمد
عبد الواحد الى الجبال واستصرخ بأعربها وأنى بهم الى تلمسان فملكها » .

656 - تولى أبو مالك عبد الواحد في المرة الثانية من سنة 831 هـ / 1428 م الى سنة
833 هـ / 1430 م .

اليه ، فلم يسف . فعند ذلك تحرك الى تلمسان معه السلطان عبد الواحد ، فحصرت تلمسان حصارا قويا ألجا أهلها الى المقول (657) ، فعند ذلك خرج السلطان محمد الى جهة الغرب ودخلها السلطان عبد الواحد في رجب سنة احدى وثلاثين ثم رجع التونسي الى بلاده (658) ، وبقي السلطان محمد في // 211 الجهة الغربية مدة ثم توجه الى الشرق فدخل جبال برشك (✱) وتسن (✱) . وبقي هناك مدة ثم توجه الى تلمسان مستجيها بمرها (659) فدخلها ليلة الاربعاء رابع ذي قعدة سنة ثلاث وثلاثين ، وقتل السلطان عبد الواحد صبيحة تلك الليلة رحمة الله عليه (660) .

انظر الى الأطواد كيف تزول
والحالة العليا كيف تحول (661)

الموت حتم والنفوس ودائع
والعيش نوم والمنى تضليل
أودى سراج المجد وابن سراجيه
فلنور شمس المكرمات أقول
يهوى الفتى طول البقاء مؤملا
وله رحيل ليس عنه ققول

657 - كذا في كل النسخ . ولم نتوصل لمعرفة قصد الكاتب من هذه الكلمة هنا .

658 - لم يذكر حسيما نلم لدخل أبي فارس هذا وتحركه الى تلمسان في سنة 831 هـ / 1427 م غير التونسي ، وراينا أن الزركشي « مؤرخ الدولة الحفصية » ذكر « تاريخ الدولتين » (ص 111) أن السلطان عبد الواحد تغلب على ابن الحمراء بمساعدة الأعراب ، ولم يذكر أي تحرك لأبي فارس نحو تلمسان في هذه السنة .

659 - في «ب» : مستخفيا بفرها . وفي «ج» : منجيبا بمرها ، والأليق ما في «ا» .

660 - قال صاحب ملحق « بنية الرواد » المخطوط (ورقة 83 ظ) : « ثم دخل عليه ابن الحمراء وهرب صبيحة يومه ذلك وطلع عليه النهار فنزل من جواده .. يقرب باب كشوط بالطمر ، فنظرت اليه عجوز من اكابر عبد الواد ، ودخلت عليه ، وعمرته من ثيابه وصاحت بعبد الواد ، فدخلوا عليه وذبحوه وجروه الى حمام الطبول ، ورموه هناك بالفسالين » .

661 - هذه الايات من البحر الكامل . ولم نعرف قائلها .

عودة ابن الحمراء الى الملك (662)

فلما استقر السلطان محمد بحضرة ملكه ، ووجه عماله الى نواحي مملكته ، طار الخبر الى السلطان أبي فارس ، فشرع في الحركة من فوره (663) ، وتوجه الى تلمسان . فلما قرب منها ، خرج السلطان محمد منها ، لأربعة وثمانين يوما من تملكه ، وتوجه الى بني يزناسن (664) . فأقام فيها السلطان أبو فارس أحد قواد الاعلاج ، وتبع هو السلطان محمد الى بني يزناسن فحاصره هنالك مدة . ثم زين بعض أصحاب السلطان محمد له قصد أبي فارس مسولا له أن ذلك يزيل موجدته (665) عليه فأطاعه في ذلك ، وتوجه اليه ، فأظهر له البشر والرحب أياما ثم قبض عليه ، وعلى جميع من يعتبر من أصحابه ، فكان آخر العهد به ، والبقاء لله (666) .

مضى ملك العليا ولم يظلم الفحصى
ولا انتقلت عن حالهن المنازل (667)

ولا انتهت الشم الرواسي ولا أثنت
أعالي ديار الأرض وهي أسافل
فقل لمتاع الخيل تلعب يومه
// 212 فقد فجعت فيه القنا والقنابل

662 - تولى أبو عبد الله محمد ابن الحمراء في المرة الثانية في شهر ذي القعدة 833 هـ / 1430 م ودام ملكه 84 يوما .

663 - تحرك أبو فارس الحفصي حسب ما في « تاريخ الدولتين » (ص 112) ، في عام أربعة ولاتين وثمانائة .

664 - يقطن بنو يزناسن في الجبال الواقعة في القرب الشمالي لمدينة وجدة (ج) وشرق نهر ملوية (ج) .

665 - في « ب » : حدثه ، والصحيح ما في « أ » . ومن المعلوم أن الوجد والجدة والوجدان والموجدة كلمات من أصل واحد معناها القضب وفعلها وجد .

666 - خالفت رواية « تاريخ الدولتين » (ص 112 - 113) ، رواية « نظم الدر » ، فلم يذكر الرزكسي أن محمد بن الحمراء سلم نفسه لأبي فارس فقال : فلما علم الأمير محمد أن لا قدرة له على القيام في البلد ، واشتد عليه الحصار ، خرج ليلا هاربا الى جبل بني يزناسن (كذا ، والصحيح يزناسن) . ولما أصبح أهل البلد أي تلمسان (قتلوا الباب ودخلوا) أبو فارس (بمن معه . ويشت القائل نبيل بن أبي قطاية في عسكر الى الجبل ، وحاصروهم الى أن طلبوا منه الامان على أن يمتنوه من الأمير محمد ، فانزلوه الى الولي السلطان ، فمعا عنهم ، وقبض عليه واعتقله » .

667 - هذه الأبيات من البحر الطويل . ولم تتمكن من معرفة قائلها .

وليس صهيل الخيل ما تسمعونه
 ولكن عويل رجته الصواهل
 ولا تمجبوا من واكف القطر انه
 دموع هراقتها السحاب الهواهل
 ثم رجع السلطان أبو فارس الى تلمسان ، وأخذ في أهبة
 سفره مشرقا ، ف قيل له : « من يقوم بمملكة تلمسان (668) » .
 فقال : « ما أرى لها الا أحمد العاقل » (669) . فأخرج منها عامله بعد
 سبعة أشهر ، وانصرف متوجها الى بلاد المشرق (670) .

دولة أبي العباس أحمد العاقل (671)

ثم بويع (672) الملك العاقل (673) ، الماجد الكامل ، ذو الحلم
 والاثانة ، والصفح عن ذوي الهفوات ، والمروعة الكاملة والشيم الفاضلة
 أبو العباس أحمد أمير المسلمين ، ابن مولانا أبي حموا بن الامراء
 الراشدين ، فأظهر العدل في الرعية ، وسار فيما تملكه بالسيرة المرضية ،
 وبانت منه في ابتداء أمره شهامة ونجدة (674) ، توقف لها رهبة كل ذي
 صولة ، وعرف مقداره ولم يتجاوز حده (675) ، ثم عجز بعد ذلك عن
 النهوض وكل ، وتلاشي ما كان له من الهيبة في النفوس واضمحل (676) ،

-
- 668 - نقص في «ب» و «ج» : « وأخذ .. تلمسان » .
 669 - في ملحق مخطوط « البقية » (ورقة 83 ظ) : « ثم قدم من افريقية الملك العادل
 أبو العباس أحمد العاقل » .
 670 - قال الزركشي (« تاريخ الدولتين » ، ص 113) ، فقل واجبا الى حضرته في سنة
 خمس ولاثين ولثمانمائة .
 671 - دامت ايامه من سنة 834 هـ / 1430 م الى سنة 866 هـ / 1462 م .
 672 - بهامش «ب» بيعة أحمد بن أبي حمو .
 673 - نقص في «ب» و «ج» ، فأخرج منها ... الملك العاقل . «
 674 - نقص في «ب» و «ج» : « وبانت ... ونجدة » .
 675 - نقص في «ب» و «ج» : « وعرف .. حده » .
 676 - نقص في «ب» و «ج» : « وكل .. واضمحل » .

واستولى المتغلبون على الاوطان وكثر الثوار من الزناتية والعربان (677) ودامت دولته اثنتين وثلاثين سنة على هذه الحالة حتى استوفى من الايام ما كان قد كتبه العلي الاعلى له ، وكان دخوله لتلمسان ويصته في يوم الجمعة غرة رجب سنة أربع وثلاثين وثمان مائة .

وكانت له عناية عظيمة بالولي الزاهد ، القطب الغوث ، شيخ الزهاد ، وقدة العباد ، السيد ابو علي الحسن بن مخلوف . فكان يكثر من زيارته (678) ويقتبس من اشارته ، ومدار أكثر أموره عليه (679) وبني بزوايته (680) المدرسة الجديدة ، وأوقف عليها أوقافا جلييلة ووجد // 213 كثيرا من ريع الاجناس قد دثر ، وللوظائف التي بها

677 - نقص في «ب» و «ج» : من الزناتية والعربان .

678 - أبو علي الحسن بن مخلوف الشير بابركان من اساندة التنسي ، توفي سنة 857 هـ 1453 م . راجع ترجمته في « البستان » ، (ص 74 - 93) . وقد ذكر ابن مريم « البستان » ، ص 76 - 93) زيارتين قام بهما السلطان أحمد العاقل للحسن ابن مخلوف ، كما ذكر له زيارة أخرى للعالم نفسه في ترجمة محمد بن عمر الهواري « البستان » ، ص 231 - 232) .

679 - ومن أمثله مشاورة السلطان أحمد العاقل للحسن بن مخلوف ما جاء في « البستان » (ص 231) . وذلك ان الماقل لما علم بتحرك السلطان أبي فارس نحو تلمسان ، ذهب الى الحسن بن مخلوف وقال له : « يا سيدي ان هذا الانسان توجه الينا كما علمت ، فاستشرك على ثلاثة أمور ، هل اذهب اليه واقاه في الطريق ، أو أصبر حتى يقدم الينا ، أو اذهب اليه فلوكب منها البحر الى الاندلس ! » .

680 - نلاحظ ان الفقرة التالية يشوبها بعض الضموض على خلاف ما عودنا التنسي من جلاء في المعنى والمبنى ، يبدو لنا أولا ان فعل بني هنا استعمال في غير مكانه ، ونظن أنه كان من الافضل استعمال كلمة ومم . وقد توصلنا الى هذا الاستنتاج من كلام المؤلف في الفقرة نفسها : فقد قال ان السلطان قد وجد قسما من اوقاف هذه المدرسة قد دثر . كما قال ايضا ان السلطان قد اعاد الحياة الى الاوقاف والوظائف . على ازيد مما كانت عليه قبل . ولنا نظري على وجه التحقيق ما هي المدرسة الجديدة التي يتحدث عنها المؤلف . وقد ذكر القسيس بلرجيس :

BARGES, *Tlemcen ancienne capitale*... p. 331-333.

الذي زار تلمسان في منتصف القرن 19 م ، ان المدرسة الجديدة هي اسم ثان للمدرسة التاشفينية التي شيدها أبو تاشفين الاول الى جانب الجامع اعظم بتلمسان . وقد اعتمد القسيس في هذه المسألة على الملاحظات التي التقطها من الاوساط المثقفة بتلمسان . ومن الملاحظ ان المدرسة التاشفينية كانت لا تزال قائمة عند زيارة القسيس ، فتسنى له وصفها . انظر تعليقنا السابق رقم 175 . ولعل هذه المدرسة سميت بالجديدة عند بنائها فبقيت التسمية الى عهد التنسي .

والملحظة الثانية حول الفقرة هي اننا لا نفهم ما قصد المؤلف بقوله « بزوايته » . ومما نجدر الإشارة اليه ايضا أنه توجد حاليا خارج أسوار تلمسان ، اطلال مسجد بصومته حوله قرية تدعى « بسيدي لحسن » باسم الحسن بن مخلوف حسيما هو شائع عند سكان المدينة ، ولا اثر في القرية لمدرسة او زاوية . راجع :

W. et G. MARÇAIS, *Les Monuments arabes de Tlemcen*, p. 319-323.

انقطعت فأحیی رسمها ، وجر د ما دثر ، وأجرى الوظائف على أزيد مما كانت عليه قبل ، فحمد فی ذلك سعيه ، وبقي له فيه ذكر حسن (681) .

وفی سنة ثمانية وثلاثين ، قدم الامير الرفيع ، ذو الجناح المنيع والراحة السمحاء ، والسياسة الرجاء (682) ، الملك أبو يحيى بن المولى أبى حمو ، فبايعه موسى بن حمزة ، وعبد الله بن عثمان ، وسليمان بن موسى (683) وقصد تلمسان فلم يتم له مراده منها (684) ، فانعطف الى وهران (✽) فاستولى عليها (685) ، فكانت بينه وبين أخيه السلطان أحمد حروب (686) واستمر تملكه لوهران (✽) الى شعبان من سنة اثنين وخمسين ، فاقترحها عليه عمال أخيه السلطان أحمد ، ففر في البحر بمن خف معه ، متوجها الى المشرق ، فنزل بجاية (✽) وتوجه الى تونس وبها (687) توفي في أوائل سنة خمس وخمسين .

دولة ابي عبد الله محمد المستعين بالله (688)

وفی أواخر (689) سنة احدى وأربعين ، توجه الى المغرب من تونس الملك السعيد ، الأمين الرشيد ، التقي المجيد ، الوفي الشهيد (690) ذو

681 - نقص فقرة طويلة في «ب» و «ج» : « حتى استوفى ... ذكر حسن » .

682 - نقص في «ب» و «ج» : « والراحة ... الرجاء » .

683 - نقص في «ب» : « سليمان بن موسى » ومن الراجع أن هؤلاء الأشخاص من اشباخ القبائل العربية ، وذلك أن أحد الثلاثة وهو سليمان بن موسى قد ذكره عبد الباسط ابن خليل « الروض الباسم » (ص 42) في أحداث سنة 868 هـ / 1463 م .
نقال بعد ما ذكر اسمي احدى القصص التي أوردها : « وكان سليمان هذا من كبار أمراء حرب تلك البلاد . وهو أمير عربان حلال » .

684 - نقص في «ب» و «ج» : منها .

685 - نقص في «ج» : « فاستولى عليها .. تملكه لوهران » . أما في «ب» فتنقص : « فاستولى عليها » فقط .

686 - نقص في «ب» : وفيها .

687 - في «ب» و «ج» : وفيها .

688 - ان صاحب ملحق « البقية » المخطوط والمؤرخين المعاصرين لنا لم يعدوا المستعين هذا من ملوك بني زيان . أما التنسي فقد سماه « أمير المسلمين » كما سترى فيما يلي .

689 - نقص في «ا» : أواخر ، والصحيح من «ب» و «ج» .

690 - نقص في «ب» و «ج» : « الأمين الرشيد .. الشهيد » .

الهمم العلية ، والشيم الرضية ، والخلق العظيم ، والحسب الصميم (691)
والعقل الوافر ، والجمال الباهر ، والرأي المسدد ، والعزم المؤيد والحسام
المهند (692) ، أمير المسلمين أبو عبد الله (693) فلما وصل وطاه حمزة (✽)
(694) ، بايعه أولاد بليل (695) ، ثم بايعته مليكش (696) ، ثم بنو
عمر بن موسى (697) ، أهل إيلي (698) ، ثم جمهور الثعالبية (699)

691 - نقص في «ب» و «ج» : « والخلق .. الصميم » .

692 - نقص في «ب» و «ج» : « والعزم .. المهند » .

693 - في «ب» و «ج» : أمير المسلمين أبو زيان محمد . ومن المحتمل أن « أبا زيان »
كنية ثانية للمستعين .

694 - أصل الكلمة : وطاه حمزة . والوطاه كما هو معروف ما انخفض وسهل من الأرض .
ومن وطاه حمزة انظر « كشف أسماء الأماكن » .

695 - في «ب» : ولاد أبي الليل . ومن البديهي أن المؤلف لا يقصد أولاد أبي الليل من
الإعراب القاطنين بجنوب إفريقية . ومن المرجح أنه يعني فخدا من افخاذ بني يزيد
سموا باسم شيخهم أبي الليل بن موسى . وقد ذكره ابن خلدون « العبر » (ج 7 ،
ص 263) في خبر قدوم أبي زيان بن السلطان أبي سعيد من المغرب ، وثورته على
السلطان أبي حمو موسى الثاني ، وبعد ما تغلب السلطان على منافسه أبي زيان وأبعده
من تلمسان « دعاه (أي دعا أبا زيان) أبو الليل بن موسى شيخ بني يزيد ، وصاحب
وطن حمزة وبني حمزة وما إليه ، ونصبه للامر مشافهة وعنادا للسلطان بأبي حمو » .

696 - نقص في «ب» و «ج» : « مليكش ثم » « ومليكش ، قبيلة مازينية من صنهاجة كانت
مجاورة للثعالبية بسهولة متيجة (✽) . قال ابن خلدون « العبر » (ج 6 ، ص 128) :
« ودخل الثعالبية هؤلاء في أيلة مليكش من صنهاجة بسيط متيجة » . وتظن حاليا
قبيلة مليكش أو ما بقي منها ، في الشرق الجنوبي لجبال جرجرة .

697 - جاء ذكر عمر بن موسى مرة في كتاب « العبر » في أخبار استيلاء الأمير أبي عبد الله
(الحفصي) على بجاية ثم على تدلس بعدها سنة 765 هـ / 3164م ، قال ابن خلدون
(« العبر » ، ج 7 ، ص 855) : « ثم نهض (أبو عبد الله) إلى تدلس لشهرين من
ملكه بجاية ، فغلب عليها عمر بن موسى عامل بني عبد الواد ، ومن أعيان قبيلهم » .
ويسميه يحيى بن خلدون (« البقية » ، ج 2 ، ص 103 و ص 151) : « عمر بن
موسى المطري » ، ولا تبين هذه النصوص التي رجعنا إليها إذا كان هناك قوم اسمهم
بنو عمر بن موسى .

698 - في «ب» : الليلي . وفي «ج» : إيلي أيضا . ولم نتوصل إلى معرفة هذا المكان .
وإن هناك اليوم أسما يقترب من هذا الاسم وهو « يلل » الذي هو اسم لنهر يصب
في نهر « البينة » الذي يصب بدوره في « شلف » (✽) كما توجد على شفة يلل
قرية تسمى يلل أيضا على 20 كم غرب مدينة غليزان في الطريق الواسل بين وهران
(✽) والجزائر (✽) . غير أن هذا المكان يبعد بأكثر من 300 كم عن مسرح الأحداث
المذكورة هنا .

699 - الثعالبية : من أعراب العقول وقال ابن خلدون (« العبر » ، ج 6 ، ص 119) :
« وكان دخولهم إلى المغرب مع الهلاليين » ثم ذكر ، (ج 6 ص 216) أن موطنهم
كان في عهد دولة بني عبد الواحد (✽) بمتيجة (✽) من بسيط الجزائر (✽) .

وبعض حصين (700)، وتوجه الى الجزائر (✱) فحاصرها مدة طويلة (701) حتى ضاق الأمر بمن فيها ، ففر مقاتلوها ، وأذعن من بقي فيها ، وأسلموا البلد ، فدخلها أولا ولده مولانا المتوكل ضحوة في تاسع عشر رجب (702) . وعشي ذلك اليوم دخل أمير المسلمين المستعين .

فتوحات المستعين ومقتله

ثم بعد ذلك وجه ولده الأرضي // 214 مولانا المتوكل بجيش جهزه له ، ومحلة أقامها ، فمهد متيجة (✱) وتقدم الى المدية (✱) فافتتحها ثم أقام حركة أخرى توجه فيها الى مليانة (✱) فافتتحها ، وتماهى الى تنس (✱) فافتتحها (703) ، فخطب له بالاستقلال في هذه المدن كلها ، وفي كل ما كان من أعمالها . وأقبل الناس اليه من كل حذب ينسلون « (704) ، وعظم سلطانه وارتفع شأنه ، وفر (705) اليه كثير من عبد الواد ، أهل تلمسان ، وعظم أمره على صاحب تلمسان حتى أنساه ذلك هم وهران (✱) ثم ان أهل الجزائر (✱) ، وعرب وطنها ، ثقلت عليهم وطأته ، لما رأوا من تزايد أمره شيئا اثر شيء ، فاتفق رأيهم على الغدر به ، فقاموا عليه في ثاني يوم من شوال سنة ثلاث وأربعين بعد ثمانمائة فاستشهد رضوان الله عليه مع جملة من أصحابه وأنجى الله مولانا المتوكل من تلك الواقعة ، اذ كان حينئذ بتنس (✱) ، لما سبق له في سابق علم الله أن يناله من الملك الشامخ والعز الباذخ .

700 - كان موطن اولاد حصين من زغبة من العرب الهلاليين « بتيطري وهو جبل اشير » كما قال ابن خلدون (« المعبر » ، ج 6 ، ص 92) . وقد ذكر أخبرهم في « المعبر » (ج 6 ، ص 91 - 93) .

701 - نقص في «ب» : مدة طويلة . -

702 - نظن ان هذه الاحداث وقعت في سنة 842 / 1438 م . وذلك ان المستعين شرع في التحرك كما مر معنا سابقا ، في أواخر سنة 841 هـ / 1437 م .

703 - نقص في «ب» و «ج» : «ج» : ثم أقام . فافتتحها .

704 - القرآن الكريم ، سورة « الأنبياء » آية رقم 96 .

705 - في «ب» و «ج» : وجاء .

قد أفهمت أسرارها الأيام
 لكنه لم يقنع الأفهام (706)
 في كل شارقة تجيء ، بشاهد
 أن الزمان وأمله أحلام
 فأرى الخطوب تواترت حراتها
 فلمن بالقلب القريح زحام
 يا دهر شأنك اتني في غفلة
 كثر المصاب فقلت الآلام
 تنسى الرزية بالزينة مثل ما
 ينفي السقام عن الجسوم سقام
 أين الملوك الأكرمون فانهم
 قد أيقظونا للهموم وناموا (707)
 أعلام دين الله غابت في الثرى
 أنيب في بطن الثرى الأعلام (708)
 أملاكنا درجوا وبخل بعدهم
 // 215 بدموعنا أنا إذا للثام
 فقل ما تبكي الميون بجهدنا (709)
 إلا امرءا يبكي له الإسلام
 لا تمت هذه النفوس بسلوة
 عنهم ولا ولج الميون منام

706 - هذه الأبيات من البحر الكامل - ولم تتوصل إلى معرفة ناصها .

707 - في كل النسخ : نام من دون وأد فصحننا الخطأ .

708 - هذا البيت ناقص في «ب» و «ج» .

709 - في «ب» و «ج» : بصلها ، واللائق للمنى ما في «ا» .

أو ما قبيح أن تنال لذادة
 وهم بأطباق التراب رمام
 كانوا جمال الدين ثم تفييوا
 فلذلك شاب الدهر وهو غلام
 فلتن مضوا فالذكر باق والملا
 ما لاح اشراق وجن ظلام

ثورة أحمد بن الناصر بن أبي حمو

وفي ليلة سبع وعشرين من رمضان من سنة خمسين (710) ، دخل
 الأمير أحمد بن الناصر ابن المولى أبي حمو ، وتآلفت عليه طائفة من
 تلمسان وصرخوا (711) بنصره ، وهولوا بأطبال وأغار . فلم ينجح
 رأيهم في ذلك . فأخذ وأتي به الى السلطان أحمد فأمر بقتله . وكانت
 تلك القضية من المحركات له على بناء السور العظيم الذي أدير على
 القصر ، وما انضم اليه (712) . وهو مما زاد تلمسان حسنا ، غير أنه
 لم ينتفع به ساعة من نهار . وما ذاك والله أعلم الا لما وقع بسببه من
 اغتصاب كثير من الدور المتصلة به . وما أحقه لأن يتمثل فيه ، بما تمثل
 به عبد الله الكامل (713) ، حين رأى ما بناه السفاح (714) بمدينة
 الأنبار (✽) .

710 - سنة 850 هـ = 1446 م .

711 - في «ب» و «ج» : صرخوا (بالهاء المملة) ، والايق ما في «ا» .

712 - لم يبق من الشور وما كان يضمه من قصور ومساكن وما حدا الا هذا السور
 وصومعة . وقد ادخل الفرنسيون على السور بعض التمديلات في ناحيته العليا .
 راجع من الشور

W. et G. MARÇAIS, *Les Monuments arabes de Tlemcen*, p. 129-131.

وعن صومعته : المصدر السابق : ص 314 - 317 ، وكذلك
 R. BOUROUBA, *L'Art religieux*, p. 124-129.

713 - رابنا في الفصل الخامس بمحتوى « نظم الدر » أن التنسي قد خصص الباب السادس
 من القسم الاول من كتابه لميد الله الكامل وبنيه (من الورقة 98 و) الى (130 و)
 وميد الله الكامل هو أحد أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقد توفي سنة
 144 هـ / 762 م .

714 - توفي أبو المباس السفاح أول الخلفاء الباسيين الحكم من سنة 132 هـ / 750 م
 الى سنة 136 هـ / 754 م .

ألم تر حوثبا قد صار يني
 قصورا نهما لبني ببيعة (715)
 يؤمل أن يعمر عمر نوح
 وأمر الله يحدث كل ليلة

ثورة محمد المتوكل

ولما كانت سنة ست وستين (716) ، نهض مولانا المتوكل من مليانة (*) متوجها الى المغرب ، والنصر أمامه . فاستولى على وطن بني راشد (717) ثم على 216// هواره (*) ثم افتتح مستغانم (*) (718) وتمزغان (*) ثم عبد (719) الى وهران (*) فافتتحها ، ثم توجه الى تلمسان فأقام عليها يومين ، ودخلها في الثالث ، وهو يوم الاثنين أول يوم من جمادي الأولى من السنة المذكورة . ففر الأمير أحمد الى العباد (*) ، واستجار بقبر الولي القطب الفوت شيخ الشيوخ السيد أبي مدين شعيب بن الحسين الأنصاري (720) ، أفاض الله علينا من أنواره (721) .

715 - هذان البيتان من البحر الوافر ولم نتوصل الى معرفة ناصهما .

716 - 866 هـ = 141 م .

717 - انظر من بني راشد تعليقنا السابق رقم 34 .

718 - في «ب» و «ج» : مستغانم من دون ياء بعد النون ، كما تكتب اليوم .

719 - نقص في «ب» و «ج» : ثم عبد .

720 - توفي أبو مدين شعيب بتلمسان سنة 594 / 1197 م . وكان في طريقه من بجاية حيث كان مقيما ، الى مراكش بطلب من الخليفة الموحي أبي يوسف يقوب .

721 - قال صاحب ملحق « البقية » المخطوط (ورقة 83 ظ) بعد ما تكلم عن خلافة أبي العباس أحمد المائل : « ثم خلمه من الخلافة ابن أخيه المولى أبو عبد الله محمد ابن قلموس ، كذلك كان لقبه وأخذه ويثته الى الأندلس ، فسجنه هناك حتى توفي رحمه الله .

دولة أبي عبد الله محمد المتوكل (722)

ثم بويع الملك الكامل (723) ، الماجد الفاضل ، الغمام الهائل ، الأسد الباسل ، الفذ القرد ، القصور الورد ، تاج الأملاك ، وبدر الإفاك ، ومنير الأحلاك ، سر دهره ، ونخبة عصره ، وزين مصره ، وحيا قطره ، الذي وضعت (724) في كفه يد التجارب ، مرآة العواقب ، ونجدته تصاريف الدهور ، وعرفته بمصائر الأمور ، وركب من صروفها المصب والذلزل ، وتجنس الحزون والسهول (725) . وجاد بأنفس العلائق وأنعم ، وأسدى في الاحسان والحم (726) ، وأنجد في طلب المعالي وأنهم ، وأسرج في تحصيل المكارم والجم (727) ، فأربى على ملوك العصر ، بما أربت به الشمس على البدر ، والبحر على القطر ، والثر على النور (728) وخفقت بحضرته ألوية الجلال ، وأضاءت بفنائها بدور الكمال ، ورسخ له في المعالي قدم ثابت (729) ، مولانا أبو عبد الله محمد ، ابن مولانا أبي زياد محمد ، ابن مولانا أبي ثابت ثبت الله فيما

722 - تولى المتوكل من سنة 866 هـ / 142 م الى سنة 873 هـ / 1468 م . وبما ان حديث التنسي قد انقطع قبل نهاية مدة حكمه فان القموض كثيرا ما يفسر الاخبار المتعلقة بدولة هذا السلطان ويمن جاء بعده من الملوك ، كما وضحتنا ذلك في الفصل الخاص بقيمة الكتاب . ولتحديد سنة وفاة المتوكل ، ونهاية خلافته امتدنا على نصين ، والهنا ملحق « البنية » (ورقة 38 ط) حيث قال صاحبه : « فاقام الولي ابو عبد الله بالخلافة » احدى عشر سنة غير شهرين ومات » .
وثانيا على نص آخر نقله القسيس بلرجيس

BARGES, Complément de l'histoire des Beni-Zeïyan, p. 357.

وقد وجدته على ظهر احدى المخطوطات العربية التي كان يملكها ، فلذكر ان صاحب النص قال : ان خلافة المتوكل دامت ايضا احدى عشر سنة غير شهرين .

723 - بهامش «ب» : بيعة المتوكل الذي الف له هذا الكتاب .

724 - في «ب» و «ج» : اختصرت الفقرة من « ثم بويع » الى « الذي وضعت آ . فجات كما يلي : « ثم بويع الملك الكامل ، الأسد الباسل ، تاج الاملاك ، وبدر الافلاك ، فرد دهره ، ونخبة عصره الذي وضعت .. »
وكثير ابتداء ممن هذا المكان في «ب» و «ج» الاختصار كما يكثر السقط .

725 - نقص في «ب» و «ج» : « وركب ... السهول » .

726 - في «ب» و «ج» : اقم ، واللائق ما في «ا» ، لانه يقال : اقم القوم ، اطعمهم اللحم ولانهم معنى آخر قد يليق هنا ايضا . يقال اقم الشيء : اقمه ، والحم النوب نسجه ، ومنه التل : « اقم ما اسديت اي تمم ما بدأت »

727 - نقص في «ب» : « وأنجد ... والجم » .

728 - نقص في «ب» و «ج» : « بما أربت .. النور » .

729 - نقص في «ب» و «ج» : « ورسخ ... ثابت » .

ولاه من خلافته قدمه ، ورفع على سائر أعلام الملوك علمه ، وأبقاه للمجد يعلي معاله وصحي مكارمه ، فهو اليوم ملك حضرة الكمال ، المرتقي فوق ذروة الجلال (730) ، لازال النصر له خديما ، والسعد له نديبا .

خصائص التوكل

فقد خص أعلی الله مناره بأمور لم تكن // 217 في غيره ، منها حصول الشرف له من أبويه جميعا . فان والده المولى محمد بن أبي ثابت ، بن أبي تاشفين ، بن أبي حمو ، بن أبي يعقوب ، بن أبي زيد ، ابن أبي زكريا ، بن أبي يحيى يفراسن ، بن زيان . وأمه للولادة أمة العزيز ، بنت محمد ، بن أبي الحسن ، بن أبي تاشفين ، بن أبي حمو ابن أبي سعيد ، بن أبي يحيى يفراسن بن زيان (731) . وهذا المعنى في الخلفاء عزيز . فقد ذكر جماعة من المؤرخين أنه لم يل الخلافة من أبواه هاشميان ، الا علي بن أبي طالب ، والأمين بن الرشيد ، فمولانا المتوكل ثالثهما في هذه الخاصية الشريفة (732) . ومنها أنه تاشفيني من الجهتين أبيه وأمه . فأبوه من ولد أبي تاشفين الثاني ، وأمه من ولد أبي تاشفين الأول ، كما أنه أيضا من ولد أبي حمو من الجهتين ، أبوه من ولد الثاني ، وأمه من ولده الأول . واجتمع أيضا أبواه في يفراسن ابن زيان ، فهو أبوه من الجهتين . ولا أظن أن هذه المعاني يوجد مثلها في أحد من ملوك بني زيان ، بل ولا من غيرهم (733) . ومنها أنه خليفة ابن خليفة ابن خليفة وهذا أمر لا يوجد في أحد من ملوك بني زيان سواه (734) .

730 - نقص في «ب» و «ج» : « وأبقاه ... الجلال » .

731 - نقص في «ب» و «ج» : « وأمه الولادة .. ابن زيان » .

732 - زيادة في «ب» و «ج» : « ومنها أنه خليفة ابن خليفة ابن خليفة ابن خليفة ابن خليفة ، وهذا الأمر لا يوجد في ملوك بني زيان سواه » . وقد جاءت هذه الفقرة في «أ» بمد سطور .

733 - نقص في «ب» و «ج» : « واجتمع أيضا .. لغيرهم » .

734 - في «ب» و «ج» : ذكرت الفقرة : « ومنها أنه خليفة .. سواه » من قبل ، انظر تعليقنا السابق رقم 732 .

ومنها الخصلة العظيمة التي لم تكن لأحد من أهل بيته ، وذلك أنه جمع كل من كان من أبناء الملوك المنتسبين لأسلافه الكرام ، ممن كان في الشرق والغرب . فهم عنده يحضرته على أبر ما يكون من الاحسان ، واذرار النفقة ، وكفاية المؤونة ، مما لم يسبقه اليه أحد من أهل بيته (735) ومنها منه على السلطان أحمد (736) الذي ظلمه فانه تمكن منه ، ولم يعرض له بسوء ، بل أحسن اليه ، وصرفه الى الأندلس مكرما تقية عليه من السنة الناس ، فما كان جزاؤه عنده (737) الا أنه سعى في جوازها الى هذه المدوة ، وجمع عليه العرب والبربر // 218 ، وجاء الى تلمسان فحاصرها أربعة عشر يوما ، فانتصر الله تعالى لمولانا المتوكل منه ، فعاجله بالمنية في عشي يوم الاثنين الثالث عشر لذي حجة متمم سنة سبع وستين ، وحيء به الى يدي مولانا المتوكل فدفنه بالمباد (✽) .

وكان معه في تلك الحركة الأمير محمد بن عبد الرحمن بن أبي عنان ابن أبي تاشفين (738) ، فتمسك به أهل الشقاق ، وتعلقوا بدعوته فراموا اطفاء نور الله ، « وأبى الله الا أن يتم نوره » (739) فأقاموا أياما محاصرين لتلمسان ودخل بعض المتلصصين منهم البلد ليلا ، فقام عليهم أهل البلد ، فقتلوا بعضهم ، وفر الباقيون . فعندئذ يسوا من أمانهم « كما ينس الكفار من أصحاب القبور » (740) . فارتحلوا وتفرقت جموعهم . فمنهم من راجع خدمة أمير المسلمين المتوكل ، ومنهم من تمادى على غيه (741) .

735 - نقص في «ب» و «ج» : « فهم عنده .. أهل بيته » .

736 - السلطان أبو المباس أحمد المائل .

737 - نقص في «ب» و «ج» : « مكرما .. جزاؤه عنده » .

738 - لم نتوصل الى الحصول على المزيد من المعلومات عن هذا الأمير ولا عن نوره هذه .

739 - من القرآن الكريم ، سورة « التوبة » آية رقم 33 .

740 - من القرآن الكريم ، سورة « المتحنة » ، الآية رقم 13 . نقص في «ب» و «ج» : « فعندئذ .. القبور » .

741 - نقص في «ب» : « فمنهم .. على غيه » . ووجدنا في كل النسخ : « تمادى على غيه » ، ومن المروء أن فعل تمادى يتمدى بغى وليس يعلى .

ثورة ابن غالبية

وصدر الأمير محمد بن غالبية (742) الى وجدة (*) فاستقر بها لقصد الاضرار . فكادت فتته الباغية ربما تأتي خفية ، فتعيث في بعض الرعية ، وتفر قبل وصول الجند اليها . فحمله ذلك على الشره الى ما فيه حتفه (743) . فجاء مع أوباش تجمعوا عليه الى جبل بني ورنيد (744) ، فمني (745) خبره الى الحضرة . فبعث أمير المسلمين اليه من حضر من جنده المنصور ، فالتقوهم بالجبل المذكور ، فما كان بأسرع من أن تفرق عنه جمعه بعد قتل ذريع وقع فيهم ، فكان أيضا من جملة الصرعى (746) ، فقتل عشية الثلاثاء الثالث عشر لشوال سنة ثمان وستين (747) . وأخذ رأسه وجيء به حتى وضع بين يدي أمير المسلمين مولانا المتوكل في طست صفر (748) ، ودعي العارفون به حتى ميزوه ، وعرفوا عينه ، ثم جيء من الد بجمسه ، فدفن // 219 مع صاحبه بالعباد (*) فسبحان المدبر الحكيم . وبموته تحسنت العلل وغلت أيدي المفسدين . وقد نظمت في قصيته قصيدة في مدح مولانا المتوكل ومدح أولاده أقر الله بهم عينه وهي :

أرقت لدمع من جفوني ينحط

كثير قيس الدر ان خانه السمط (749)

742 - لم نتوصل الى الحصول على المزيد من المعلومات عن محمد بن غالبية هذا .

743 - نقص في «ب» و «ج» : « ربما تأتي ... حتفه » .

744 - في «ا» : « ورنيد » بياء مفتوحة ونون مكسورة ومشددة . اما في «ب» و «ج» : ورنيد وهذا هو الصحيح . انظر التلخيص السابق رقم 29 .

745 - في «ب» و «ج» : فنما .

746 - نقص في «ب» و «ج» : « لما كان ... صرعى » .

747 - سنة 868 هـ = 1463 م .

748 - نقص في «ب» و «ج» : « طست صفر » .

749 - هذه القصيدة من البحر الطويل .

خطا النصر(750)والاعناق في أرض وجنتي
فخدد أخذودا بخدي (751) اذ يخطو
(752).

أثارته نثار في الجوانح سمعت
تجب لمزن حين تسطو لظى يسطو

فطورا تراني من غزارة دممتي
غريقا يحجر ما بين به شط

وطورا حرقا من سمير جوانحي
فيبدو بظهر الجسم من لثمه شط

ويحتد (753) بالأمرين سيف النوى فلا
تري بشمة الا وفيها له قط

ويهبه ذكر الماعذ بالسوى
اذا مابدا للعين من دملها سقط

ديار بها صاحبت دهري مساعدا
بأخلاقه لين وفي وجهه بسط

ألفت بها ظيما أمت هواره
ينيل الأمانى ليس في الحكم يشتط

ومذهبه أن السماح لنذي الهوى
بما يتفيه في اتصال الهوى شرط

750 - في «ب» و «ج» : النصر ، والصحيح ما في «أ» « لأن معنى النصر هنا : سير الناقة السريع ، وهذا ما يتناسب السياق .

751 - في «ب» : ممددا أخذودا أسفدى . وفي «ج» ، ممددا أخذودا لحدى (بالحاء المهملة) ، والصحيح ما في «أ» لأن الشاعر يعني بكلامه هذا ، أن الدمع قد حفر حفرة .

752 - في كل النسخ يخط من دون واو - فصحنا الخطا .

753 - في «ب» و «ج» : يمتد ، والصحيح ما في «أ» مناسبة المعنى ، وذلك أن احتد السيف معناه كما هو معروف في حده .

يقابل بالاسعاف ما ان ترى فيه
 غداثره مثل المقارب شعرها
 اثيث كقنو (754) النخل محلولك سبط
 حواجبه زج سوابغ مالها
 // 220 شبيه سوى نونين والحدق (755) النقط
 اذا مارنت الحافله الدعج أرسلت
 سهامها لها في قلب من قد زمت وخط
 يزان به الحلي الذي زان غيره
 فتشاقه الأملاق والشف والقرط
 له راحة مثل الدمقس (756) بانها
 أسارع ظني تستيك اذا يعطو
 هضم لطيف الكشح ما ان يمه
 اذا ما اكسى برد مقوف (757) أو مرط
 له كهل يرتجج تحسب أنه
 كئيب مهيل لا يقر (758) اذا يخطو
 وساق كانبوب القناة قد استوت
 على قدم كأنها ان بدت مشط

754 - في «ب» و «ج» : كقنو ، والصحيح ما في «ا» لان القنو معناه الملق وهو من النخل كالنقود من العنب .

755 - في «ب» : الحدق (بضمة فوق الدال) . وفي «ج» : الحدق (باللال المعجمة) . وفي «ا» : الحدق بحاء ودال مفتوحتين وهو الاثاق هنا ، وذلك ان الحدة ج حدق . وحدقات وأحدائق وحداق : سواد العين .

756 - في «ب» : الدمقس ، والاليق للمعنى والوزن ما في «ا» و «ج» ، اذ ان معنى الدمقس والدمقاس ، هو الحرير الأبيض والديباغ .

757 - في «ب» : خفوف . وفي «ج» : خفيف ، والصحيح ما في «ا» لان الثوب المقوف هو الثوب المرتيق وكذلك الثوب فيه خطوط بيضاء على الطول .

758 - ذكر الناسخ في هامش «ب» : لا ينوء .

نعمت به دهر الى أن سمع بنا (759)
 وشاة ذوو ضغن (760) عدي حسد معط
 فبان به أهلوه واستحبوا النسوي
 وصاروا بماذا في المنازل قد شطوا (761)
 وخلو (762) بقلبي اذ تحقق بينهم
 وساوس يتلوها اذا استحكت وقط
 وانكرت جبراني وأهلي وموضعي
 فلي في بحار (763) الدمع كل ضحى (764) غط
 فلما رأيت الدهر قطب وجهه
 وزينه (765) حتى كأن وجهه الثاقل (766)
 رجعت الى نفسي وقلت لها وقد
 بدا (767) في أمور لا تهيد لها خبط
 أهني دعي لحي الزمان وعبه
 فلا قلب الا فيه من صرفه وخبط
 وحشي المرى دأبا الى خير ناصر
 وأعظم سلطان اليه الخطى تخطو (768)

759 - نقص في «ب» : بناء وفي «ج» : هما ، والصحيح ما في «ا» لناسب للوزن والمعنى .
 760 - في «ب» و «ج» : ظن ، والصحيح ما في «ا» لأن من المعلوم أن الضغن ج اسفان : هو الحقد .

761 - هذا البيت ناقص في «ب» و «ج» .

762 - في «ب» : حلوا ، والانسب للمعنى ما في «ا» و «ج» .

763 - في «ج» : بحور ، واحتفظنا بما في «ا» و «ب» .

764 - في «ب» : طما (بطاء مهملة) . وفي «ج» : طما (بطاء معجمة) . ، وابقينا ما في «ا» لأن الكلمة تناسب السياق .

765 - في «ب» : ويده . و «ج» : الكلمة غير واضحة ، والصحيح ما «ا» لأن ورد الرجل : لميس .

766 - «ب» و «ج» : التاقل (بالتاء المثناة) ، والصحيح ما «ا» لأن التاقل ج ناط : الرجل الفاسد الرائحة .

767 - في «ب» و «ج» : بدت ، والصحيح ما في «ا» لأن خبط هو الفاعل .

768 - في كل النسخ تخط من دون واو . والخطا واضح فصيحناه .

عنيت أمير المسلمين محمدا
 221// سليل اسمه من شأته البذل والبسط
 ومن لم يسزل ملك الوري متشوقا
 اليه لكي يحيا ويمتاده الحوط (769)
 ومن أشرقت من نوره الأرض كلها
 وكل ملك نوره ان يلح سقط
 ومن تهرب الأملاك صولة بأسه
 فتخطب منه الود خشية أن يسطو (770)
 ومن مجده فوق السماك (771) ارتقى ومن
 تود الدراري أنها تحته بسط
 ومن باح شق مع سطيح (772) بذكره
 وأفصح عن تملكه النجم والخط (773)
 ومن أخبر المختار أن بساطه
 لأرجل أرسال الملوك به حط
 ومن أصله من جانيه كليهما
 أثيل رفيع للقدر ما شابه خلط (774)
 ومن يته أقوى البيوت دعائما
 ومن رهط خير العالمين له رهط

769 - البيت ناقص في «ب» و «ج» .

770 - البيت ناقص في «ب» و «ج» .

771 - في «ب» : السماء ، والاليق ما في «أ» و «ج» .

772 - شق وسطيح : كاهنان من المصر الجاهلي ، قال منهما السمودي (مروج الذهب) ج 2 ، ص 160) : كان سطيح الكاهن .. يلوج سائر جسده كما يلوج الثوب ، لا عظم فيه إلا جمجمة الرأس .. وكان شق .. معه في في عصر واحد ، وكان ليهما جيرة الكهانة .

773 - البيت ناقص في «ب» و «ج» .

774 - البيت ناقص في «ب» و «ج» .

ومن أمه الزهراء البتول ومن غدا
علي أباه وهو للمصطفى بسيط
محمد المبعوث للخلق رحمة
لتشملهم منه الصيانة والحوط
نبي طمت بحرا جواهر عليه
فما (775) مرسل الا ومنها له لقط
علي صلاة الله ما هبت الصبا
وما قطع القيفا الى قبره وهط
فذاك أمير المسلمين الذي غدت
مآثره تروى وتلى وتختلط
فكل خصال في الملوك تهرقت
تبدت جميعا فيه نظمها سبط
ملك همام فيه ليس ينثني
222// عن القرن (776) الا وهو في الترب متط
سني سري منعم متفضل
جليل جليل شأنه الرفع لا الحط (777)
أجل ملوك الأرض قدرا ومنصبا
وأكرم من يعطي وأسمح من يسطو
ليهنه أعلى الله ذروة مجده
سعود قد استولى بوجه له بسط

775 - في «ب» و «ج» : فلا ، والصحيح ما في «ا» .

776 - في «ب» : على القول . وفي «ج» : من القول ، والاتسب للمعنى ما في «ا» .

777 - البيت ناقص في «ب» و «ج» .

فيا حسن ما جاء البشير به لنا
 بيلة سعد نورها ساطع يسطو
 وفيه يوم الأربعاء صباحها
 لنا منه (778) ما يكتى به ما به خلط
 وأهل العناد الملحدون ذوو الشقا
 لضد الذي يكتى به اليوم قد أعطوا
 وجيء برأس كان للشر مألوا
 يطوف به أهل الضلال كما السط
 وتوج من صفر النحاس بطسه (779)
 الى سابق الأقدار من ذاك جا يخطو (780)
 أتحت به للمسلمين بشائر
 لكل أخي دين من أفرأها قسط
 ومن كان ذا غل فني كمد يرى
 وينشأه (781) في أحشائه (782) دائما نشط (783)
 سيتلوه فتح بل فتوح كثيرة
 يقصر عنها المد والحصر والضبط
 ويظفر مولانا بشرق ومغرب
 بدولة ملك تستمر وتمشط

778 - في «ب» : فيه ، والاليق ما في «ا» و «ج» .

779 - في «ب» و «ج» : يسه ، والأنسب للمعنى ما في «ا» لأن الطس كالتسط هو اناء من نحاس .

780 - في كل النسخ ينط من دون واو ، فصحنا الخطأ .

781 - في «ج» : يسه ، والأنسب للمعنى ما في «ا» و «ب» .

782 - في «ب» و «ج» : أحشائه (السين المهملة) والأنسب للمعنى ما في «ا» .

783 - في «ج» : نط (بالسين المهملة) ، والاليق ما في «ا» و «ب» لأن النشط هو اللع ، وهذا أنسب للمعنى .

ولم لا وفي التوراة والصحف حقه
والانجيل والفرقان والزبر مخط
حوى في صباه من وثاقة رأيه
مع (784) الحزم ما لم تحوه اللم الشمط
تري الوجه منه الدهر مبد طلاقة (785)
// 223 فما يختشى الهجران (786) منه ولا السخط
هو البحر جودا من جميع جهاته
فمروفه لج واحصاه الشسط
نعم عنده محبوبة حين يجتدى
فما سمعت لا منه للمجتدي قط
فكل بني (787) الآمال ساعون نحوه
كذا كل من أضناه من دهره قسط
فما منهم الا محصل قصده
فذاك له الجدوى (788) وهذا له القسط
ملى سهوات المجد واثار فخرها
فلا مطمح فيها لكل امريء يملو

784 - في «ب» و «ج» : من ، والاتسب للمعنى ما في «ا» .

785 - في «ب» ، ورد الشطر كما يلي :

تري للوجه منه قبل طلاقه

واضاف الناصح علامة الى جانب كلمة قبل وكتب بالهامش : « لعله مليء » . ابا

في «ج» فقد جاء الشطر كما يلي :

تري لوجه منه ميل طلاقة

واما في «ب» و «ج» ، فمختل الوزن والمعنى .

786 - في «ب» و «ج» : البحران ، والاتسب للمعنى ما في «ا» .

787 - نقص في «ب» و «ج» : البحران ، والاتسب للمعنى ما في «ا» .

788 - نقص في «ب» و «ج» : بنى ، وهذا السقط يفسد الوزن والمعنى .

789 - في «ب» و «ج» : الجد ، والاتسب للوزن والمعنى ما في «ا» وذلك ان معنى الجدوى : الطيبة .

وبرز من بين الملوك محليا
وأعطاه رب العرش فوق الذي أعطوا (789)
فشرط الغنى والمز ثمن بساطه
وهل يحصل المشروط ان لم يكن شرط
له بالقنا السمر الذوابل في الوغى
وبالبيض في ألواح جسم المدى خط
فمن يلتمس علم الكتابة يلفها
بأجسام قتلاه اذا في القلى امتطوا (790)
فطورا يرى وضع الحروف مينا
وطورا ترى الأشكال والمط والنقط
له من بنيه وفر الله جمعهم
وأبعد معاهم وأرشدتهم رهط
لهم هم أربت على كل همة
وقدر على بدر الدجى ليس ينحط
يلوح عليهم من سنا الملك لائح (791)
اذا ما امتطوا غفوا على كل من يمتطو (792)
فبالتا شفيني (793) الرهي اعتلاؤنا (794)
اذا بالحسام المفضب يوم الوغى يسطو

789 - البيت ساقط في «ب» و «ج» .

790 - البيت ناقص في «ب» و «ج» .

791 - في «ا» : لايح ، والتصحيح من «ب» و «ج» ، وذلك ان كلمة لايح لا تناسب المعنى .

792 - زاد كاتب نسخة «ا» هذا البيت بهامش الورقة . اما في «ب» و «ج» : فقد ورد هذا البيت مباشرة قبل البيت الاخير . ووردت كلمة يمتطو من دون واو في كل النسخ ، فصحناها .

793 - تولى أبو تاشفين بن التوكل الملك بعد أبيه حسب ملحق « البنية » (ورقة 84 و) غير أن مدة توليه لم ترد على أريمن يوما .

794 - في «ب» و «ج» : اعتلاؤنا ، والأصح ما في «ا» لأن كلمة « اعتلاؤنا » تحمل معنيين اما الارتفاع أو القهر ، وكلاهما يناسب السياق .

كذا بأبي حمو (795) السني الذي غدت
 أنامله بالجدود دأبها لها بسط
 وبالشهم يضور (796) أخي البأس والتدى
 // 224 تعان نواحينا (797) ويشملها (798) الحوط
 وأما أبو عبد الآله (799) الرضى الذي
 محبته في نيل كل منى شرط
 فمنه لأهل الود سعد مساعد
 وسهم بالكباد المداة له وخط
 فأربعة هم أن يلح بينهم ضحى
 أحاطوا به من كل وجه كما السط
 يمينا يسارا خلقه وأمامه
 فلا زال قطبا كلهم حوله يخطو
 ويتلو معاليهم (800) أبو سالم (801) الذي
 يلوح كبد ريس في نوره وهط (802)

795 - من أولاد المتوكل .

796 - يضور : من أولاد المتوكل أيضا .

797 - في «ب» و «ج» : مراحينا . غير أن كاتب نسخة «ب» زاد بالهائش : نواحينا .

798 - في «ج» : يشملها ، والأليق للمعنى ما في «ا» و «ب» .

799 - في «ب» و «ج» : أبو عبد الله : والأنسب للوزن ما في «ا» . وقد تولى أبو عبد الله الملك بعد أخيه أبي تاشفين ، ودامت دولته 30 سنة حسب القسيس يارجيس BARGES, *Compléments de l'histoire des Beni-Zeïnan*, p. 403.

أما صاحب ملحق «البقية» المخطوط (ورقة 84 و) فقد قال : أنها دامت أربعا وأربعين سنة .

800 - في «ب» : معاليهم ، وفي «ج» : معاليهم ، والأنسب للوزن والمعنى ما في «ا» .

801 - أبو سالم : أحد أولاد المتوكل .

802 - في «ب» و «ج» : وهط ، والأنسب للمعنى ما في «ا» لأن الوهط هنا بمعنى الضعف . وكلمة الوهط تأتي أيضا بمعنى الجماعة وقد وردت في بيت سابق في القصيدة نفسها بهذا المعنى .

كذلك عبد الله (803) خير فتي به .
 فقال رضى ما يتقى بمسده سخط
 فمجموعهم (804) مع قطبهم سبعة جكوا
 دراري الطباق السبع يا حسن ما أعطوا
 وزادوا بأن يلقوا جيما بحضيرة
 وما بأن هذا في الدراري لنا قط
 قضى الله أن الملك يخلد فيهم
 بذلك جرى في اللوح بالقلم الخط
 فطاعتهم فرض ومن عاند ارتبدي
 وعقاه في الأخرى لأعماله (805) الحبط
 سيدعى لهم بالنصر في كل بلدة
 بفرب وشرق كل سبط له قسط
 وتعنو لهم عرب رياح (806) وزغبة (807)
 ومعل (808) والشاوي (809) وجابر (810) والخلط (811)

803 - عبد الله : أحد أولاد التوكل .

804 - في «ب» : مجموعهم (من دون فاء) وفي «ج» ، فجمعهم ، والافق للوزن ما في «ا» .

805 - في «ب» : لأفاله ، وأبقينا ما في «ا» و «ج» مع أن ما في «ب» جائز .

806 - انظر عن قبيلة رياح ، تعليقنا السابق رقم 191 .

807 - زغبة : قبيلة من قبائل بني هلال . ومما قال ابن خلدون « البر » ، ج 6 ، ص

87 منها : « ويطون زغبة هؤلاء يتمددون من يزيد وحصين ومالك وعامر وعروة .

وقد اقتسموا بلاد الغرب الأوسط . وكانوا نازلين في عهد صاحب « البر » بشطري

وشرقية إلى وسط حمرة (100) .

808 - المقل : من الغرب النازحين إلى المغرب في القرن الخامس هـ / الحادي عشر م ،

برفقة بني هلال وبني سليم . وقال عنهم ابن خلدون (« البر » ، ج 6 ، ص 118 .

119) ، « وهذا القبيل لهذا العهد من أوفر قبائل تلمسان ، وينتھون إلى البحر

الأنصى مجاورون لبني عامر من زغبة في مواطنهم بقيلة تلمسان ، وينتھون إلى البحر

الحيط من جانب الغرب » .

809 - لعل الشاوي يعني بالشاوي ساكني جبال اوراس . ولا زال قسم كبير من سكان تلك

الجبال يسمون إلى يومنا هذا بالشاوية . وهناك ناحية من الغرب الأقصى واقعة بين

مدينة الدار البيضاء شمالا ونهر أم الربيع جنوبا تسمى بالشاوية والنسبة إليها

الشاوي أيضا . ولم يرد ذكر الشاوية إلا مرة واحدة عند ابن خلدون (« البر » ،

يزيد (812) حكيم (813) مع هلال (814) وعامر (815)
ثقيف (816) وعدنان (817) وقحطان (818) والسميط (819)

كما تخضع الأعجم جثث وبربر
وروم وأتراك وفارس والقبط (820)

ج 7 ، ص 350) في حديثه عن بني مرين فقال : « وسار بهم أميرهم أبو سعيد عثمان بن عبد الحق في نواحي المغرب بتقري ماله وشموه ، ويقع المفارم على أهله حتى دخل أكثرهم في أمره . فبأيه من الطواغيت الشاوية والقبائل الإهله : هواري وذكره الخ .. »

810 - بنو جابر : بطون من بطون جشم الذين نزحوا مع بني هلال وبني سليم إلى المغرب في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي . وقال ابن خلدون (« المعبر » ج 6 ، ص 66) : « وربما يقال أنهم من سمراتة إحدى فرق زناتة أو لوانة والله أعلم بذلك » . وكانوا قاطنين في وسط المغرب الأقصى عند منابع الأنهار الثلاثة : أم الربيع وملوية وبورقرق .

811 - الخلط هم كني جابر السابق ذكرهم بطون جشم . وكانوا يقطنون بالمغرب الأقصى على شفاف نهر بورقرق وجنوبه . غير أن ابن خلدون (المصدر نفسه) قال عنهم : « إلا أن الخلط اليوم كثرت كان لم تكن ، بما أصابهم من الخصب والترف منذ مائتين من السنين .. »

812 - من الراجع أن الشاعر يعني هنا بني يزيد بن زغبة وهم بطون بني هلال تقدم ذكرهم والتعليق عليهم ، انظر التعليق رقم 807 .

813 - بنو حكيم : بطون من بطون بني سليم الذين نزحوا إلى المغرب برفقة بني هلال في القرن الخامس هـ / الحادي عشر م . ومما قال ابن خلدون (« المعبر » ج 6 ، ص 163) عنهم : « ومواطن حكيم هؤلاء لهذا العهد ما بين سوسة والأج » .

814 - من المرووف أن بني هلال كانوا قاطنين في جبل غزوان عند الطائف ، ثم نزلوا بالصعيد من البلاد المصرية « وقد هم ضرهم ، وأحرق البلاد والدولة ضرهم » ، كما قال ابن خلدون (« المعبر » ج 6 ، ص 30) . فلما تقطع المرين باديس طاعة الفاطميين أشار الخليفة الفاطمي على بني هلال وغيرهم من الأعراب الذين كانوا يقيمون فسادا في صعيد مصر ، بالسفر إلى المغرب ، عقابا للهمز وخلصا من شرهم . وكانت قبيلة هلال تتكون من عدة بطون . وأول من دخل منهم بلاد أفريقية ، بنو رباح الذين سبق ذكرهم وكان ذلك سنة 43 هـ / 1051 م .

815 - بنو عامر تقدم ذكرهم . انظر تعليقنا رقم 274 .

816 - بنو ثقيف قبيلة عربية كانت تقطن الطائف قبل الإسلام .

817 - عدنان هو حسب ما ذكر المؤرخون القدامى جد القبائل العربية القاطنة بشمال الجزيرة العربية وبالحجاز ونجد ونهامة .

818 - قحطان هو حسب ما ذكر المؤرخون القدامى جد العرب اليمنيين .

819 - في القاموس : « بنو السميط » (بكر السين) : قوم من التصاري .

820 - البيت ناقص في «ب» .

وهند وسند (821) والنبيط (822) وثبت (823)
 // (225) وأصحاب وادي السبت (824) والخز (825) والزط (826)
 فمن ذا الذي يستطيع حصر خصالهم
 وإن دام منه البحث والجهد والضبط
 أمولاي قابل بالقبول مدائحي
 تجتلك ارتجالاً نظمها وصفه (827) العبط
 فهالك مديحها يزدي حسن نظمه
 بعلي العذارى لفظه سلس بسيط
 حكى روضة غناء أبلغ نورها
 منابتها الأزهار لا الأثل والخط
 بقافية يزري ببابل سحرها
 ويبدو إذا قلت على غيرها الوهط
 فما لزهير (828) مثلها في قريضه
 ولا لأخي ذبيان (829) في مثلها شوط

-
- 821 - السند : مقاطعة من باكستان الحالية وبها مدينة كراشي .
 822 - النبيط والانباط : قوم كانوا يقطنون قبل الإسلام ، جنوب فلسطين .
 823 - في « ب » : بنة وفي « ج » : بنة ، والالبق للوزن ما ورد في « أ » . ولم نتوصل إلى معرفة ما قصد المؤلف بقوله : ثبت .
 824 - أصحاب السبت : هم قوم من بني إسرائيل سكنوا قرية « ابنة » على شاطئ البحر بين مصر ومدينة مدين ، وقيل أن الله كان قد حرم عليهم سيد السمك ، وسائر العمل يوم السبت ، فصمت طائفة منهم في ذلك ، فنزل بهم عقابه . (راجع أحمد التلبي)
 « قصص الأنبياء المسمى مرآئس المجالس » ، ص 255 - 256 .
 825 - في « ج » : الخز (بعاء ميملة) : والصحيح ما في « أ » و « ب » . وبحر الخز هو بحر قزوين . والخز قوم لا نعرف شيئاً عن أصلهم ، كانوا يقطنون بجنوب روسيا الحالية ، وقد شيدوا بها مملكة اندثرت في أول القرن الخامس الهجري / العادي عشر الميلادي .
 826 - في « ج » : النط ، والصحيح ما في « أ » و « ب » . وقد قال صاحب القاموس : « الزط بالضم جبل من الهند مغرب » .
 827 - في « ب » : وصفها ، والكلمة قد تجوز على أنها صفة للمدائح ولكننا إبقينا ما في « أ » و « ج » .
 828 - من الراجح أنه يقصد زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي .
 829 - يعني بأخي ذبيان الشاعر الجاهلي النابتة اللبباني .

فسل كل من يروي القصائد هل رأى
لها شبا يشدى على ملك قسط
ستحدو بها الركبان شرقا ومغربا
ويشدو بها في كل قاعدة رهط
وما ذاك الا من طوالح سمدمكم
والا فباعي في القريض به وهط
وأعظم ما تزهو به مدحا لكم
اذا قالها من حسن اصفاكم (830) قسط
فلو أعطيت في الكتب حقا لما جرى
لها بسوى منك على ورق خط
وأياتها مما تؤمل قدرها
وأعمل في احصائها الحصر والضبط
تحاكي لما قد جاء في (831) الكتب منزلا
فمن مائة مع أربع ليس تحت
وها هي ترجو من رضاك تقربا
لتبرأ مما قد دهاها به الشحط (832)
// 226 وتني بتسليم تارج عرفه
فقار به الكافور والمك والقسط

كتاب في مناقب المتوكل

ولنا فيه أعلى الله مقامه أمداح غير هذه ، لا يحتملها هذا المجموع ،
وكذلك لو اشتغلنا بذكر مناقبه وبيان ما خصه الله به من صفات الحمد ،

830 - في «ب» و «ج» : اسماءكم ، والصحيح ما في «ا» .

831 - في كل النسخ : «من» ، والأليق للوزن والمعنى ان تكون ، «في» ، ولهذا صححناها .

832 - في «ب» و «ج» : السخط : والاتب للمعنى ما في «ا» لان السخط ، هو البعد .

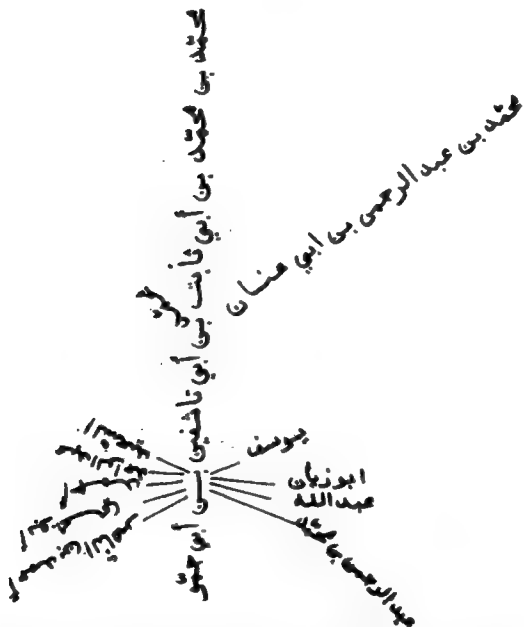
وخصال المجد ، وشرح قضاياها ووقائمه ، وتقرير مزاياه وبدائمه ، وما
 انطوى عليه من الأخلاق الحسنة ، والشيم المستحسنة ، لطال الكتاب ،
 وخرجنا عن الحد الذي رسمناه • ولعل الله تعالى ينفس في العمر ،
 فنصنف كتابا مفردا فيما يختص به أعلى الله مقامه : نستوفي فيه جميع
 ذلك ان شاء الله تعالى (833) •

833-ت سميت لنا الإشارة في المقدمة الى أننا نجهل ما اذا كان المؤلف قد أنجز ما وعد
 به • فإن كان التنسي قد أفرغ فلا كتابا لصاحب نعمته السلطان التوكل ، فإن كتابه
 هذا في حكم المفقود •

شجرات نسب المتوكل

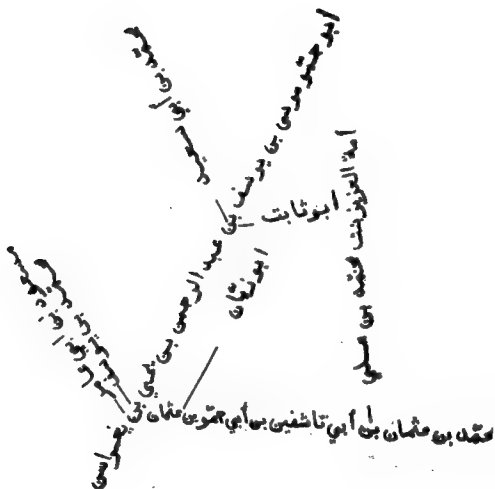
وقد آن لنا وضع شجرة نسبة هنا لكنها لا يمكن وضعها جملة واحدة هنا ، فنجعلها شجرات متعددة ، حسب الامكان .

الأولى من مولانا المتوكل الى جده أبى حمير وهى هذه (834) •



834 - في «أ»: هذه الشجرة مكتوبة بحروف بلردة ملعبة وجعل الناسخ اطلوا مؤخرها في ثلاث جوانب من الصفحة . (انظر وصفنا لهذه الصفحات في حديثنا عن نسخة «أ» في الباب الخامس من بحث التحقيق) . وحاولنا رسم هذه الشجرة والشجرتين التاليتين على طريقة القدامى وهي الطريقة نفسها التي اتبعها نسخ الخطوط التي اعتمدنا عليها .

الثانية من المولى أبي حمو الى جده يفراسن وهي هذه (835) :



835 - الشجرة ملحية ومخرقة على منوال السابقة .

الخاتمة (837)

« يقول مؤلف هذا المجموع ، ومصنف هذا الموضوع ، العبد المعترف بذنبه ، الراجي الغفران من ربه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (838) ، لطف الله به وسلك به من مناهج الخير أفضل مذهبه ، وعصمه من كل زيف وزلل ، ووفقه الى صالح القول والعمل ، وأنهج له الى كل صالحة طريقا ، ومنحه منه هداية وتوفيقا ، وحشره الله مع الذين أنعم الله عليهم من النبين والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا »

وقد انتهى ما كنا قد أردنا جمعه في هذا التأليف ، وكمل الغرض الذي اتحينا وضعه في هذا التصنيف ، وتحرينا فيه الصواب جهدا ، وجعلنا الميل الى الإيجاز فيه قصدا ، واختصرنا كثيرا من حكاياته وأشعاره ، مما علمنا من رغبة النفوس اليوم في الاختصار وإثارة : فالحمد لله على ما من به من أكمله ، وله على ما سوغناه (839) من انطامه وافضاله .

« ... جعلنا الله تعالى ممن تغفر يوم القيامة ذنوبه ، وتستتر في ذلك المحفل العظيم عيوبه ، وجللنا بغيره وغفرانه ، وتلقانا برحمته ورضوانه ،

837 - نود أن نذكر أن هذه الخاتمة قد هدرت في آخر الكتاب كله أي بعد القسم الأدبي وهي ليست خاتمة خاصة بالباب السابع الذي تمنا بتحقيقه . وقد اعتمدنا على نسخة «ب» ونسخة «ج» وكذلك على نسخة باريز لنسبها ، لعدم وجودها في نسخة «ا» كما ذكرنا .

838 - نقص في «ب» و «ج» : أبو عبد الله محمد بن عبد الله « والصحيح من نسخة باريز » (ورقة 292 و) .

839 - في «ب» و «ج» : سوتاه (بالفتح المهملة) ، والصحيح من نسخة باريز (ورقة 292 ط) .

وجعلنا من حسن ظنه به ، فعامله بحسن ظنه ، وقابلنا بفضل جوده
وكرمه ومنه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين ، وعلى آله وصحبه
وأزواجه وذريته أجمعين ، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين ،

ونسأله سبحانه أن يجعله موافقا لمن جمع له الغرض ، مؤديا من
فرائض حقه المفترض ، وأن ينفع به من اعتنى به وصرف اليه الهمة ،
وأن يتمه بما انطوى عليه من علم وحكمة ، كما نسأله عز وجل أن
يسامحنا فيما أودعناه فيه من الأمور الهزلية ، اذ لم تكن هي المقصودة
منه بالكلية ، وانما أتينا به لقصد الاحماض ، واجسام العقول ، اذ الدأب
على الجذ ما يصيره في حيز الملول ، ولم يكن قصدنا فيه والله يشهد
ايتار الهزل ، ولا الحرص على ما يقدم فيه من عمل أو قول ، بل كان
أوفر الدواعي الى جمعه ، والأسباب الحاملة على وضعه ، اتحاف ذوي
الآل باب بما فيه من الملح المستغربة ، وتحريكهم الى استعمال ما تضمنته
حكاياته وأشعاره المستعذبة ، من أخلاق شريفة ، وبجاسن ظريفة ، وشيم
حسنة ، وخلل مستحسنة ، تحمل على التعلق بالخلق الحسن ، وتنفر
عن ملله عسى أن تكون في ذلك ممن نيته في الخير أبلغ من عمله .. »
وعن التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . كمل بحمد الله تعالى
والصلاة على نبيه الكريم وتابعي نهجه القويم »

القسم الثالث

- الكشافات
- البيبلوغرافيا
- الجزء اول

– يحتوي هذا القسم على :

- 1 – جدول الاختصارات والرموز
- 2 – التعريف بالاماكن الواردة في نص التنسي
- 3 – جدول ملوك بني زيان
- 4 – خريطة المغرب في العهد الزياني
- 5 – مخطط مدينة تلمسان
- 6 – كشف اسماء الأشخاص والقبائل والدول (1)
- 7 – كشف اسماء البلدان والاماكن والانهار
- 8 – كشف اسماء الشعراء
- 9 – كشف القوافي
- 10 – كشف عاوين الكتب والمقالات والمجلات
- 11 – البيليوغرافيا

1 – نود ان ننبه :

- لاي ان هذه الكشافات خاصة بقسمي الكتاب من دراسة عن المؤلف وتحقيق لنصه .
- الى ان وجود حرف «م» الى جانب رقم الصفحة يعني ورود الكلمة في متن التنسي .
- الى اننا افعلنا في الكشافات ذكر التنسي وكتابه « نظم الدر » ومدينة « تلمسان » لان هذه الاسماء هي محور البحث وقد وردت في أغلب الصفحات تقريبا .

جدول الاختصارات والرموز

1 - مختصرات عناوين الكتب

- « **أزهار الرياض** » : المقرئ (أحمد) . - أزهار الرياض في أخبار عياض .
- « **الاستقصا** » : الناصري السلاوي (أحمد) - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى .
- « **البستان** » : ابن مريم (محمد) - البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان .
- « **البغية** » : ابن خلدون (يحيى) - بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد .
- « **تاريخ الدولتين** » : الزركشي (محمد بن إبراهيم اللولوي المعروف بالزركشي) - تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية .
- « **درة الحجال** » : ابن القاضي (أحمد بن محمد) - درة الحجال في غرة أسماء الرجال .
- « **روضة النسر** » : ابن الأحمر (اسماعيل) - روضة النسر في أخبار بني مرين .
- « **زهر البستان** » : زهر البستان في دولة بني زيان (المؤلف مجهول) .
- « **العبر** » : ابن خلدون (عبد الرحمن) - كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر .
- « **المعيار** » : الونشريسي (أحمد) - المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب .
- « **نفح الطيب** » : المقرئ (أحمد) - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب .
- « **النيل** » : أحمد بابا التنبكي - نيل الابتهاج بتطريز الديباج .
Deux récits de voyage
- : ونحيل بهذا العنوان المختصر على الفقرات الخاصة بأفريقية والمغرب الأوسط من مخطوط « الروض الباسم في حوادث العمر والتراجمة » لعبد الباسط بن خليل والتي حققها ونقلها إلى الفرنسية R. Brunshvic تحت عنوان :
Deux récits de voyage inédits en Afrique du Nord au XV siècle, Abdasit b, Khalil et Adorne.

2 - الرموز والاصطلاحات

- ج : جزء .
- ص : صفحة .
- ص ص : من صفحة كذا الى صفحة كذا .
- ورقة (87 و) : رقم الورقة من مخطوط ، والواو تشير الى الوجه منها .
- ورقة (78 ظ) : رقم الورقة من مخطوط ، والظاء تشير الى الظهر منها .
- في : تشير في التعاليق الى أن ما يتبعها هو عنوان مجلة .
- راجع : تعني الاحالة على مصدر أو مرجع من المصادر والمراجع التي اعتمدها .
- انظر : تعني الاحالة على تطبيق أو صفحة في الكتاب نفسه .
- المصدر السابق : تعني الاحالة على الكتاب الذي مر ذكره منذ قليل مع اختلاف في الجزء وأرقام الصفحات .
- المصدر نفسه : تعني الاحالة على الصفحة نفسها من كتاب مر ذكره منذ قليل .
- ابن خلدون : تعني به عبد الرحمن بن خلدون ، أما أخوه يحيى فقد أوردنا اسمه كاملاً .
- د . ت : تعني « دون تاريخ » أي أن تاريخ النشر غير مذكور في الكتاب .
- د . م : تعني « دون مكان » أي أن مكان النشر غير مذكور في الكتاب .
- تج : تعني « تحقيق » .
- : تشير الى اسم مكان ورد ذكره في « كشف أسماء الأماكن »
- [] : يشيران الى أن الكلام المدرج بينهما ليس من المتن الأصلي وإنما أضفناه إليه .
- () : يشيران الى أن الكلام المدرج بينهما توضيح لما غمض من كلام غيرنا .
- // : تشير في النص المنشور من « نظم الدر » الى بداية ورقة جديدة في النسخة الأصلية التي اعتمدها لتحقيق هذا النص .
- = : تعني في آخر الصفحة أن التعليق لم يتم وقد وضعناها ايضاً في بداية التتمة في الصفحة التالية .

التعريف بالاماكن الواردة في نص التنسي (مرتبة حسب حروف الهجاء)

اغماث : مدينة صغيرة تقع على بعد 40 كم جنوب مراكش ، وقد عرفت نشاطا ادبيا قبل تأسيس عاصمة المرابطين ، وزادت شهرتها عندما نفى اليها المعتد بن عبد مالك اشبيلية الذي خلعه يوسف بن تاشفين .

اكادير : (اجادين) : اسم قديم لتلمسان وما زال حي اكادير موجودا في شمال شرقي المدينة الحالية . وقد أسس بها ادريس الاول مسجدا اندثر، ولم يبق منه الا الصومعة التي شيدها يغمراسن بن زيان .

الانبار : مدينة بالعراق على الضفة الغربية لنهر الفرات على بعد نحو 62 كم من بغداد . وقد نزلها السفاح سنة 134 هـ / 752 م ، وشيد الى جانبها مدينة جديدة لاسكان جنوده الخراسانيين واقام بوسطها قصرا .

اتكاد (= انجاد) : منطقة متكونة من سهول عليا تقع بين مدينة وجدة ونهر ملوية ويخترقها نهر ايسلي .

ايسلي : نهر يمر شرق مدينة وجدة ويصب في نهر المولح الذي يصب بدورته في نهر تافنة .

بجاية : مرفا بشرق الجزائر . وقد لعبت المدينة دورا كبيرا في تاريخ البلاد عامة وكانت على الخصوص عاصمة بني حماد . وقد فشلت جهود بني زيان كلها لنضم المدينة لممتلكاتهم .

برشك : اسم لمدينة كانت معروفة في القرون الوسطى وكانت تقع على شاطئ البحر بين شرشال وتنس ولم يبق لها أي اثر . وهي مسقط رأس الفقيهين ابي يزيد عبد الرحمن وابي موسى عيسى ابني الامام المذكورين في نص « نظم الدر » ومن الرحالة الذين زاروها الحسن الوزان الذي مر بها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .

تاسالة (بتشديد السين) : يطلق هذا الاسم على جبل وقرية يقعان قرب مدينة سيدي بلعباس الحالية على بعد نحو 30 كم في الناحية الشمالية الشرقية منها وجنوب وهران بنحو 30 كم . ويكتب يحيى وعبد الرحمن ابن خلدون الاسم بالتاء المربوطة في الأخير : تاسالة .

تاكوارات (تاجرات تاقرارات) : اسم قديم لتلمسان وهو في الأصل اسم للمدينة التي شيدها يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين ، غربي اكادير وقد بنى بها مسجدا زينه بعده يفراس بن زيان مؤسس الدولة الزيانية بصومعة وما زال هذا المسجد وصومعته موجودين الى الآن .

توغرغان (= مزگران) : ميناء يقع في الجنوب الغربي لمدينة مستغانم على بعد 4 كم منها .

تنس : قال ياقوت الحموي (« معجم البلدان » ، ج 2 ، ص 48) : « تنس بفتحتين والتخفيف والسين المهملة » . أما التلقط العلمي بالجزائر فهو بناء ساكنة تتبعها نون مفتوحة فسين ساكنة ، والنسبة بالعامية بناء مفتوحة تليها نون ساكنة . أما في الفصحى فالتاء والنون مفتوحتان .

وتنس من أقدم مدن المغرب الأوسط وهي واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط على بعد 204 كم غربي العاصمة الجزائرية و 161 كم شرقي مدينة مستغانم وقد أسس المدينة الحالية سنة 272 هـ / 875 م - 876 م بعض البحارة من مسلمي الأندلس وقد التحقت المدينة على التوالي بملكات الدولة الفاطمية ثم الدولة الحمادية ، فالدولة المرابطية ، فالدولة الموحدية الى أن أصبحت تابعة لدولة بني عبد الواد .

الجريد : منطقة صحراوية في أقصى جنوب القطر التونسي الحالي .

الجزائر : كان القبايلي يسمونها « جزائر بني مزغنة » . أما التنسي فسمّاها « الجزائر » فقط . وهي ستأخذ مكان تلمسان فيما بعد فتصبح عاصمة المغرب الأوسط الذي سيحمل اسمها أيضا .

رهيو : براء مفتوحة هاء مكسورة تليها ياء لليد فواو ساكنة حسبما شكلها كاتب نسخة «1» . أما نطقها المحلي اليوم فهو براء ساكنة تليها هاء مكسورة وممدودة وتختتم بواو ساكنة . ويصب نهر رهيو في نهر شلف . وهناك أيضا مدينة صغيرة تسمى حاليا « بوادي رهيو » وهي واقعة بولاية مستغانم على بعد 30 كم غربي مدينة الاصنام .

الزواب : منطقة سهلية واقعة بين جبال أولاد نايل غربا وجبال الاوراس شرقا وأشهر مدنها بسكرة وطولقة .

الزنان (جبال) : تقع جبال الزان غرب مدينة بجاية في الناحية الشرقية من سلسلة جبال جرجرة (= جبال زواوة) ، وتغطيها غابات الزان وهو شجر يشبه البلوط .

سببة : مرقا واقع على مضيق جبل طارق وهو يطل على البحر الأبيض المتوسط ، وقد لعبت المدينة دورا هاما في تاريخ المغرب والاندلس .

سجلماسة : مدينة قديمة كانت واقعة في ناحية تافيلالت على بعد 310 كم في الجنوب الشرقي من مدينة فاس على تخوم الصحراء .

وقد كانت محطة تجارية هامة في الطريق الواصل بين تلمسان والسودان كما كانت موضع نزاع بين الدولة الزيانية والدولة المرينية .

وقد تخربت المدينة في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي .

سكالك (= اسكالك) نهر صغير يمر شرق تلمسان ويصب في نهر يسر الذي يصب بدوره في نهر تافنة .

شلف : نهر من أطول الأنهار الجزائرية ، يمر بالأصنام ويصب شرقي مستغانم .

العباد : قرية على بعد كيلومترين شرقي تلمسان ، دفن فيها المتصوف المشهور أبو مدين شعيب وعدد من العلماء والصالحين والملوك .

عنابة (= بلد العناب = بونة) : والاسم الاول هو أشهر أسماء هذه المدينة الواقعة على شاطئ البحر شرقي الجزائر بين بجاية والحدود التونسية .

عياض (جبل) : باسم قبيلة عياض : قال يحيى بن خلدون (« البقية » ، ج 2 ، ص 22) : « جبل عياض من كدر بجاية » وهو واقع شمال الحفنة .

قسنطينة : مدينة قديمة مشهورة في شرق الجزائر وقد تكرر ذكرها عند التنسي وغيره من مؤرخي الدولة الزيانية والدولة الحفصية أيضا إذ أنها لعبت دورا هاما في تاريخ هذه الدولة الأخيرة .

ملاونة : مدينة صغيرة على بعد نحو 60 كم غربي مدينة الأصنام ، اشتهرت في العصور السابقة بنشاط ثقافي كبير ، وكانت مقر بايات الولاية القريبة في فترة من فترات العهد العثماني .

متيجة : سهل من أخصب سهول الجزائر يحيط بالجزائر العاصمة طوله نحو 100 كم وعرضه نحو 20 كم .

المدينة : مدينة تقع على بعد 80 كم جنوب الجزائر العاصمة ، وهي أهم مدن ولاية تيطري . و « لمدينة » (من دون ألف) أصل كلمة المدينة ، وقال ابن خلدون (« المبر » ، ج 6 ، ص 356) : « لمدينة قبيل من بطون صنهاجة سميت البلد بهم » . وما زال ساكن المدينة يقال له « لداني » نسبة إلى المدينة .

مستغانم : مدينة قديمة تكرر ذكرها عند التنسي وغيره من المؤرخين والرحالة القدامى وهي واقعة على شاطئ البحر على بعد 90 كم شرق وهران . وتعتبر حاليا من أهم مدن القطر الجزائري . وتكتب اليوم مستغانم من دون ياء بعد النون .

ملوية : نهر يقع في شرق المغرب الأقصى الحالي ويصب في البحر الأبيض المتوسط . وكان في أغلب الاوقات الحد الفاصل بين مملكة بني عبد الواد ومملكة بني مرين .

مليانة : مدينة قديمة ، تكرر ذكرها عند التنسي وغيره من المؤرخين القدامى وهي واقعة على بعد نحو 130 كم غربي الجزائر العاصمة ونحو 70 كم جنوب شرشال .

ندرومة : مدينة واقعة في الشمال الغربي من تلمسان في احد الطرق الواصلة بين هنين وعاصمة بني زيان وتبعد عنها ب 60 كم .

هنين : ميناء تلمسان المشهور . ويقع شمال ندرومة على بعد 35 كم منها : وغرب مصب نهر تافنة . ولم يبق منه الا بعض الاطلال وبُنيت مكانه حاليا مدينة صغيرة تحمل اسم هنين أيضا .

هواره : منطقة جبلية واقعة في الجنوب الشرقي لمدينة مستغانم .

واركلا (= وارجلا) : مدينة واقعة في الصحراء الشرقية من الجزائر على بعد 210 كم في الجنوب الشرقي من مدينة غرداية . وتكتب اليوم وورقلة .

وانشريس : سلسلة جبال مشهورة في وسط الجزائر جنوب وادي شلف .

وجلة : مدينة قديمة على بعد 80 كم غربي تلمسان ، كانت تابعة لمملكة بني عبد الواد . وهي اليوم في المغرب الأقصى على الحدود الجزائرية - المغربية .

وطا حمزة : اسم قديم لناحية واقعة غرب مدينة بجاية وجنوب جبال جرجرة حيث تقع اليوم مدينة البويرة ، وقد سميت هذه الناحية بهذا

الاسم نسبة الى حمزة بن علي وهو من ابناء سليمان اخي ادريس مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى ، وقد قال التنسي (« نظم الدر » ، نسخة « 1 » ، ورقة (130 و) : و « حمزة الذي ينسب اليه وطا حمزة هو ابن علي ... صاحب تنس » . وكان يقطنها من عرب بني هلال ، بنو يزيد وهم بطن من زغبة . قال ابن خلدون (« العبر » ج 6 ، ص 86) عن استيطانهم الناحية ، « اقطنهم الموحدون في أرض حمزة من اوطان بجاية مما يلي بلاد رياح والاثابج ... »

وهران : لعب ميناء وهران الواقع على بعد نحو 150 كم في الغرب الشمالي من تلمسان دورا هاما في العلاقات التجارية مع الاندلس والاقطار الاوروبية وذلك الى جانب هنين ميناء تلمسان الشهير .

يسر : نهر صغير يمر شرقي تلمسان على بعد نحو 40 كم منها ، وهو يصب في نهر تافنة .

جدول ملوك الدولة الزيانية

من يفراسن مؤسس الدولة
الى محمد التوكل معاصر محمد التنسي

اسم السلطان	بداية ملكه	نهاية ملكه	ملاحظات
- يفراسن بن زيان	633 هـ / 2136 م	681 هـ / 1283 م	
- أبو سعيد عثمان الاول	681 هـ / 1283 م	703 هـ / 1303 م	
- أبو زيان محمد الاول	703 هـ / 1303 م	707 هـ / 1308 م	
- أبو حمو موسى الاول	701 هـ / 1308 م	718 هـ / 1318 م	
- أبو تاشفين عبد لرحمن الاول	718 هـ / 1318 م	737 هـ / 1337 م	737 هـ : استيلاء السلطان أبي الحسن المريني على تلمسان واندثار الدولة الزيانية .

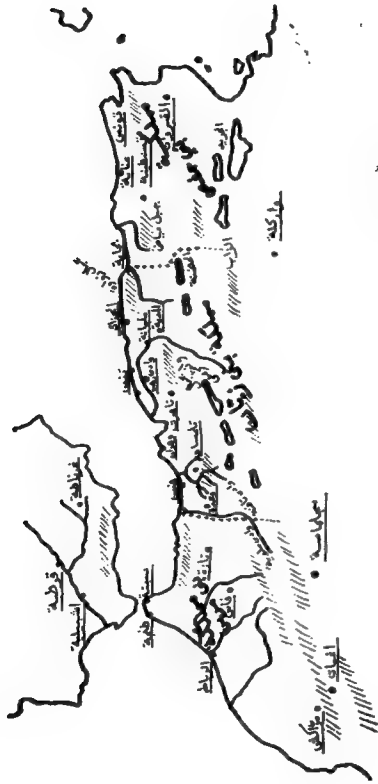
- الحكم المريني بالغرب الأوسط

- أبو سعيد عثمان الثاني	749 هـ / 1348 م	753 هـ / 1352 م	حكم هذان الملكان في آن واحد . -
- أخوه أبو ثابت			753 هـ : استيلاء السلطان أبي عثمان على تلمسان واندثار الدولة الزيانية .

- الحكم المريني بالغرب الأوسط

- أبو حمو موسى الثاني	760 هـ / 1359 م	791 هـ / 1389 م	
- أبو تاشفين عبد لرحمن الثاني	791 هـ / 1389 م	795 هـ / 1393 م	
- أبو ثابت يوسف	795 هـ / 1393 م	795 هـ / 1393 م	
- أبو الحجاج يوسف « ابن الزاوية »	795 هـ / 1393 م	796 هـ / 1394 م	

- ابو زيان محمد الثاني 796 هـ / 1394 م 801 هـ / 1399 م
- ابو محمد عبد الله 801 هـ / 1399 م 804 هـ / 1401 م
- ابو عبد الله محمد 804 هـ / 1401 م 813 هـ / 1411 م
« ابن خولة »
- عبد الرحمن بن محمد 813 هـ / 1411 م 814 هـ / 1411 م
- سميد بن ابي حمو 814 هـ / 1411 م 814 هـ / 1411 م
- ابو مالك عبد الواحد 814 هـ / 1411 م 827 هـ / 1424 م — في المرة الاولى
- ابو عبد الله محمد 827 هـ / 1424 م 831 هـ / 1428 م — في المرة الاولى
« ابن الحمراء »
- ابو مالك عبد الواحد 831 هـ / 1428 م 833 هـ / 1430 م — في المرة الثانية
- ابو عبد الله محمد 833 هـ / 1430 م 834 هـ / 1430 م — في المرة الثانية
« ابن الحمراء »
- ابو العباس احمد 834 هـ / 1430 م 866 هـ / 1462 م — ثار في اثناء ملك
الامير محمد
المستمعين بالله ،
وهو ابن السلطان
المتوكل ، وقد
ادرجه التنسي بين
ملوك بني زيان مع
انه لم يصل الى
الحكم .
- ابو ثابت محمد 866 هـ / 1462 م 873 هـ / 1468 م ؟ — المصروف
بـ « بوقلموس » ،
ولا نعرف على وجه
التحقيق تاريخ
نهاية حكمه .



في القرن ٩ هـ / ١٤ م
 المغرب

تخطيط
 خوات

• مدينة، واسم قديم
 : سلسلة جبال
 : حدود

كشاف أسماء الأشخاص والقبائل والنول

- ١ -

- ابراهيم الخليل 217
 ابراهيم المصمودي 180
 ابركان : انظر الحسين بن مخلوف
 الابلي (محمد ابراهيم) 131
 ابن أبي البركات القمري (يحيى)
 ابن أبي حامد 243
 ابن أبي دبوس (احمد) 149
 ابن أبي ذرع 65 - 69 - 95 - 119 - 131 - 132 - 134
 ابن أبي عمران الحفصي 144
 ابن الأحمر (اسماعيل) 62 - 64 - 69 - 95 - 125 - 185 - 228 -
 229 - 236
 ابن الأحمر (يوسف) 109
 ابن اسحاق
 ابن الامام (ابو زيد) 127 - 139 - 142
 انظر ايضا ابنا الامام
 ابن الامام (محمد أبو الفضل) 14 - 16
 انظر ايضا ابنا الامام .
 ابن الامام (محمد بن ابراهيم) 16 - 127 - 193 - 142
 ابن بسام (علي) 49
 ابن تافراكين (= ابن تافراجين : ابن تافراجين) 144 - 157
 ابن تاويت الطنجي (محمد) 114 - 220
 ابن تومرت (المهدي) 65 - 67
 ابن تيفراجين : انظر ابن تافراكين .
 ابن ثابت بن منديل 129
 ابن جراد (عثمان) 150 - 151 - 156
 ابن جراد (عمران)
 ابن جلول (عبد الله) 87
 ابن جهور (أبو الحزم) 229
 ابن الحاجب (عثمان بن عمر) 15 - 17 - 24 - 142
 ابن حجر المسقلاني 10 - 20

- ابن حماد (بكر) 44
 ابن الحمراء 241 - 242 - 244 - 245 - 246
 ابن حمود (علي) 49
 ابن حمود (القاسم) 49
 ابن خزرون (يوسف) 119
 ابن خطاب (محمد بن عبد الله بن داود) 127
 ابن الخطيب (لسان الدين) 69 - 70 - 72 - 74
 ابن خلاص (أبو علي الحسن) 119
 ابن خلدون (عبد الرحمن) 5 - 24 - 25 - 28 - 52 - 58 - 61 -
 62 - 65 - 67 - 68 - 74 - 92 - 95 - 109 - 112 -
 - 114 - 116 - 118 - 119 - 123 - 125 -
 129 - 130 - 131 - 132 - 133 - 134 - 136 - 137 -
 143 - 144 - 145 - 146 - 149 - 150 - 151 -
 152 - 153 - 154 - 155 - 156 - 157 - 158 - 159 -
 180 - 181 - 185 - 203 - 206 - 209 - 210 -
 220 - 221 - 222 - 223 - 226 - 229 - 250 - 251 -
 268 - 269
 ابن خلدون (يحيى) 19 - 27 - 28 - 44 - 45 - 46 - 47 - 48 -
 51 - 52 - 58 - 60 - 62 - 64 - 68 - 69 - 70 - 74 -
 92 - 95 - 106 - 109 - 112 - 116 - 118 - 125 -
 126 - 130 - 131 - 133 - 134 - 136 - 137 -
 140 - 142 - 143 - 144 - 145 - 146 - 150 - 152 -
 153 - 154 - 155 - 158 - 159 - 160 - 162 -
 163 - 167 - 169 - 180 - 187 - 242 - 250
 ابن خولة (السلطان) 229 - 230 - 231 - 232
 ابن داود الأندلسي (أحمد) 17 - 20 - 21
 ابن رشد 15 - 34
 ابن رشيد (محمد) 128
 ابن الزاوية (السلطان) 206 - 207 - 209
 ابن زاغو (أحمد) 15 - 16
 ابن زجدة
 ابن زرجب
 ابن زكدة
 ابن زكري (أحمد) 15 - 21 - 31
 ابن زيدون 229

- ابن سبع (عبد الرحمن)
 ابن سودة (عبد السلام) 92
 ابن سعد (محمد) 17
 ابن الصيرفي : انظر الثاني (ابو عمرو) .
 ابن عاشر (عبد الواحد)
 ابن العباس التلمساني (محمد) 14
 ابن العباس الصغير (محمد) 17 - 18
 ابن عبد القوي 129
 ابن عبد الله (عبد العزيز) انظر : بن عبد الله 20
 ابن عرفة 33
 ابن عريف (ونزار) 152 - 153 - 154 - 158 - 185
 ابن عطو 131
 ابن علان (ابراهيم) 112
 ابن عمران البجائي (احمد)
 ابن غالية (محمد) 76 - 77 - 258
 ابن غانية 112
 ابن الفحاح (ابو الحسن علي بن احمد) 162 .
 ابن فشوش (محمد بن علي) 18
 ابن القاسم 33
 ابن القاضي (محمد) 30 - 128 - 133
 ابن قيس (ذو الرقيات) 43
 ابن مالك (عبد الله) 1 - 167
 ابن مرزوق (اسرة) 12
 ابن مرزوق الحفيد (محمد) 11 - 14 - 15
 ابن مرزوق (الخطيب) 21 - 127
 ابن مريم (محمد) 9 - 13 - 15 - 17 - 18 - 25 - 37 - 54 -
 126 - 179 - 248 .
 ابن الملاح (عبد الرحمن بن محمد) 138
 ابن ملجم 44
 ابن منظور 194
 ابن النجار التلمساني (محمد) 11 - 14 - 16
 ابن هشام : 14
 ابن يونس 33
 ابن الامام 127

ابو اسحاق بن ابي يحيى الحفصي 128 - 157

ابو البيان واضح 126

ابو بكر الصديق 194

ابو تاشفين الاول : 50 - 57 - 58 - 60 - 61 - 62 - 73 - 77 -

118 - 136 - 137 - 138 - 139 - 140 - 142 - 143

- 144 - 145 - 146 - 160 - 256 .

ابو تاشفين بن المتوكل : 266

ابو تاشفين الثاني : 61 - 109 - 161 - 167 - 180 - 184 - 186

- 194 - 195 - 200 - 203 - 206 - 256 .

ابو تمام : 161

ابو ثابت بن ابي عامر : 132 - 135

ابو ثابت (الزباني) : 109 - 149 - 150 - 151 - 152 - 153 -

154 - 155 - 156 - 157 - 160 - 179 - 184 - 196

- 202 - 206 .

ابو الحجاج يوسف بن ابو حمو : انظر ابن الزاوية

ابو الحسن (المروني) 118 - 125 - 130 - 145 - 146 - 149 -

150 - 152 - 153 .

ابو حفص (الموحيدي) 65

ابو حمو الاول 61 - 173 - 177 - 190 - 199 - 127 - 132 - 135 - 136 -

137 - 138 - 139 - 256 - 272 .

ابو حمو الثالث (ابن المتوكل) 267

ابو حمو الثاني 15 - 26 - 27 - 28 - 45 - 46 - 47 - 48 - 50 -

52 - 58 - 70 - 109 - 155 - 157 - 158 - 159 -

160 - 162 - 163 - 164 - 168 - 169 - 178 - 180 -

181 - 184 - 185 - 194 - 256

ابو داود (المحدث) 14 - 124

ابو ديبوس

ابو زكريا الحفصي 61 - 116 - 117 - 118 - 119 - 128

ابو زيان بن ابي سعيد (الزباني) 47

ابو زيان محمد 131 - 132 - 135 - 136 - 210 - 211 - 217 -

220 - 227

ابو زيد بن ابي زكريا الزباني 149 - 160

سالم بن المتوكل 77 - 267

- أبو سالم بن يوسف (المريني) 135
 أبو سعيد (الأمير) 127 - 128 - 129 - 130 - 131
 أبو سعيد برقوق أنظر برقوق
 أبو سعيد الثاني 149 - 150 - 151 - 152 - 154 - 155 - 160 -
 179 - 184
 أبو سعيد عثمان الأول 129 - 135
 أبو سعيد عثمان (الوحدي) 112
 أبو سعيد (المريني) 136 - 144 - 145 - 228 - 269
 أبو شامة المقدسي 203 - 204
 أبو طالب 44 - 63
 أبو عامر بن أبي يعقوب 130 - 135
 أبو عامر بن يفراس 128 - 131
 أبو العباس (المريني) 210
 أبو العباس أحمد بن أبي حمو : أنظر أحمد العاقل
 أبو عبد الرحمن المريني 146
 أبو عبد الله بن المتوكل 77 - 267
 أبو عبد الله (الحفصي) 155 - 250
 أبو عبد الله الشريف 94 - 179 - 180
 أبو عبد الله محمد : أنظر ابن خولة
 أبو عبد الله محمد بن أبي تاشفين : أنظر ابن الحمراء
 أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا (الحفصي)
 أبو عبد الله محمد بوقلموس : أنظر المتوكل
 أبو عبد الله محمد بن أبي ثابت : أنظر المستعين
 أبو عزة (زيدان بن زيان) 113
 أبو علي الحسن بن مخلوف الشهير بابركان : أنظر الحسن بن مخلوف
 أبو علي المريني 145
 أبو عنان (المريني) 66 - 150 - 151 - 152 - 153 - 154 - 155 -
 156 - 157 - 158 - 184
 أبو فارس (الحفصي) 235 - 241 - 243 - 245 - 246 - 247 -
 248
 أبو فارس (المريني) 209 - 210
 أبو الفرج بن أبي يحيى الشريف التلمساني 14 - 15
 أبو القاسم الزاوي 17
 أبو الليل بن موسى 250

ابو مالك عبد الواحد بن ابي حمو 49 - 50 - 235 - 236 - 240 -
241 - 243 - 244 - 245

ابو محمد عبد الله الاول 227

ابو مدين (شعيب) 76 - 254

ابو موسى عيسى ابن الامام : انظر ابنا الامام .

ابو نواس 231

ابو يحيى بن ابي حمو 249

ابو يحيى (الحفصي) 144 - 145

ابو يحيى (العقباني)

ابو يعقوب (الزياتي) 15 - 149 - 152 - 160 - 179 - 814 - 185

ابو يعقوب يوسف (المريني) 9 - 130 - 131 - 132

ابو يوسف يعقوب (الموحيدي) 25

الانراك 269

احمد بابا التنيكتي 9 - 11 - 13 - 14 - 15 - 16 - 20 - 21 - 22

24 - 26 - 27 - 31 - 37 - 54 - 74 - 126 - 127 -

142

احمد بن ابي حمو

احمد بن البشير بن علي بن يعقوب الاتدلسي 89

احمد بن العز 206

احمد بن الناصر بن ابي حمو 253 - 254

احمد (رسول الله)

احمد العاقل 75 - 76 - 247 - 248 - 249 - 254 - 257

احمد المريني 180

الاحنف بن قيس 161 - 183

الادازسة 6 - 36 - 38 - 41 - 44 - 45 - 49 - 51 - 63 - 74 -

111 - 179

ادريس الاول 66 - 67 - 68 - 69 - 74 - 110 - 179

ادريس الثاني

ادريس المأمون 51 - 112 - 113

الاسباتيون

الاسقيا محمد

أصحاب السبت 270
 الامراب 245 - 250
 انظر ايضا : العرب والعربان
 الاغزاز (= الفز)
 الاكراد
 آل البيت 36 - 38 - 137
 آل جرار : انظر بنو جرار
 آل زيان : انظر بنو زيان
 آل يفراسن
 امازون (مبارك) 114 - 115
 الامازيغ
 انظر ايضا : البربر
 ام الاصغ (بنت معاوية) 123
 امة العزيز (ام المتوكل) 256
 الامين بن الرشيد 64 - 231 - 256
 الانباط 270
 اودينا - مارتوديل 54
 اولاد امي الليل 250
 اولاد بليل 250
 اولاد حصين : انظر حصين
 اولاد عريف 158 - 184 - 185
 اياس معاوية 161

- پ -

بابا التنبكتي (احمد) : انظر احمد بابا التنبكتي .
 بارجيس (القيس) 38 - 248 - 255 - 267
 البجائي (ابو المباس) 141
 البخاري (الامام) 10 - 14 - 124 - 219 - 220
 البرانس 65
 البربر 74 - 184 - 228 - 257 - 269
 انظر ايضا : الامازيغ
 برجي بن القاسم 109

- برقوق (أبو سعيد) 220 - 225
 بروكلمان (كارل) 92
 البستاني (كرم) 229
 بطان 244
 البكري 49
 بلقاسم الزواوي
 بن عبد الله (عبد العزيز)
 بنو الاحمر
 بنو اسرائيل 270
 بنو امية 123
 بنو بو سعيد 136
 بنو تميم 161
 بنو توجين 118 - 128 - 129 - 136 - 138 - 143 - 150 - 152
 بنو تومرت 109
 بنو ثابت بن مندبل 153
 بنو ثقيف 269
 بنو جابر 268 - 269
 بنو جرار 156
 بنو جحى 109
 بنو حصين : انظر حصين .
 بنو حفص 61 - 69 - 73 - 112 - 116 - 137 - 158 - 243
 انظر ايضا : الموحدون .
 بنو حكيم 269
 بنو حمزة
 بنو دلول 109
 بنو راشد 113 - 114 - 159 - 254
 بنو رياح : انظر رياح
 انظر ايضا بنو عبد الواد .
 بنو سليم 130 - 149 - 152 - 263 - 269
 بنو السمط : 269
 بنو طاع الله 109
 بنو عامر 153 - 158 - 210 - 268 - 269
 بنو المباس 123

بنو عبد مناف 43 - 63
 بنو عبد المؤمن 94 - 112 - 113 - 116 - 117 - 149 -
 انظر أيضا : الموحدون .
 بنو عروة 268
 بنو عريف : انظر اولاد عريف
 بنو المطاف 152
 بنو عمر بن موسى 250
 بنو عوف 149
 بنو القاسم 64 - 66 - 67
 بنو كعب 149
 بنو مالك 268
 بنو مريـن 30 - 49 - 50 - 61 - 62 - 64 - 65 - 66 - 116 -
 117 - 125 - 144 - 146 - 149 - 152 - 153 - 154 -
 155 - 158 - 159 - 178 - 180 - 185 - 210 - 228 -
 229 - 234 - 236 - 269 .
 بنو مطهر 109 - 113 - 114
 بنو معطي 109
 بنو الملاح 138
 بنو منديل 153
 بنو نصر
 بنو هاشم 6 - 41 - 43 - 63 - 111
 بنو هلال 130 - 143 - 149 - 154 - 249 - 250 - 251 - 268 - 269
 بنو ورسطف 109
 بنو ورنيد 117 - 258
 بنو وطاس 30
 بنو وهران 109
 بنو وللو 109
 بنو يا تكتن 109
 بنو يزناسن 89 - 117 - 246
 بنو يزيد 268 - 269
 بورويبة (رشيد)
 بومعيد (محمود) 46 - 47 - 54 - 65 - 157

يونان (رابع) 29
بيريس (هنري) 237

- د -

التازي (ابراهيم) 14 - 17 - 19
التجاني 135
تجين : انظر بنو توجين
الترمذي (المحدث) 14 - 124
التلاسي (محمد بن أبي جمعة) 27 - 28
التنسي (ابراهيم بن يخلف) 9 - 126 - 127
التنسي (أبو الحسن بن يخلف) 9 - 127
التنسي (عبد الله بن محمد) 10 - 11
بيندوكس 150

- ه -

هابت بن محمد 109
الشمالة 250
الشملي (احمد) 270
الثفري (محمد بن يوسف القيسي الثفري : انظر القيسي الثفري محمد
بن يوسف .
لقيف : انظر بنو لقيف

- ز -

جاء الخير 243 - 244
جابر بن يوسف 112 - 113
جبريل 223
جشم 269
جعفر الطيار 44
الجلاب 15
الجيلالي (عبد الرحمن) 137

- ح -

حاجيات (عبد الحميد) 162
حاتم الطائي 43 - 183

الحارث بن خالد 43
 حبش 269.
 الحبشي
 الحسن بن جابر 113
 الحسن بن الحسن بن علي 44 - 51
 حسن بن عبد الله (الزيتاني) 56
 الحسن بن علي 44 - 45 - 63 - 253
 الحسن بن مخلوف 17 - 248
 الحسن الوزان
 الحسين بن علي 44 - 63
 حصين 152 - 251 - 268
 الحفناوي (محمد) 9 - 23
 الحكمي : انظر أبو نواس .
 حكيم : انظر بنو حكيم
 حمود بن أبي العيش
 حيدر 183

- خ -

الخراز (محمد الشريشي الشهير) 24 - 25
 الخزر 270
 الخط 268 - 269
 الخلفاء الراشدين
 الخليل بن اسحاق
 خليل بن اسحاق 13
 الخونجي (افضل الدين محمد بن ناصور) 179
 خير الدين 55

- د -

الدار قطنى 106
 داوود (النبي) 216
 دوزي 162
 الدولة الأيوبية 203
 الدولة الزنكية 203

الديالم 152

دي فورك (شارل) 30 - 54

- د -

راشد بن محمد المفراوي 136 - 137

راشد مولى ادريس

ربيعة 73 - 140

الرجاجي الشوشاني (حسين بن علي) 25 - 211

الرحوية 235

الرشيد بن ادريس (الموحيدي) 115 - 116 - 117 - 119

الرصاع (محمد) 31

الردوم

رياح 143 - 152 - 268 - 269

- ز -

زبادية (عبد القادر) 29

الزردالة

زردال 110

الزركشي 69 - 95 - 144 - 145 - 150 - 241 - 242 - 244 -

245 - 246 - 247

الزركلي (خير الدين) 11

زروق (احمد) 17

الزوط 270

زغبية 154 - 251 - 268 - 269

زكارة 269

زكران بن زيان (ابو عزة) : انظر : ابو عزة (زيدان بن زيان) .

زمامة (عبد القادر) 134

زنانة 64 - 65 - 66 - 113 - 117 - 118 - 128 - 129 - 158 -

180 - 248 - 269

الزنابية

زهير بن ابي سلمى 77 - 270

زوارة 137 - 155

زيان بن عمر الوطاسي 180 - 229

زيد الخيل 161
 زيدان بن زيان (أبو عزة) : انظر أبو عزة (زيدان بن زيان) .
 زيدان بن يندوكسن 109
 زين العابدين 78

— مي —

سحنون (عبد السلام) 17
 السخاوي (محمد بن عبد الصمد) 12 — 20 — 23
 سطيج 262
 سمادا (= سعادة) 133
 سعد بن أبي وقاص 106
 السعيد بن أبي حمو 234 — 235
 السعيد بن ادريس (الوحيد) 116 — 119 — 123 — 125
 السعيد (أبو بكر بن أبي عنان) 185
 السفاح (أبو المباس) 253
 سقير بن عامر 158
 سليمان بن عبد الله الكامل 64 — 110
 سليمان بن موسى 249
 سليمان (النبي) 216
 السليمانيون 45 — 49
 السنوسي (محمد بن يوسف) 17 — 21 — 31 — 32
 سويد 152 — 158
 سبويه 14
 سيف الدولة (الحمداني) 186
 السيوطي (جلال الدين) 20 — 167 — 170

— پ —

الشاطبي (أبو القاسم)
 الشاوية 268 — 269
 شعيب (النبي) 236
 شسق 262
 شقرون 244
 شمس المالبي

الشيرازي 15
شيقر بن عامر

- ص -

منهاجة 250

- ط -

طاع الله 52 - 109 - 272
الطائع لله 187
طبي

- ع -

عابد الواد
العباسيون 253
عبد الباسط بن خليل 18 - 54 - 249
عبد الرحمن بن محمد بن خولة 234
عبد الرحمن بن محمد بن الملاح : انظر ابن الملاح (عبد الرحمن بن محمد)
عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراش
عبد الرحمن الداخل 123 - 125
عبد الله بن جهمي
عبد الله بن عثمان 249
عبد الله بن عمر العرجي 43
عبد الله بن المتوكل 77 - 267
عبد الله الكامل 44 - 45 - 63 - 67 - 110 - 253
عبد الله (الريني)
عبد المؤمن 149
عبد الواحد بن ابي حمو : انظر ابو مالك
عبد الواد (بنو) : انظر بنو عبد الواد
عبد الوهاب (حسن حسني)
عثمان بن ابي تاشفين 146
عثمان بن عفان 123 - 125
عثمان بن ونمل

- عثمان بن يوسف بن محمد (الزباني) 113
عدنان 42 - 161 - 269
المرب 42 - 43 - 111 - 117 - 128 - 130 - 150 - 154 -
257 - 251 - 228 - 184 - 180 - 178 - 159 - 155
269 - 268 -
انظر أيضا العربان والاعراب
العربان 248
انظر أيضا : الاعراب والمرب
عرقوب
العروبية
عروة (بنو) : انظر بنو عروة
عروج 55
عريف : انظر اولاد عريف
عريف بن يحيى
المشاب الفاسي (علي) 236
المصنوني (عبد الله) 30
المقباني (أسرة) 12
المقباني (سعيد)
المقباني (قاسم) 14 - 16
المقباني (محمد)
عقيل بن جعفر
الطلي (علي بن الحسن) 87
علوش 211
علي بن أبي طالب 6 - 38 - 41 - 42 - 44 - 63 - 64 - 69 - 110
183 - 256 - 263
علي بن راشد الغراوي 152 - 153 - 154
العماد الاسفهانى 203
المسمران
عمر بن أبي ربيعة 43
عمر بن الخطاب 65 - 194 - 218
عمر بن عبد العزيز 194
عمر بن مطهر كروب الزبيدي 161 - 218
عمر بن موسى 250

عمر الحروب 161
عباس (القاضي) 211

- غ -

الغز (= الافراز)
الغزالي (أبو حامد) 15
الغماري (أحمد بن الحسن) 17
غمراسن : انظر يغمراسن

- ف -

فارس 269
فارس بن ميمون 158
فاطمة بنت الحسن 45
فاطمة بنت الحسين
فاطمة الزهراء (بنت الرسول) 111 - 263
الفاطميون 44 - 269
الفسودي
الفردي
الفرزدق 78
الفرس
فرعون 121
الغودودي (الحسن بن عمر) 185
الغودودي (مسعود بن رحو) 185

- ق -

قابوس بن وشمكير 187
القاسم بن ادريس 67 - 68 - 109 - 110
القاسم (جد بني عبد الواد) 64
القبط 269
قحطان 269
قدورة (سعيد) 23
قريش 36 - 38 - 43 - 63 - 106 - 111 - 161
القزويني (جلال الدين الخطيب) 15

القلمادي (علي) 13 - 15 - 16 - 17
 القرواني عبيد الله بن أبي زيد الشهير بـ (قيس) بن ميلان 15 - 17
 القيسي الثفري (محمد بن يوسف) 27 - 53 - 58 - 71 - 81 - 168 -
 195 - 212 .

قيصر 189
 قيقدة (الطاهر)

- ه -

كاسبسار (م .) 161
 الكتاني (عبد الحمي) 23 - 36 - 37 - 90
 الكتاني (محمد بن جعفر) 134
 كثير عزة 237
 كسرى 157 - 189 - 217
 لوانة 269
 الكموب : انظر بنو كعب

- ز -

الخمى 33
 لتونة 112 - 125
 لانة 269
 ليفي بروفنسال

- م -

مارسي (جورج) 179
 مارسي (ويليام) 179
 المازوني (يحيى) 15 - 17
 مالك (الامام) 33 - 141
 المامون : انظر ادريس المامون .
 مالك (بنو) : انظر بنو مالك
 المواسي (ابو مهدي) 31
 المبرد 49
 المتنبي 186

التوكل 12 - 13 - 23 - 26 - 38 - 39 - 42 - 43 - 45 - 46 -
 51 - 52 - 54 - 55 - 56 - 60 - 63 - 64 - 75 - 76 -
 77 - 83 - 85 - 90 - 91 - 96 - 105 -
 107 - 109 - 111 - 155 - 196 - 206 - 251 - 254 -
 255 - 257 - 258 - 262 - 271 - 272 -

نتيجة 136

الحاسني (يحيى) 21
 محمد الامين : انظر الامين
 محمد بن ابي تاشفين المدعو ابن الحمراء : انظر : ابن الحمراء
 محمد بن ابي ثابت 256
 محمد ابن ابي سعيد بن عبد الرحمن (الزباني)
 محمد بن ابي طريق بن ابي عنان 49 - 159 - 184 - 236 - 240
 محمد بن الحنفية 44
 محمد بن زيدان بن يندوكسن
 محمد بن عبد الرحمن بن ابي عنان بن ابي تاشفين 257
 محمد بن عبد الله بن ادريس
 محمد بن عبد الله بن الامام
 محمد بن عثمان بن ابي تاشفين (الزباني)
 محمد بن مسعود الوعزاني 228
 محمد بن يوسف بن يغماسن 137 - 143
 محمد حلمي محمد أحمد 203
 محمد رسول الله
 المرابطون 112
 انظر ايضا : المثنون
 المراكشي (عبد الواحد)
 المرتضي 124
 مرين : انظر بنو مرين
 ——— 136 - 137 —
 المستنير بالله 249 - 250 - 251
 المستنير الموحي 125
 مسعود بن ابي تاشفين 146
 مسعود بن ابي عامر 137 - 138
 السعودي 262
 مسلم البسابوري (الامام) 14 - 21 - 106 - 124
 المشدالي (محمد ابو الفضل) 141 - 142

- المشذالي (ناصر الدين)
المصامدة 65
مصحوة 109
مضر (= المضرة) 42 - 43 - 63 - 65 - 73 - 106 - 140 - 155
المز بن باديس 269
المقتل 250 - 268
مضراوة 118 - 126 - 128 - 129 - 133 - 136 - 143 - 149
- 152 - 153
الغيلي (محمد بن عبد الكريم) 21 - 29 - 30 - 31
القرى (احمد) 9 - 10 - 19 - 21 - 23 - 26 - 27 - 28 - 37 -
54 - 65 - 70 - 75 - 91 - 128 - 134 - 162 - 163
- 187 - 211
المقري (أسرة) 10
القرى (سعيد) 23
القرى (محمد) 65 - 66
المثمون
انظر ايضا : المرابطون
ملوك الطوائف 125
الملياني (أبو علي) 133 - 134
الملياني (العباس احمد) 133
مليكش 118 - 136 - 250
الماليك 220
مصور بن سليمان 185
المهمل
الموخذون 112 - 125 - 137 - 144 - 149 - 155
انظر ايضا : بنو عبد المؤمن وبنو حفص
موسى (النبي) 216 - 236
موسى بن حمزة 49
موسى بن علي بن يرغوث 143 - 146 - 159
موسى بن علي الغزي 137
المومنيون : انظر بنو عبد المؤمن

- ن -

- النايفة الديباني 77 - 270
 الناصر المريني 153
 الناصر السلاوي (أحمد) 150 - 185 - 236
 نبيل بن أبي قطاية 246
 النسائي 124
 نوح (النبي)
 نور الدين زكي 203
 النووي (يحيى) 106
 نيدوكسن

- ه -

- هاتون (اليس)
 الهزميري (أبو زيد عبد الرحمن) 133 - 134
 هلال بن عامر : أنظر بنو هلال
 هلال القطلاني 138
 هنتاة 65
 هواره 254 - 269
 الهواري (محمد بن عمر) 17 - 248

- و -

- الوائق الحفمسي
 الوشقي (أبو اسحاق التلمساني) : أنظر التلمساني الوشقي (أبو اسحاق)
 ونزار بن عريف : أنظر ابن عريف (ونزار) .
 أونشريسي (أحمد) 11 - 12 - 13 - 16 - 17 - 19 - 20 - 30 -
 31 - 33 - 74 - 126

- ي -

- ياقوت 236
 يوشع (النبي) 216
 يحيى بن داود 155 - 156
 يحيى بن رحو 152

يحيى بن موسى الجمي 144
 يحيى بن يغمراسن بن زيان 160
 يحيى الحفصي 144
 يخلف 244
 يعقوب بن عبد الحق (المريني) 133
 يعقوب الزياني 149
 يعيش بن يعقوب 136
 يغمراسن بن زيان 9 - 52 - 56 - 58 - 61 - 66 - 67 - 68 - 96
 109 - 111 - 112 - 113 - 114 -
 116 - 117 - 118 - 119 - 121 -
 124 - 125 - 126 - 127 - 128 - 129 - 138
 149 - 154 - 241 - 256 - 272
 يغمور بن المتوكل 77 - 267
 يمل بن برجى بن القاسم
 يندوكسن بن طاع الله 109
 يوسف بن أبي حمو : انظر ابن الزاوية
 يوسف بن تاشفين 112
 يوسف بن عبد الرحمن الزياني : انظر أبو يعقوب الزياني
 يوسف بن يعقوب (المريني) 47 - 130 - 133 - 134 - 135 - 139
 146 -

كشاف أسماء البلدان والأماكن والأنهار

- ١ -

- أبو نهر 140
 أجاديرو : انظر أكاديرو
 الأجسم
 ادرار 28 - 269
 اسبانيا 54 - 138 - 161
 اسكالك 151
 اشير (جبل) 251
 اغمسات 133
 افرشان (جبل) 126
 افريقية 12 - 68 - 112 - 116 - 117 - 118 - 126 -
 144 - 149 - 150 - 157 - 158 - 244 - 247 - 250
 269 -
 أكاديرو 117 - 125 - 159
 أم الربيع (نهر) 268 - 269
 الانبار 253
 الاندلس 12 - 32 - 55 - 123 - 125 - 127 - 138 - 160 - 156
 248 - 254 - 257 -
 انكاد 119 - 151 - 154
 اوراس (جبال) 268
 أوليلي 45
 اوماكرا 159
 ايران 137
 ايسلي (نهر) 118 - 154
 ايلة 270
 ايسلي 250
 باب ايلان 178
 باب البنود 179

- باب الحمراء 134
باب الزاوية 117
باب سيدي بوجمعة 139 - 140
باب سيدي الطوي 117
باب الصرف 179
باب العقبة 117 - 159
باب علي 117
باب الفتوح 134
باب كشوط 139 - 140 - 159 - 245
بابيل 179 - 269
بايلون
باريز 89 - 108 - 110 - 141
باكستان 270
بجاية 57 - 118 - 129 - 137 - 143 - 145 - 155 - 180 -
249 - 250 - 254
بحر الخزر 270
بخير قزوین 270
البحر المحيط
البحرين 226
بدر 216
برشك 127 - 129 - 139 - 153 - 154
برشلونة 138
البصرة 161
بصري 117 - 189
القيس
بلاد السودان 28
بلد المناب : انظر منابة
بتو يزناسن (جبل)
بودرق (نهر) 269
البيت الحرام 188
البيت المنيف 170
بر زمزم : انظر زمزم

- تاجحيوت (حصن) 209
 تاجراوت : انظر تاكراوت
 تازة 136 - 210
 تاسالا 145
 تافيت ان ونيف 152
 تافنة (نهر) 94
 تاكراوت 125
 تامزردكت (قرب بجاية) 57 - 43 - 145
 تامزردكت (قرب وجدة) 118 - 119 - 121
 تامزديت : انظر تامزردكت
 تبوك 236
 تدلس 250
 تركيا 137
 ترنسى 117
 تعميرين 153
 تغالين 130
 تمزغران 254
 تمزكوت : انظر تامزردكت
 تمكروت 87
 تمنطيت 28 - 29 - 32
 تنس 5 - 10 - 125 - 129 - 153 - 245 - 251
 تهامة 269
 تهل (نهر) 136 - 137
 توات 12 - 21 - 28 - 29 - 30 - 31 - 32 - 33 - 71
 توكال 143
 تونسى 30 - 61 - 73 - 115 - 116 - 125 - 128 - 129 - 144 -
 149 - 150 - 157 - 158 - 161 - 241 - 243 - 244
 . 249 - 245
 تيرشت 127
 تيزي وزو 115
 تيطري 251 - 268

تيميززين 153
تيكسات 118
تيميزودكت : انظر تلمزودكت

- ٥ -

لتاوية ابن زوجت 89
تراكوتا 161

- ٤ -

جامع : انظر ايضا مسجد
جامع سيدي اولاد اليمام 139
انظر ايضا مسجد اولاد الامام
جامع الصابرين 134
جامع قرطبة
الجامع الكبير (الكادير)
الجامع الكبير (تلمسان) 248
الجامع الكبير (الجزائر) 140
جامعة القرويين : انظر القرويين
جرجان 187
جرجرة (جبال) 250
الجريد 157 - 243
الجزائر (القطر) 18 - 28 - 29 - 89 - 94 - 115 - 130 - 136
152 - 153 - 178 - 250
الجزائر (المدينة) 10 - 137 - 140 - 154 - 185 - 206 - 236 - 251
الجزيرة العربية
جنش (جبل) 130

- ٣ -

الحجاز 139 - 189 - 224 - 269
الحرمان
الحرم الشريف
حصن بكر 118
الحطيم 170

حلب 186
حمام الطبول
حمزة : انظر وطا حمزة
حمو موسى
خزانة جامعة القرويين (فاس) 90 - 92

- خ -

الخزانة العامة (الرباط) 6 - 23 - 86 - 87 - 88 - 90 - 211
الخزانة الملكية (الرباط) 90 - 91

- د -

الدار البيضاء 268
دار السرور 140
دار الملك 140
دمشق 21 - 139

- ر -

رامة
الرباط 6 - 23 - 86 - 87 - 88 - 90 - 211
رغوى 208
الركن (لبحر الاسود)
الركن اليماني 188
رهبو (نهر) 128 - 137
روسيا 270
روضة الانوار 134
الرياض

- ز -

الزباب 158
الزان (جبل) 184
الزاوية الناصرية 87
زمزم 170 - 200
زواوة (جبال)

- سي -

- الساورة (نهر) 28
سبتة 119
سجلامة 28 - 30 - 145 152
سدراثة 269
سكالك : انظر اسكالك
سلح
السند 270
سومة 269
سيدي بلعباس 159
سيدي لحسن 248

- ش -

- شارف (نهر)
الشام 117 - 123 - 139 - 189 - 236
شد بونة
شلف (نهر) 126 - 128 - 136 - 137 - 150 - 153 - 154 -
185 - 250 .
شمام 208

- ص -

- الصحراد (الكبرى) 113 - 117 - 130 - 137 - 153 - 185
الصعيد 269
الصفنا 188
الصهريج الأعظم 140
الصهريج الكبير 57
صهريج مبدي

- ط -

- الطائف 269
طبرستان 187
طرابلس 135 - 144

طيبة 128 - 168 - 192
أنظر أيضا : يثرب والمدينة المنورة

- ع -

العامرية 154
المباد 76 - 126 - 127 - 254 - 257 - 258
العراق 137 - 225
عرفات 188
عمى موسى 137
عتابة 137 - 157
عباض (جبل)
عين تموشنت 134

- غ -

غاوو
غرناطة 17 - 125 - 236
غزوان (جبل) 269
الفسالين
غليزان 250

- ف -

فاس : 11 - 12 - 30 - 31 - 61 - 62 - 64 - 65 - 87 -
90 - 125 - 128 - 133 - 134 - 144 - 184 - 220 -
228 - 236 - 240 - 241 .
فرنسا 138 - 141
فلسطين 270

- ق -

القادسية 161
قرطبة 123 - 125 - 229
القرويين 11 - 87 - 90 - 156 .
قسنطينة 137 - 143 - 144 - 157 - 243 - 244
القطب (نهر)

قلطونية 138
القيروان 149 - 150 -
القيصرية

- د -

كانو 29
كراتشي 270
الكعبة 188

- ل -

لمدية : انظر : المدية
اللوى

- م -

ماء العذيب 189
مازونة
ماكرا
مالي 28
مانشمير 47
متحف تلمسان 141
متحف كلوني 141
متيجة 250 - 251
المحيط : انظر : البحر المحيط
المحصر 119
المدرسة التاشفينية 140 - 141 - 248
مدرسة تلمسان 89
المدرسة البعقوية 15
مدين 236 - 237 - 270
المدية 153 - 156 - 185 - 186 - 251
المدينة المنورة 208 - 236
انظر ايضا طيبة وشرب
مراكش 112 - 116 - 118 - 123 - 124 - 131 - 254

- المروة 188
 المروية 186
 مستغانم 254
 مسجد أبي مدين شبيب
 مسجد : انظر أيضا جامع
 المسجد الأعظم : انظر الجامع الكبير
 مسجد سيدي ابراهيم 180
 مسجد الصابرين 133
 سيلة
 المنصور 46 - 53 - 253
 مصر 139 - 220 - 225 - 269 - 270
 المطبق (سجن)
 الطممر 245
 العققل 151 - 158 - 162 - 211 - 241 - 243 - 249 - 250 -
 254 - 268 - 269
 المغرب 12 - 13 - 28 - 32 - 41 - 54 - 67 - 68 - 69 - 71 -
 84 - 90 - 92 - 96 - 106 - 116 - 123 - 139 -
 145 - 149
 المغرب الأقصى 6 - 12 - 20 - 29 - 45 - 86 - 87 - 89 - 92 -
 110 - 134 - 140 - 162 - 186 - 225 - 241 - 268 -
 269 -
 المغرب الأوسط 5 - 12 - 29 - 30 - 53 - 54 - 55 - 58 - 63 -
 68 - 110 - 112 - 116 - 129 - 146 - 150 - 154 -
 209 - 211 - 268
 مقام ابراهيم 170
 مقبرة 10
 المكتبة الوطنية (باريز) 89
 المكتبة الوطنية (الجزائر)
 مكتبة جون رابانديس (مانشيستر) 47
 مكة 111 - 128 - 172 - 217
 ملال (نهر) 158
 ملوية (نهر) 184 - 246 - 269
 مليانة 92 - 128 - 133 - 137 - 153 - 185 - 251 - 254

مبنى 187 - 192

المنصورة 130 - 146

المينة (نهر) 250

- ن -

نجد 170 - 197 - 269

ندرومة 113 - 152 - 184

- ه -

الهند 270

هنيش 30 - 248

هواره 144

- و -

+

وادي السبت

وادي القصب 154

وارجلا : انظر واركلا

واركلا 158

وجدة 89 - 118 - 119 - 121 - 136 - 143 - 151 -

185 - 246 - 258

ورقلة : انظر واركلا

ورنيذ (جبل) 117 - 181

وطا حمزة 250 - 268

وطن حمزة : انظر وطا حمزة

وانشريس (جبل) 94 - 129

وهران 154 - 249 - 250 - 251 - 254

- ي -

يشرب 111 - 189

انظر أيضا طيبة والمدينة المنورة

البرموك 161

يسر (قرية قرب تيزي وزو)
يسر (نهر قرب تلمسان) 115 - 129
ينال 250
الجماعة 197

كشاف أسماء الشعراء

- أ -

ابن حماد (بكر) 44

ابن الخطيب (لسان الدين) : انظر فهرس الاشخاص

ابن زيدون 229

ابن قيس (ذو الرقيات) - 43

ابو حمو الثاني 15 - 26 - 27 - 28 - 45 - 46 - 47 - 48 - 50 -

52 - 58 - 70 - 109 - 155 - 157 - 158 - 159 -

160 - 162 - 163 - 164 - 168 - 169 - 178 - 180 -

181 - 184 - 185 - 194 - 256 -

انظر أيضا فهرس الاشخاص

ابو تمام 161

ابو نواس 231

- ب -

التلاسي (محمد بن أبي جمعة) 27 - 28

- ج -

الثغري (محمد بن يوسف القيسي الثغري) انظر القيسي الثغري (محمد بن يوسف)

- د -

الحارث بن خالد 43

الحكمي : انظر أبو نواس

- خ -

الخراز (محمد) 24 - 25
انظر ايضا فهرس الاشخاص

- ز -

زهير بن ابي سلمى 77 - 270

- ح -

عبد الله بن عمر العرجي 43
المشاب (ابو الحسن علي) 236
العماد الاصفهاني 203
عمر بن ابي ربيعة 43
الفرزدق 78

- ق -

القيسي الثغري محمد بن يوسف 27 - 53 - 58 - 168 - 187 -
195 - 212 .

- ك -

كثير عزة 237
المتنبي 186

- ل -

المقري (احمد) 9 - 10 - 19 - 21 - 23 - 26 - 27 - 28 - 37 -
54 - 65 - 70 - 75 - 91 - 187 - 211
انظر ايضا فهرس الاشخاص

- ن -

النايفة الذبياني 77 - 270

كشاف القوافي

صدر البيت	القافية البحر	الشاعر	عدد البيات	الصفحة
- ب -				
لمعري لقد سرت بلاد الفخارب بالشارب الطويل	الف	1	10	242
هو الخطب الذي أنسى	طويبا	الف	21	207
الخطوبيا	الواغر			
- ت -				
لا تطمنن الى حظ حظيت به وثبت	البيط	الف	2	234
- ج -				
ارقت اكف الدمع طسورا	الطويل	الف	12	232
واسفح	اسمح			
- د -				
امينا امرءا ترحت عيسه جماد	الخفارب	الف	8	156
سرف الفتى السمر الطوال المبد	الكامل	علي العناب	41	236
زعبان مدين والدين عهدهم قمودا	الكامل	كثير عزة	2	237
- ذ -				
لولا فوارس من نعم وأسرهم بالجار	البيط	الف	1	167
وقد أخلت جامع البخاري الفخار	الرجز	المقري	1	21
دار القروء لقد شئتلك دارا الاممارا	الكامل	الف	19	146
صلى على الملك الشهيد ملكه الكوثر	الكامل	الف	3	228
تذكرت صعبا يممو الفبال	الطويل	القيسي	78	212
والسلوا	الصدرا			
فالقت عصاها واستقر بوسا	الطويل	الف	1	160
التوى	الساغر	الف	1	233
ايها الزائرؤن قبري أقبسوا ومزودا	الخفيف	الف	4	
- س -				
اندام عمرو في ساحة حاتم اياس	الكامل	أبو تمام	1	161
يشرى بماجل فشح أوجب	البيط	الف	24	119 - 58
المرسا	مبا			
أظعن في سدف الفسروع	الكامل	ابن الخطيب	5	70
شموسا	عبوسا			

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الآيات	الصفحة
- ط -					
هذا تمام نظم رسم الخط الضبط	الرجز	الخرزاز	1	25	
نباتاشيفني الرضي اعتلاؤنا يسطو	الطويل	التنسي	2	77	
أرق لدع من جفوني ينطح السمط	الطويل	التنسي	104	258	
- ع -					
عمي سعيد وهو عن يدي الجمعا	الرجز	المصري	1	21	
- ف -					
ما بعد يومك للمعنى المدنف المتأسف	الكامل	1	25	181	
طلاقة وجه في مضاء كمثل ما مرهف	الطويل	1	3	229	
- ك -					
استودع الله أرضا عندمسا	البيط	1	4	210	
وضعت	حلكا				
- ل -					
تراء في الأمن في درع مضاعفة مجل	البيط	1	4	228	
مضى ملك العليا ولم يظلم	الطويل	1	5	246	
الفضي	المنازل				
ألم بأن أن يكي الحمام على	الطويل	ابن زيدون	1	230	
مثلي	الكامل		4	245	
انظر الى الاطواد كيف تزول تحول	الطويل	أبو زيدان الثاني	65	220	
لن الركائب سيرهن ذميل جميل	الطويل				
- م -					
ومششري الحمد بالعطايا مستدام	البيط	1	1	235	
قد افهمت أسرارها الأيام الافهام	الكامل	1	13	252	
سر المحبة بالدموع يترجم أجسم	الكامل	القيسي	88	169	
حمل أقال اقوام اذا اندحوا نسم	البيط	الفرزدق	2	78	
- ن -					
ان الليلي لم تحسن الى أحد احسان	البيط	1	1	235	
قل لأبن ملجم والانذار غالبية أركاننا	البيط	ابن حماد	1	44	
فسريب النبي المصطفى وابن	الطويل	1	2	161	
عنه	الطويل				
لقد طابت الدنيا بطيب محمد حسن	الطويل	أبو نواس	5	231	
الحمد لله العظيم المني السني	الرجز	الخرزاز	1	25	
- ه -					
شرف النفوس طلابها لملامها خلاها	الكامل	القيسي	82	187	
الدين في ظلم لقبية نوره أسرته	الكامل	العماد الاسفهانى	22	203	
ألم تر حوشيا قد صار بيني يقيه	الوافر	1	2	254	
من حافظ القرب الرضي أبوه التبيه	الرجز	المصري	1	21	
- ي -					
قفا بين أرجاء القباب وبالحى حى	الطويل	أبو حمو الثاني	04	164	
أطل نفسي والتمل لا يجدي وجدي	الطويل	القيسي	65	196	

كشاف عناوين الكتب والمقالات والمجلات

١ - عناوين الكتب والمقالات باللغة العربية

- ١ -

- احياء علوم الدين 14
ازهار الرياض 9 - 26 - 27 - 28 - 37 - 54 - 70 - 75 - 92 -
128 - 134 - 162 - 163 - 211 .
اسئلة الاسقيا واجوبة المغيلي
الاستقصاء 150 - 185
الاعلام (للزركلي) 11
الالفية (لابن مالك) 14
الانجيل 223

- ب -

- البخاري : انظر صحيح البخاري
البيان 9 - 11 - 12 - 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 19 -
21 - 25 - 37 - 54 - 126 - 127 - 178 - 179 - 248 .
البيان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان وقيمته الوثائقية 54 .
بغية الرواد 5 - 19 - 27 - 28 - 45 - 46 - 47 - 48 - 49 - 51 -
53 - 57 - 58 - 60 - 61 - 64 - 68 - 70 - 74 - 92 -
95 - 106 - 109 - 110 - 111 - 112 - 113 - 116 - 117 - 118 -
119 - 125 - 127 - 128 - 129 - 130 - 131 - 134 - 136 -
137 - 138 - 140 - 142 - 143 - 144 - 145 - 146 - 150 -
151 - 152 - 154 - 155 - 158 - 159 - 160 - 162 - 163 -
164 - 167 - 179 - 180 - 185 - 227 - 229 - 245 - 247 - 249 -
250 - 254 - 255 - 566 .

- ٥ -

- تاريخ الادب العربي (البروكلمان)
تاريخ الجزائر العام 137
تاريخ الدولتين 95 - 117 - 144 - 145 - 149 - 150 - 241 - 243
244 - 245 - 246 - 247 .
تحفة الناظر ...
ترجمان العبر 49 - 110
تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد
التسهيل (لابن مالك) : انظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد
التعريف بابن خلدون 74 - 114 - 220
التعريف الخلف برجال السلف 9 - 23
تفسير الفاتحة (لابن زاغو) 16
التلخيص (للقرويني) : انظر تلخيص المفتاح في المعاني والبيان
تلخيص المفتاح في المعاني والبيان 15
تنبيه المطشآن على مورد الظلمان 25
التسوية 223

- ج -

- الجمال في مختصر نهاية الامل
الجمال (للخنوجي) : انظر الجمال في مختصر نهاية الامل

- د -

- دائرة المعارف الاسلامية 137
درة الحجال 30 - 128 - 133
درر الغرب 47 - 48 - 49 - 132 - 134
دليل مؤرخ المغرب الأقصى 92
ديوان ابن زيدون 229
ديوان ابي نواس 231

- ذ -

- الذخيرة السنية 65 - 95
الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة 49

- د -

- راح الأرواح 22 - 26 - 27 - 28 - 70 - 178
رسالة ابن أبي زيد القيرواني 17
الروض الباسم 18 - 0 - 3 - 54 - 249
روض القوطاس 65 - 69 - 95 - 119 - 30 - 131 - 132 - 133 - 134
روضة النسرین فی اخبار بني مرين 62 - 64 - 65 - 69 - 95 - 111 - 185 - 227 - 229
روضة النسرین فی مناقب الاربعة المتأخرين 17
(كتاب) الروضتين : انظر كتاب الروضتين
الزبر : انظر الزبور

- ز -

- الزبور
زهر البستان 15 - 28 - 47 - 48 - 53 - 58 - 62 - 69 - 74 - 92 - 95 - 157 - 158 - 169 - 179 - 180 - 187

- س -

- سلوة الانفاس 134
سنن أبي داود 14 - 124
سنن الترمذي 14 - 124
سنن النسائي 124
سيرة (ابن اسحاق) 49

- ش -

- شرح جمل الخونجي 17 - 179
شرح ديوان كثير 237
شرح شواهد المفني 167
شرح لامية الافعال (لابن العباس) 17
الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 211

- ص -

- صحيح البخاري 14 - 21 - 124 - 211 - 220
صحيح مسلم 14 - 106 - 124

- في -

ضوء الالامع 12 - 23
طراز في شرح الخراز 22 - 24 - 25 - 72
مير (كتاب) لعبد الرحمن بن خلدون 5 - 12 - 25 - 48 - 53 - 57
111 - 58 - 61 - 62 - 65 - 67 - 92 - 95 - 109 - 111
- 112 - 113 - 114 - 116 - 117 -
130 - 129 - 127 - 126 - 125 - 123 - 119 - 118
- 137 - 136 - 134 - 133 - 132 - 131 -
152 - 151 - 150 - 149 - 146 - 145 - 144 - 143
- 180 - 159 - 158 - 157 - 156 - 155 - 154 -
251 - 250 - 210 - 209 - 206 - 203 - 185 - 181
- 268 .

- ع -

مرائس المجلس : أنظر قصص الانبياء المسمى عرائس المجالس .
لعروة الوثقى في تنزيه الانبياء عن فرية الالتقاء 17

- ف -

فتح الباري في شرح صحيح البخاري 10 - 11
فتح المنان المروي بمورد القلان 25
الفرقان
فهرسة (للتنسي) 23
فهرس الفهارس 23 - 36

- ق -

فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح 211
القرآن
انظر أيضا الفرقان
قصص الانبياء المسمى عرائس المجالس 270

- ك -

الكامل (للمبرد) 49
كتاب الاشارة في حكم العقل بين النفس المظمنة والنفس الامارة 211

كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية 203 - 204 -
205 - 206
كتاب سبويه 14

- ل -

لسان العرب 194

- م -

- مختصر ابن الحاجب 17 - 24
مختصر خليل 13
مخطوطات لم تكتشف ، زهر البستان في دولة بني زيان 47 - 157
المدونة 17
مروج الذهب 262
المزهر للسيوطي 20
الممالك 49
مسلم : انظر صحيح مسلم
مصباح الأرواح في أصول الفلاح 291
مصحف عثمان بن عفان
معالم وأعلام من فاس القديمة 134
المعجب ...
معجم البلدان 236
معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى 20
المعيار 12 - 30 - 31 - 32 - 33
المغني (لابن هشام) : انظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب 14
مغني اللبيب عن كتب الأعراب
مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول 179
المقدمة في التفسير (لابن زافو) 16
المقدمة (لابن خلدون)
ملء العيبة ، واحضار ما جمع بطول الغيبة في الوجهة الى مكة وطيبة 128
الممالك 49
من آثارنا المغمورة : الذخيرة السنية 46 - 65
منهن السؤال والأمل 24
مورد الظمان في رسم القرآن 24
الموطأ (مالك) 14 - 124

- ن -

النجم الثاقب فيما لاولياء الله من المناقب 17

نظم السلوك في سياسة الملوك 161

نفع الطيب 9 - 10 - 19 - 21 - 23 - 26 - 27 - 28 - 37 - 54

163 - 162 - 92 - 91 - 75 - 70 - 66 - 65 -

نيل الابتهاج 9 - 11 - 14 - 15 - 16 - 18 - 19 - 20 - 21 -

142 - 127 - 126 - 74 - 54 31 - 27 26 - 24 - 22

- و -

واسطة السلوك 161

الوفيات للونشريسي 11 - 126

ب - عناوين الكتب والمقالات باللغات الأجنبية :

L'Art religieux musulman

Catalogue des manuscrits arabes conservés dans les principales bibliothèques algériennes : Médersa de Tlemcen

Un Collier de perles

Complément de l'histoire des Beni Zeiyan...

Description de l'Afrique

Deux récits de voyage

Les documents arabes aux archives de la couronne d'Aragon...

L'Espagne catalane et le Maghreb

Essai sur l'écriture maghrébine

Geschichte der Arabischen Literatur

Ghuzz

Histoire des Beni-Zeiyan

Le Jebel Mahseur

Le Monuments arabes de Tlemcen

Note sur le Coran royal du XIV^e siècle

Oujda et l'Amalat

Tlemcen ancienne capitale...

Supplément aux dictionnaires arabes

ج - عناوين المجلات :

الإصالة 18 - 46 - 54 - 65

البحث العلمي 134

الثقافة 47

البيليوغرافيا

1 - المصادر والمراجع باللغة العربية

- ابن أبي زرع (علي) .
الاتيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة
فاس .
فاس ، 1343 هـ .
- ابن الاحمر (اسماعيل) .
روضة النسر في دولة بني مرين .
الرباط ، 1382 هـ / 1962 م .
- ابن الخطيب القسنطيني .
انظر
ابن قنفذ .
- ابن خلدون (عبد الرحمن)
التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، تح . محمد بن تاويت
الطنجي .
القاهرة ، 1370 هـ / 1951 م .
- ابن خلدون (عبد الرحمن) .
كتاب العبر ودبوان المبتدا والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ومن
عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر .
بيروت ، 1956 - 1959 م 7 ج .
- ابن خلدون (يحيى) .
بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد .
مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم 2117 .

- ابن خلدون (يحيى)
 بفية الرواد في ذكر الملوكة من بني عبد الواد ، حققه وترجمه الى
 الفرنسية الفريد بيل .
 الجزائر ، 1321 - 1332 هـ / 1903 - 1913 م . 3 ج .
 (انظر ايضا المصادر والمراجع باللغات الاجنبية) .
- ابن زيدون (ابو الوليد)
 ديوان ، تح . كرم البستاني .
 بيروت ، دار صادر ودار بيروت ، 1384 هـ / 1964 م .
- ابن سودة (عبد السلام) .
 دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، الطبعة الثانية ، جزآن .
 الدار البيضاء ، 1960 .
- ابن القاضي (احمد بن محمد) .
 درة الحجال في غرة أسماء الرجال ، تح . س . علوش ، جزآن .
 الرباط ، 1934 - 1936 م .
- ابن قنفذ القسنطيني (أحمد بن الحسن) .
 الفارسية في مباديء الدولة الحفصية . تح . محمد الشاذلي النيفر
 وعبد المجيد التركي .
 تونس ، 1968 .
- ابن المرزوق الخطيب (محمد) .
 المسند الصحيح الحسن في محاسن مولانا أبي الحسن ، مخطوط نشر
 قسما منه وترجمه الى الفرنسية ليفي بروفنسال .
 انظر المصادر والمراجع باللغات « الاجنبية » .
- ابن مريم (محمد) .
 البستان في ذكر الأولياء والطماء بتلمسان ، تح . محمد بن أبي شنب .
 الجزائر ، 1326 هـ / 1908 م .
- ابن منظور (جمال الدين) .
 لسان العرب ، 15 ج .
 بيروت ، 1374 هـ - 1376 م / 1955 - 1956 م .

- أبو حمو موسى .
واسطة السلوك في سياسة الملوك .
تونس ، 1279 هـ .
- أبو شامة المقدسي .
كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تح . محمد
حلمي أحمد .
القاهرة ، 1962 .
- أبو نواس (الحسن بن هانيء)
ديوان
بيروت ، دار صادر ودار بيروت ، 1382 هـ / 1962 م .
- أحمد بابا التنبكتي . - نيل الابتهاج بتطريز الديباج . - فاس ،
1317 هـ .
- البكري (أبو عبد الله) .
المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك
والممالك ، تح . دي سلان .
الجزائر ، 1857 .
- بوعباد (محمود) .
البيستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان وقيمته التوثيقية .
في « الإصالة » ، عدد 26 ، 1395 هـ / 1975 م . ص 260 - 269 .
- « »
رحالة مصري يزور الجزائر في القرن التاسع .
في « الإصالة » ع . 24 ، مارس - أبريل 1975 ، ص 124 - 135 .
- « »
مخطوطات لم تكتشف : « زهر البيستان في دولة بني زيان »
في الثقافة ، عدد 13 ، 1973 م ، ص 55 - 66 .
- « »
من آثارنا المغمورة : « بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد » ، لابي
زكريا يحيى بن خلدون
في « الإصالة » ، عدد 13 ، مارس - أبريل 1973 ، ص 213 - 222 .

- بريس (هنري) .
شرح ديوان كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المشهور بكثير عزة ، جزآن .
الجزائر ، 1982 .
- التجاني (أبو محمد عبد الله) .
رحلة التجاني ، تح . حسن حسني عبد الوهاب .
تونس ، 1378 هـ / 1958 م .
- الثعلبي (أحمد)
قصص الانبياء المسمى عرائس المجالس .
بيروت ، المكتبة الثقافية ، د . ت .
- الجزائر . وزارة الاخبار .
المساجد في الجزائر . النص لوزارة الاخبار بمشاركة [رشيد] بورويبة
و [رشيد] الدكالي .
الجزائر ، 1970 .
- الجزائر ، وزارة الاعلام والثقافة .
تلمسان .
الجزائر ، 1971 .
- الجيلالي (عبد الرحمن) .
تاريخ الجزائر العام .
الجزائر ، 1373 - 1375 هـ / 1953 - 1955 م . جزآن .
- حاجيات (عبد الحميد) .
أبو حمو موسى الزياتي ، حياته وآثاره .
الجزائر ، 1394 هـ / 1974 م .
- الحفناوي (محمد) .
تعریف الخلف برجال السلف .
الجزائر ، 1324 هـ / 1906 م . جزآن .
- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، تح . محمد بن أبي شنب .
الجزائر ، 1339 هـ / 1920 م .
- الزركلي (خير الدين) .
الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين
والمستشرقين . 11 ج .
د . م . ن ، د . ت . 13 مجلد .

- زمامة (عبد القادر) .
- معالم واعلام من قاس القديمة .
- في البحث العلمي ، ج 13 ، يناير 1968 . ص 85 - 92 .
- زهر البستان في دولة بني زيان مؤلف مجهول .
- مخطوط بمكتبة جون رايلندس بمانشيستر في بريطانيا (رقم 283) .
- سالم (السيد عبد العزيز) .
- المغرب الكبير ، ج 2 ، العصر الاسلامي .
- القاهرة ، 1966 .
- السخاوي (محمد بن عبد الرحمن) .
- الضوء الالام لاهل القرن التاسع .
- بيروت ، د . ت . 12 ج .
- السيوطي (جلال الدين) .
- شرح شواهد المغني
- دمشق ، 1386 هـ / 1966 م .
- السيوطي (جلال الدين) .
- المزهري في علوم اللغة وانواعها ، جزآن .
- القاهرة ، 1378 هـ / 1958 م .
- الطبري (محمد بن جرير) .
- تفسير الطبري ، جامع البيان عن تاويل القرآن ، تح . محمود محمد
- شاكر واحمد محمد شاكر
- القاهرة ، 1960 . 15 ج .
- عبد الباسط بن خليل .
- الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم مخطوط .
- ونشر منه الفقرات الخاصة بافريقية والمغرب الاوسط وترجمها الى
- الفرنسية ليون برانشفيك .
- انظر المصادر والمراجع باللغة الاجنبية .
- عبد الباقي (محمد قواد) .
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم
- القاهرة ، 1287 هـ .

- علوش (ي . س) والرجراجي (عبد الله) .
فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح ،
القسم الثاني ، جزآن .
الرباط ، 1954 - 1958 .
- الفيروز ابادي (محمد الدين) .
القاموس المحيط ، الطبعة الرابعة ، 4 ج .
القاهرة ، 1357 هـ / 1938 م .
- الكتاني (عبد الحي) .
فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات ،
جزآن .
فاس ، 1346 - 1347 هـ .
- الكتاني (محمد بن جعفر) .
سلوة الانفاس ، ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس .
فاس ، 1316 هـ . 3 ج .
- المراكشي (عبد الواحد) .
المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تح . محمد سعيد العريان ومحمد
العربي العلمي .
القاهرة ، 1368 هـ / 1949 م .
- المسعودي (علي) .
مروج الذهب ومعادن الجوهر . الطبعة 2 ، 4 ج .
بيروت ، 1393 هـ / 1973 م .
- مسلم النيسابوري (الامام) .
صحيح مسلم بشرح النووي ، 18 ج .
د . م . 1349 هـ .
- المغيلي (محمد بن عبد الكريم) .
اسئلة الاستقاء واجوبة المغيلي ، تح . عبد القادر زبادية .
الجزائر ، 1974 .
- المغيلي (محمد عبد الكريم) .
مصباح الارواح في اصول الفلاح ، تح . رابع بونار .
الجزائر ، 1968 .

- المقرئ (أحمد) .
- ازهار الرياض في اخبار عياض ، تح . مصطفى السقا وابراهيم اليباري
وعبد الحفيظ شلبي ، 3 ج .
القاهرة ، 1939 - 1942 م .
- المقرئ (أحمد) .
- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، وذكر وزبرها لسان الدين
الخطيب ، تح . احسان عباس ، 8 ج .
بيروت ، 1388 هـ / 1968 م .
- الملي (مبارك بن محمد) .
- تاريخ الجزائر في القديم والحديث . 3 ج .
الجزائر ، 1963 - 1964 .
- الناصري السلاوي (أحمد) .
- الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، تح . جعفر الناصري ومحمد
الناصري ، 9 ج .
الدار البيضاء . 1945 - 1956 .
- نويهض (عادل) .
- معجم اعلام الجزائر .
بيروت ، 1971 .
- الوزان (الحسن محمد) .
- وصف افريقية .
انظر في المصادر والمراجع باللغات الاجنبية :
- الونشريسي (أحمد) .
- المعار المغرب والجامع العرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس
ومغرب .
فاس ، 1315 هـ . 12 ج .
- ياقوت الحموي .
- معجم البلدان .
- القاهرة ، 1323 - 1323 هـ / 1906 - 1907 م . 10 ج .

2 - المصادر والراجع باللغات الاجنبية :

BIBLIOGRAPHIE EN LANGUES ETRANGERES

- AHMED-BIOUD (Abdelghani). — (*Catalogue des manuscrits arabes de la Bbliothèque Nationale d'Alger : Supplément manuscrit*).
- ALGERIE. Ministère de l'Information. *Tlemcen*. Alger, 1971.
- BARGES (J.-J.-L.). — *Complément de l'histoire des Béni-Zeïyan, rois de Tlemcen*. Paris, 1887.
- BARGES (J.-J.-L.) — *Mémoire sur les relations commerciales de Tlemcen avec le Soudan sous le règne des Béni-Zeïyan*. In : *Rev. de l'Orient de l'Afrique et des Colonies*, 1853, p. 337 et sq.
- BARGES (J.-J.-L.). — *Tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom*. Paris, 1859.
- BEL (Alfred). — *Tlemcen et ses environs : Guide illustré du touriste*. Toulouse, s.d.
- BLOCHET (E.). — *Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions : 1884-1924*, [de la Bibliothèque Nationale de Paris]. Paris, 1925.
- BOUROUBA (Rachid). — *L'Art religieux musulman en Algérie*. Alger, 1973.
- BROCKELMANN (Carl). — *Geschichte der Arabischen litteratur*, 2 tomes. Leyden, 1943-49, 2 tomes. Supplementband. Leyden, 1937-1942, 3 tomes.
- BROSELARD (Charles). — *Au sujet de la coudée royale*. In : *Revue Africaine*, 1859, p. 66-68.
- BROSELARD (Charles). — *Les Inscriptions arabes de Tlemcen*. In : *Revue Africaine*, 1859-1862 .

- BRUNSCHVIC (Robert). — *Deux récits de voyages inédits en Afrique du Nord au XV^e siècle : Abdalbasit B. HALIL et ADORNE.* Paris, 1936.
- CATTENOZ (H.G.). — *Tables de concordance des ères chrétienne et hégirienne*, 3ème éd. Rabat, s.d.
- COUR (Auguste). — *Catalogue des manuscrits arabes conservés dans les principales bibliothèques algériennes : Médersa de Tlemcen.* Alger, 1907.
- DOZY (R.). — *Supplément aux dictionnaires arabes.* Leyde-Paris, 1927. 2 tomes.
- DUROURCQ (Charles-Emmanuel). — *L'Espagne catalane et le Maghrib aux XIII^e et XIV^e siècles.* Paris, 1966 .
- ELIE de la PRIMAUDAIE (F.). — *Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique : 1506-1574.* Alger, 1875.
- *Encyclopédie de l'Islam*, 1ère et 2ème édit. Leyde-Paris, 1913-1938 puis 1960, notamment articles : *Abdelwâdides, Abû Hammû, Abu Tashfin, Abû Zayyan, Al-Tanasi, Ghuzz, Tlemcen.*
- FAGNAN (Emile). — *Catalogue des manuscrits arabes, turcs et persans de la Bibliothèque-Musée d'Alger.* Catalogue général, t. XVIII. Paris, 1893.
- HATOUN (Alice). — *Un Collier de perles.* Alger, s.d.
- HOUDAS (O.). — *Essai sur l'écriture maghrébine.* In : *Nouveaux mélanges orientaux...* publiés à l'occasion du septième Congrès international des orientalistes... Vienne, 1886, p. 85-118. Paris, 1886.
- IBN AL AHMAR . . *Histoire des Beni Merin, rois de Fâs, intitulée Rawdâi en-nisrîn...*, éd. et trad. annotée avec appendices par Gh. BOUALI et G. MARCAIS. Paris, 1917.
- IBN KHALDOUN (Abderrahmane). — *Histoire des Berbères et des musulmans de l'Afrique septentrionale*, trad. DE SLANE, nouvelle édit. de Casanova. Paris, 1925-1956. 4 tomes.
- IBN KHALDOUN (Abou Zakarya Yah'ia). — *Histoire des Béni Abd El Wâd, rois de Tlemcen...*, édit. et trad. en français et annotée par A .BEL. Alger, 1903-1913. 2 tomes.

- IBN MARYEM (Ech-Chérif El Mélihy). — *El Bostan ou jardin des biographies des saints et savants de Tlemcen*, trad. et ann. par F. Provençal. Alger, 1910.
- JANIER (Emile). — *Bibliographie des publications qui ont été faites sur Tlemcen et sa région*. In : *Revue Africaine*, 1949, p. 314-334. Supplément à la Bibliographie des publications qui ont été faites sur Tlemcen et sa région. In : *Revue Africaine*, 1951, p. 400-413.
- JEAN-LEON L'AFRICAIN. — *Description de l'Afrique*, trad. A. EPAULARD. Paris, 1956. 2 tomes.
- LEVI-PROVENCAL (E.). — *Les Manuscrits arabes de Rabat*. Paris, 1921.
- LEVI-PROVENCAL (E.). — *Les Historiens des Chorfa : essai sur la littérature historique et biographique au Maroc du 16^e au 20^e siècles*. Paris, 1922.
- LEVI-PROVENCAL (E.). — *Note sur un Coran royal du 14^e siècle*. In : *Hespéris*, 1921, 1^{er} trim., p. 83-86.
- LEVI-PROVENCAL (E.). — *Un Nouveau texte d'histoire mérinide, le Musnad d'Ibn Marzuk*. In : *Hespéris*, 1925, p. 1-82.
- MARCAIS (Georges). — *Les Arabes en Berbérie*. Paris, 1913.
- MARCAIS (Georges). — *Le Makhzen des Béni Abd-El-Wâd à Tlemcen*. In : *Bul. de la soc. de Géogr. d'Oran*, 1940, p. 1-11.
- MARCAIS (Georges). — *Manuel d'art musulman : l'Architecture*. Paris, 1926-1927. 2 tomes.
- MARCAIS (Georges). — *Remarques sur les médersas funéraires en Berbérie : à propos de la Tachfiniya de Tlemcen*. In : *Mélanges Gaudefroy-Demombynes*, p. 259-278. Le Caire, 1937.
- MARCAIS (Georges). — *Tlemcen*. Paris, 1950.
- MARCAIS (William) et MARCAIS (Georges). — *Les Monuments arabes de Tlemcen*. Paris, 1903.
- MARMOL CARAVAJAL. — *L'Afrique*, trad. française de Perrot d'ABLANCOURT. Paris, 1667. 3 tomes.

- MAS LATRIE (L. de). — *Traité de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au Moyen-Age*. Paris, 1865.
- MAMUEL (G.). — *Une Enigme : le jebel Mabseur*. In : *Bulletin de la Société d'histoire du Maroc*, n° 4-5, 1972, p. 21-36.
- SLANE (Mc Guckin de). — *Bibliothèque Nationale : Département des manuscrits : Catalogue des manuscrits arabes*. Paris, 1883-1895.
- *Symposium international de la civilisation musulmane : Bordeaux 1956 : Classicisme et déclin culturel dans l'histoire de l'Islam. Actes du symposium...* Paris, 1957.
- ET-TENNESSY (Mohamed). — *Histoire des Beni-Zeïyan, rois de Tlemcen*, trad. de J.J.L. BARGES. Paris, 1852.
- *Tlemcen et sa région*. Bordeaux, 1954.
- UDINA-MARTORELL (F.). — *Les Documents arabes aux archives de la couronne d'Aragon à Barcelone*. In : *Actes du premier Congrès d'études des cultures méditerranéennes*. Malte, 1972.
- VOINOT (L.). — *Oujda et l'Amalas*. Oran, 1922.

محتويات الكتاب

5	التقديم
7	القسم الأول
7	محمد التنسي حياته وآثاره
9	الباب الأول : حياة التنسي
9	1 - مولده ونسبه ووفاته
14	2 - شيوخه وتكوينه وتلاميذه
20	3 - منزلته بين معاصريه
23	الباب الثاني : آثار التنسي
23	1 - مؤلفاته
25	2 - تحليل كتبه
25	أ (الطراز في شرح الخراز
27	ب (راح الأرواح
29	ج (الجواب في قضية يهود نوات
34	د (نظم الدر والعقيان
35	الباب الثالث : نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان
35	1 - تأليف الكتاب وهدفه
37	2 - عنوان الكتاب
38	3 - محتوى مجموع الكتاب
39	4 - اقسام الكتاب

41	5 - محتوى القسم الأول
42	6 - محتوى الأبواب الستة الأولى
45	7 - الباب السابع في بيان شرف بني زيان
45	1 (مصادر الباب
50	ب (طريقة تصنيف الباب
53	ج (القيمة التاريخية للباب
71	الباب الرابع : أسلوب التنسي
72	1 - نشره
74	2 - شعره

القسم الثاني

الباب السابع في بيان شرف بني زيان وتتبّع دولهم الى دولة مولانا المتوكل فخر الزمان

81	الباب الأول : منهج التحقيق
81	1 - النسخ التي اعتمدها
81	- النسخ الرئيسية
88	- النسخ الثانوية
90	- النسخ التي لم تتوصل الى الحصول عليها
92	2 - طريقة التحقيق
105	الباب الثاني : النص الحق
105	- مقدمة نظم الدر
109	- الباب الأول في ذكر نسبه الطاهر
	- الباب السابع في بيان شرف بني زيان وتتبّع
111	دولهم الى دولة مولانا المتوكل فخر الزمان
111	- استيلاء بني عبد الواد على الحكم
112	- ولاية جابر بن يوسف

115	- دولة يغمراسن بن زيان
117	- مهاجمة أبي زكريا لتلمسان
118	- مهاجمة السعيد لتلمسان
123	- مصحف عثمان بن عفان
125	- عبقرية السلطان يغمراسن
128	- وفاة يغمراسن
129	- دولة أبي سعيد عثمان
130	- الحصار الطويل
131	- دولة أبي زيان محمد
132	- دولة أبي حمو موسى الأول
133	- يوم الفرج
135	- العمليات العسكرية
138	- اغتيال أبي حمو
139	- دولة عبد الرحمن أبي تاشفين
140	- آثاره الفنية
143	- عملياته الحربية
144	- مهاجمة بني مرين للمملكة
149	- احياء الدولة
150	- دولة أبي سعيد وأبي ثابت
152	- العمليات العسكرية في هذا العهد
157	- دولة أبي حمو موسى الثاني
159	- احياء الدولة من جديد
162	- الاحتفال بالمولد النبوي
164	- أبو حمو يمدح الرسول
168	- قصائد أخرى في المدح
178	- مآثر أبي حمو
180	- هلاك أبي حمو
184	- دولة أبي تاشفين الثاني
186	- الاحتفال بالمولد النبوي
196	- الاحتفال باليلة السابعة للمولد

203	— وفاة أبي تاشفين
206	— دولة أبي ثابت يوسف بن أبي تاشفين
209	— دولة أبي الحجاج يوسف بن أبي حمو
210	— دولة أبي زيان محمد بن أبي حمو
212	— الاحتفال بالمولد النبوي
220	— العلاقات بين أبي زيان والطاهر برقوق
227	— مقتل أبي زيان
228	— دولة أبي محمد عبد الله
230	— دولة أبي عبد الله محمد المعروف بابن خولة
231	— وفاة ابن خولة
234	— دولة عبد الرحمن بن محمد بن خولة
234	— دولة السعيد بن أبي حمو
235	— دولة أبي مالك عبد الواحد
240	— تدخل تلمسان في فاس
241	— دولة أبي عبد الله محمد المدعو بن الحمراء
243	— تدخل الحفصيين لارجاع عبد الواحد
244	— عودة عبد الواحد الى الملك ومقتله
246	— عودة ابن الحمراء الى الملك
247	— دولة أبي العباس أحمد العاقل
249	— دولة أبي عبد الله محمد المستعين بالله
251	— فتوحات المستعين ومقتله
253	— ثورة أحمد بن الناصر بن أبي حمر
254	— ثورة محمد المتوكل
255	— دولة أبي عبد الله محمد المتوكل
234	— خصائص المتوكل
258	— ثورة ابن غالية
271	— كتاب في مناقب المتوكل
272	— شجرات نسب المتوكل
275	— الخاتمة

القسم الثالث

الكشافات والبيبلوغرافيا والجدول 279

- 282 - جدول الاختصارات والرموز
- 284 - التعريف بالأماكن الواردة في نص التنسي
- 289 - جدول ملوك بني زيان
- 291 - خريطة المغرب في العهد الزياني
- 292 - مخطط مدينة تلمسان
- 293 - كشاف أسماء الأشخاص وأقبائل والدول
- 315 - كشاف أسماء البلدان والأماكن والأنهار
- 327 - كشاف أسماء الثمراء
- 329 - كشاف القوافي
- 331 1 - عناوين الكتب والمقالات باللغة العربية
- 337 ب - عناوين الكتب والمقالات باللغات الأجنبية
- 337 ج - عناوين المجلات
- 338 - البيبليوغرافيا
- 338 1 - المصادر والمراجع باللغة العربية
- 345 2 - المصادر والمراجع باللغات الأجنبية

ردمك: 978-9947-24-161-5 ISBN :

الايذاع القانوني: 2007-754

سحب الطباعة الشعبية للجيش
الجزائر - 2007

PUBLICATIONS DE LA BIBLIOTHEQUE NATIONALE
HISTOIRE ET CIVILISATIONS - 6

HISTOIRE DES BANI-ZAYYAN ROIS DE TLEMCEN

EXTRAIT DE L'OUVRAGE
NAZM AD-DURR W'L-'IQYAN FI CHARAF BANI ZAYYAN
de Muhammad Ibn Abdallah AT-TANASSI (mort en 899 h/1494)

Texte établi et annoté par
Mahmoud BOUAYED



ALGER
ENAL

Bibliotheca Alexandrina



0645170

978-9947-24-161-5



9 789947 241615